

شرح المفصلة

- ✽ للشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش ✽
- ✽ ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة ٦٤٣ هجرية ✽
- ✽ على صاحبها افضل صلاة واكل نحيمة ✽

الجزء الثامن

✽ قرر المجلس الاعلى للازهر تدريس هذا الكتاب ✽

✽ عنيت بطبعه ونشره بامر المشيخة ✽

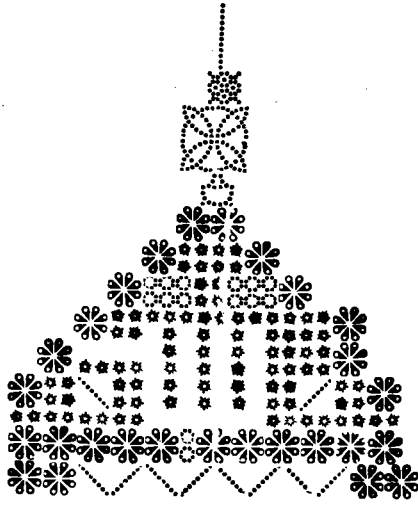
ادارة الطباعة المنيرية

✽ لصاحبها ومديرها محمد منير عبده اغا الدمشقي ✽

(محمد وعلق عليه جماعة من العلماء بعد مراجعته على اصول خطية بمعرفة مشيخة الازهر المعمور)

حقوق الطبع على هذا الشكل: التمليق والتصحيح محفوظة الى

ادارة الطباعة المنيرية بمصر بشارع الكهكيين رقم ١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ القسم الثالث في الحروف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ الحرف مادل على معنى في غيره ومن ثم لم ينفك من اسم أو فعل

يصحبه ﴾

قال الشارح : لما فرغ من الكلام على قسمي الاسم والفعل انتقل الى الكلام على الحرف والحرف كلمة دلت على معنى في غيرها فقولنا كلمة جنس عام يشمل الاسم والفعل والحرف وقولنا دلت على معنى في غيرها فصل ميزه من الاسم والفعل اذ معنى الاسم والفعل في أنفسهما ومعنى الحرف في غيره الأتراك اذا قلت الفلام فهم منه المعرفة ولو قلت أل مفردة لم يفهم منه معنى فاذا قرن بما بعده من الاسم أفاد التعريف في الاسم فهذا معنى دلالاته في غيره وقولهم مادل على معنى في غيره أمثل من قول من يقول ماجاء لمعنى في غيره لان في قولهم ماجاء لمعنى في غيره اشارة الى العلة والمراد من الحد الدلالة على الذات لاهل العلة التي وضع لاجلها اذ علة الشيء غيره وقولنا كلمة أسد من قوله مادل لان الكلمة أقرب من الحرف فهي أدل على الحقيقة وقد زعم بعضهم أن هذا الحد يفسد بآين وكيف ونحوهما من أسماء الاستفهام ومن وما ونحوهما من أسماء الجزاء فان هذه الاسماء تفيد الاستفهام فيما بعدها وتفيد الجزاء فتعلق وجود الفعل بعدها على وجود غيره وهذا معنى الحروف والجواب عن هذا الاشكال أن هذه

الاسماء دلت على معنى في نفسها بحكم الاسمية فأين دلت على الميكان وكيف دلت على الحال وكذلك
 أسماء الجزاء فن دلت على من يعقل ومادات على مالا يعقل وأما دلالتهم ما على الاستفهام والجزاء فعلى
 تقدير حرفيهما فهما شيثان دلا على شيئين فالاسم دل على مساهم والحرف أفاد في غيره معناه ويؤيد ذلك
 بناؤها لتضمنها معنى الحرف وإنما يلزم أن لو كانت هذه الاسماء باقية على بابها من الاسمية والتمكن وقد
 دلت على هاتين الدالتين ليكون كامرا للحد وربما أحترز بعضهم من ذلك فقال مادل على معنى في
 غيره فقط فيفصل بقوله فقط بين هذه الاسماء والحروف اذ هذه الاسماء قد دلت دالتين دلالة الاسماء
 ودلالة الحروف ومنهم من يضيف الى هذا الحد ولم يكن أحد جزئى الجملة كأنه يفصل بذلك بين هذه الاسماء
 والحروف فان هذه الاسماء وان دلت على معنى في غيرها من الجهة المذكورة فقد تكون أحد جزئى الجملة الأخرى
 أن أين وكيف يكون كل واحد منهما جزءا لجملة من نحو أين زيد وكيف عمرو فزيد مبتدأ وأين الخبر وكذلك عمرو
 مبتدأ وكيف الخبر وتقول من عندك فيكون من مبتدأ وعندك الخبر فهذه الاشياء قد تكون أحد جزئى الجملة
 اى مبتدأ أو خبر مبتدأ وليس كذلك الحروف فانه لا يخبر بها ولا عنها لا تقول الى قائم على أن يكون الى
 مبتدأ وقائم الخبر كما تقول زيد قائم ولا عن ذاهب كما تقول زيد ذاهب وقد صرح ابن السراج بهذا المعنى
 في تحديد الحرف فقال هو الذي لا يجوز أن يخبر عنه ولا يكون خبرا قال أبو على الفارسي من زعم ان
 الحرف مادل على معنى في غيره فانه ينبغي أن تكون أسماء الاحداث كلها حروفا لانها تدل على معان في غيرها
 فان قال فان القيام يتوهم منفردا من القائم قيل له فان الالتصاق والتعريف الذى يدل عليهما باء الجر ولام
 المعرفة قد يتوهمان منفردين عن الاسمين ولو كان هذا كما قال لوجب أن يكون هو الذى للفصل حرفا لانه
 يدل على معنى في غيره ألا ترى انها نجية لتدل على أن الخبر معرفة أو قريب من المعرفة أو لتؤذن ان
 الاسم الذى بعدها ليس بوصف لما قبلها ويلزم أن تكون أسماء التأكيد حروفا لانها تدل على تشديد الموكد
 وتبينه ألا ترى أن منها مالا يتقدم على ما قبله مثل أكتعين أبعمين وينبغي أن تكون الصفات كذلك
 أيضا لانها تدل على معان في غيرها وينبغي أن تكون كم في الخبر في نحو كم رجل حرفا لانها تدل على
 تكثير في غيرها وهو تكثير الرجال وينبغي أن تكون مثل حرفا لانها تدل على تشبيه في غيرها وينبغي
 أن لا تكون ما حرفا في قولهم انك ما وخيرا لانها لا تدل على معنى في غيرها وكذلك ما حاجبيه وأن لا تكون
 ما في قوله إملا حرفا لانها لا تدل على معنى في غيرها وإنما تدل على الفعل المحذوف وكذلك أما أنت منطلق
 انطلقت وكذلك قول من قال إنه الذي لا يجوز ان يكون خبرا ولا مخبرا عنه فاسد لان الاسماء المضمره
 الجرورة والاسماء المضمره المنصوبه المتصلة والمنفصلة لا تكون اخبارا ولا مخبرا عنها وكذلك الفصل نحو
 هو لا يكون خبرا ولا مخبرا عنه انتهى كلام أبي على قال الشارح كأن أبا على أورد هذه التشكيكات
 للمبحث واذا نعم النظر كانت غير لازمة أما أسماء الاحداث فكلها أسماء يخبر عنها كما يخبر عن الاعيان
 نحو قولك للعلم حسن والجهل قبيح لان العلم والجهل ونحوهما سمات على مسميات معقولة متوهمه منفصلة
 عن محالها وان كانت لا تنفصل بالوجود من حيث كانت أعراضا والعرض لا يقوم بنفسه وأما قوله ان الباء
 تدل على الالتصاق واللام تدل على التعريف والالتصاق والتعريف يتوهمان منفردين فاقول في ذلك ان

الاصاق والتعريف اسمان يتوهمان منفردين لافرق بينهما وبين غيرهما من الاحداث ولا كلام فيهما
انما الكلام في الباء نفسها فانها لا تتدل على الاصاق حتى تضاف الى الاسم الذي بعدها لانه يتحصل منها
منفردة وكذلك القول في لام التعريف ونحوها من حروف المعاني وأما الاسماء المضمرة التي تكون فصلا
من نحو كنت أنا القائم وكنا نحن القائم وقوله تعالى (كنت أنت الرقيب عليهم) فهي أسماء قد سلبت
دالتها على الاسمية وسلك بها مندب الحروف بأن ألغيت ومعنى الغاء الكلمة أن تأتي لاموضع لها من
الاعراب وأنها متى أسقطت من الكلام لم يتخلل الكلام ولم يتغير معناه وتصبح كالحروف الملقاة من نحو
ما في قوله تعالى (مثلا ما بعوضة) والمراد مثلا بعوضة وقوله تعالى (بما رحمة من الله لنت لهم) فلولا الغاء ما لم
يتخط الخافض وعمل فيما بعدها فتجري هذه الاسماء مجرى الحروف وكونها قد صارت في مذهبها لم يتغير
عنها كالم يتغير عن سائر الحروف فاعرفه وأما أسماء التأكيد فانها أسماء دالة على معان في أنفسها ألا ترى أنك
إذا قلت جاءني زيد نفسه فالذم دلت على ما دل عليه زيد فصار ذلك كتكرار اللفظ نحو قولك زيد
زيد فزيد الثاني لم يدل على أكثر مما دل عليه الاول والتأكيد والتشديد معني حصل من مجموع
الاسمين لامن أحدهما وأما الصفات من نحو جاء زيد العاقل فان الصفة التي هي العاقل لم تدل على معنى
في الموصوف وانما دلت على معنى في نفسها نحو العاقل فانه دل على ذات باعتبار العقل فاذا جمعت بين الصفة
والموصوف نحو قولك زيد العاقل حصل البيان والتعريف من مجموع الصفة والموصوف لامن أحدهما فبان
لك أن الصفة لم تدل على معنى في غيرها وانما دلت على معنى تحتها وأما مثل فأمرها كامر الصفة لانها بمعنى مشابه
ومماثل وذلك معنى معقول في نفس الاسم وأما كونها تقتضي مماثلا فليس ذلك بذاتي لها ولا من مقوماتها وانما
ذلك من لوازمها وأما كفي الخبر فهي اسم بمعنى العدد والكثير وأما كونها تدل على كثرة الرجال مثلا اذا قلت
كم رجل فان الكثرة لم تفدها كم في الرجال وانما كم لعدد مبهم يقع على القليل منه والكثير فاذا اضيفت الى
ما بعدها بين ان المراد الكثير فحري مجرى الالفاظ الجملة المترددة بين أشياء وبينها غيرها من قرينة
حال أولفظ ولا يخرجها ذلك عن أن تكون دالة على ذلك الشيء وأما الحروف الزائدة فانها وان لم تفد معنى
زائدا فانها تفيد فضلا تأكيد وبيان بسبب تكثير اللفظ بها وقوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى وهذا معنى
لا يتحصل الامع كلام واما افسادهم قول من عرف الحرف بأنه الذي لا يجوز أن يكون خبرا ولا خبرا عنه
بالاسماء المضمرة المجرورة والاسماء المضمرة المنصوبة المتصلة والمنفصلة فالقول أن امتناع الاخبار عن هذه
الاسماء وبها لم يكن لامر راجع الى معنى الاسم وانما ذلك لانها صيغ موضوعه بازاء اسم مخفوض أو منصوب
فلو أخبر عنها وجب أن يفصل الضمير الجرور ويصير عوضه ضمير مرفوع الموضوع نحو أنت وشبهه وكذلك
الضمير المنصوب لو أخبر به أو عه لتغير إعرابه ووجب تغيير صيغة الأعراب فامتناع الاخبار عن هذه الاشياء
لم يكن الامن جهة الاعراب قال الزمخشري لو كان الحرف يدل على معنى في نفسه لم يفصل بين ضرب زيد
وما ضرب زيد لانه كان يبقى معنى النفي في نفسه وقوله «ومن ثم لا ينفك من اسم أو فعل» يصحبه يريد ولا يكونه
لا يدل على معنى الا في غيره افتقر الى ما يكون معه ليفيد معناه فيه وجملة الامر انه دخل الكلام على ثلاثة
اضرب لا فائدة معنى فيما يدخل عليه ولتعلق لفظ بلفظ آخر وربط به ولزيادة ضرب من التأكيد فالاول ثلاثة

مواضع (أحدها) أن يدخل على الاسم نحو الرجل والعلام فالالف واللام أفادت معنى التعريف فهما لانهما كانا
 نكرتين (الثاني) أنه يدخل الفعل نحو قد وسوف نحو قد قام وسيقوم وسوف يقوم فهذه الحروف
 أحدثت بدخولها على الفعل معنى لم يكن قبيل فقد قر به من الحاضر والسين وسوف مختصة بالاستقبال
 وخلصته له بعد ان كان شائعا في الحال والاستقبال فهذه الحروف في الافعال نظيرة الف واللام في الاسماء
 (الثالث) أن يدخل على الكلام التام والجملة المنفيدة نحو قولك أريد عندك وما قام خالد فلما دخلت الهمة
 أحدثت فيه معنى الاستفهام وقد كان خبرا وكذلك ما أحدثت معنى النفي وقد كان وجبا... وأما الضرب
 الثاني من القسمة الاولى فهو في أربعة مواضع (أحدها) أن يدخل لربط اسم باسم وهو معنى العطف نحو قولك
 جاء زيد وعمر (الثاني) أن يدخل لربط فعل بفعل نحو قام زيد وقعد (الثالث) أن يدخل لربط فعل باسم نحو
 قولك نظرت الى زيد وانصرفت عن جعفر وهو معنى التعمدية (الرابع) أن يدخل لربط جملة بجملة نحو قولك
 إن تعطيني أشكرك وكان الاصل تعطيني أشكرك وليس بين الفعلين اتصال ولا تعلق فلما دخلت إن حلقت
 احدى الجملتين بالآخرى وجملت الاولى شرطا والثانية جزاء... وأما الضرب الثالث وهو أن يدخل زائدا
 لضرب من التأكيدي نحو قوله تعالى (فبارحمة من الله) ونحو قوله (فبما نقضهم) ألا ترى ان ما لو كان لها
 وضع من الاعراب لما تخطاها الباء وعمل فيما بعدها وكذلك لا من قولهم ما قام زيد ولا عمرو الواو هي العاطفة
 ولا لتو كانهم شبهوها بما فزادوها ومن ذلك ان الخفيفة المكسورة في نحو قوله ﴿فما ان طبناجين﴾ (١)
 والمراد فاطبنا وكذلك المفتوحة في نحو قوله تعالى (فلما أن جاء البشير) فهذه الحروف ونحوها لا موضع لها
 من الاعراب ولا معنى لها سوى التأكيدي ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿الافى مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف
 مجرى مجرى النائب نحو قولك نعم وبلى وإي وإنه ويازيد وقد في قوله ﴿وكأن قد﴾ (٢) ﴿

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

فما ان طبناجين ولكن مناينا ودولة آخرينا

وقد سبق شرحه فارجع اليه

(٢) هذه قطعة من بيت للناطقة الذياني وهو بتمامه .

أفد الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحلتنا وكان قد

وهذا البيت هو الثاني من قصيدته التي مطلعها .

أمن آلمية رائح او مقتدى عجلان ذازاد وغير مزود

وبعد البيت المستشهد به .

زعم البوارح ان رحلتنا غدا وبذلك تمنع الغراب الاسود

لامرحبا بغد ولا اهلا به ان كان تفريق الاحبة في غد

وقوله «أمن آلمية النخ» قال الاصمعي : يقول انت رائح او مقتدى أي أروح اليوم أم تقتدى غدا ، والرواح العشى
 يقال رحنا وتروحننا اذا مرنا عشيا ، والرواح من لدن زوال الشمس الى الليل يقول أتمضي في حال مجلنتك زودت ام لم
 تزود واراد بالزاد ما كان من نظرة ينظرها الى مية محبوبته وقيل الزاد ما كان من تسليم ورد تحية . وقوله «أفد الترحل

قال الأشارح : لما اشترط في الحرف أن يكون مصحوبا بنيره إذلا معني له في نفسه استثنى منه حروفا قد حذف الفعل منها وبقي الحرف وحده مفيدا معنى فربما ظن ظان ان تلك الفائدة من الحرف نفسه والفائدة اما حصلت بتقدير المحذوف وتلك الحروف التي يجاب بها وهي نعم ويلي وإي وإنه بمعنى نعم من قوله

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصَّبْرِ ح يَلْمَنِي وَالْوَمْنَةُ (١)
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا ك وَقَدْ كَبِرَتْ وَقُلْتُ إِنَّهُ

أى نعم قد علاني الشيب فهذه الأشياء قد يكتفى بها في الجواب فيقال أقام زيد فيقال في جوابه نعم أى نعم قد قام فنعم قد أفادت ايجاب الجملة بعدها الا أنها قد حذفت لدلالة الجملة المستفهم عنها قبلها واللفظ اذا حذف وكان عليه دليل وهو مراد كان في حكم المفظوظ وكذلك سائرهما ألا ترى انه قد ساغت الامالة

البح « أفداى دنوا وقرب والركاب الابل والركب القوم الذين على الابل ولا يقال راكب الالرا كب البعير خاصة يقول قرب الترحل الا ان الركاب لم يزل وكان قد زالت لقرب وقت الارتحال . وقوله « زعم البوارح » البوارح جمع بارح وهي الطيور التي تجيء عن يمينك فتوليك مياسرهما والعرب تنظير بها لانها لا تملك ان ترميها حتى تنجره . وقوله « لامرجبا بغداد الخ » نصب مرجبا على المصدر ولهذا لم تعمل فيه لايحذف تنوينه واصل الكلام ان كان تفريق الاحبة في غد فلا يقربه الله منا وابعده عنا . واستعمال هذا الداء انما يقال لمن قدم من بلد او حل بمكان

(١) هذا الشاهد من ابيات اوردها صاحب الاغانى ونسبها لعبيد الله بن قيس الرقيات وهي هذه

بكر العوازل في الصبا ح يلمني والومنه
ويقلن شيب قد علا ك وقد كبرت فقلت انه
لا بد من شيب فدع - ن ولا تطلن ملا مكته
ولقد عصيت الناهيا ت الناشزات جيو بهنه
حتى ارعويت الى الرشا دوما ارعويت لهيهنه

وبكر اصل معناه جاه بكرة ثم استعمل في كل وقت والعوازل جمع عاذلة ، ويلجيني أى يلمني على اللهو والغزل والومنه على لومهن لي ويقلن قد شبت وكبرت فقلت نعم يريدانه انما يأتى ما يأتى على علم منه . بأمر نفسه . والجيوب جمع جيب وهو طوق القميص . والارعواء النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه . والهاء في هذه القوافي للسكت والاستشهاد في البيت لقوله « فقلت إنه » فقد قال سيبويه عن ان انها حرف تصديق للخبر بمنزلة اجل وقال ابو علي بعد ان ذكر عبارة سيبويه بنصها . « وكان ابو بكر أجاز فيه مرة ان تكون ان هذه المحذوفة الخبر كانه قال ان الشيب قد علا في فاضمه فخرى بذلك ذكره وحذف خبره للدلالة عليه وحذف الخبر في هذا احسن لان عنايته بأبواب الشيب نفسه كما انه يحذف معها الخبر لما كان غرضه ووكده كاثبات المحل في قوله :

إن محلا وان مرتحلا و إن في الركب اذ مضوا مهلا

وهذا احد ما تشبه فيه ان لا الناقية العاملة النصب « اه ، اما ابو عبيدة فكان يزعم انه لا يوجد في كلام العرب أن بمعنى نعم وان هذه التي في هذا البيت ليست الا المؤكدة وهذه الهاء اسمها الهاء السكت كازعم غيره . وخبرها محذوف أى انه قد كان كما يقان . قال الجوهري : « قال ابو عبيدة . وهذا اختصار من كلام العرب يكتفى منه بالضمير لانه قد علم معناه واما قول الاخفش انه بمعنى نعم فيريد تأويله ليس انه موضوع في اصل الالنة لذلك انتهى » اه

في بلي ولا لوقوع الكناية بهما في الجواب بنيا بهما عن الجمل المحذوفة فكذلك يا في النداء من نحو يا زيد
 فيا قد نابت هنا مناب أدعو وأنادي وقد ذهب بمضمم الي انها قد دخلت لمعني التنبيه والفعل مراد بمدها
 والعمل في الاسم بمدها انما هو لذلك الفعل لالها وقال آخرون انما العمل لها بالنياية ولذلك ساغت فيها
 الامالة والذي يدل أن العمل لها دون الفعل المحذوف ان ما حذف فيه الفعل اذا ظهر الفعل لم يتغير المعنى
 وأنت لو اظهرت أدعو وأنادي لتغير المعنى وصار خبرا والنداء ليس بخبر الامر: الثاني أن العرب قد
 أوصلت حروف النداء الى المنادى تارة بانفسها وأخرى بحرف الجر وذلك نحو يا زيد ويا لزيد ويا بكر
 ويا لبكر فجرى ذلك مجرى جئت زيدا وجئت اليه وسميت زيدا وسميت بزيد ويؤكده ذلك جواز
 الامالة فيه كما جاز في بلي ولا وهو في بلي أسهل لتمام اللفظ وبجيتها على عدة الاسماء وضعف يا ولا لتقص
 لفظها فان قيل ولم جيء بالحروف وما كانت الحاجة اليها فالجواب أن حروف المعاني جمع جيء بها نياية عن
 الجمل ومفيدة معناها من الايجاز والاختصار فحروف المعطف جيء بها عوضا عن أعطف وحروف
 الاستفهام جيء بها عوضا عن أستفهم وحروف النفي انما جاءت عوضا عن أنفي وحروف الاستثناء جاءت
 عوضا عن أستثنى أولا أعني وكذلك لام التعريف نابت عن أعرف والتنوين نابت عن خف وحروف
 الجر جاءت نائبة عن الافعال التي هي بمعناها فالباء نابت عن ألصق والكاف نابت عن أشبه وكذلك
 سائر الحروف ولذلك من المعنى لا يحسن حذف حروف المعاني كحروف الجر ونحوها لان الغرض منها
 الاختصار واختصار المختصر إجحاف فان قيل فاذا كانت هذه الحروف نائبة عن الافعال على ما زعمتم
 والافعال معناها في نفسها ولم كانت الحروف مضاهيا في غيرها واختلف لا يخالف الاصل في حق الحكيم
 فالجواب ان كل فعل متعد بنفسه وبواسطة فانما هو عبارة ولفظ دال على فعل واصل الى المفعول فاذا قلت
 أدعو غلام زيد فأدعو ليس واصلا بنفسه الى غلام زيد وانما هو دال على النداء الواصل الى الغلام
 فحروف أدعو عبارة عن حروف النداء وليس كذلك قولك يا غلام زيد فان اضافة يا الى ما بعدها فهم
 منها معنى النداء الدال عليه أدعو فانت اذا قلت يا غلام زيد فهو نفس النداء واذا قلت أدعو كان إخبارا
 عن وقوع النداء وكذلك اذا قلت أستفهم كان عبارة عن طلب الفهم واذا قلت أقام زيد كان نفس
 الطالب فلما افترق معناه افترق حكمها فافهمه ففيه لطف ،

﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاضافة ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ سميت بذلك لان وضعها على أن تفضى بمعاني الافعال الي
 الاسماء وهي فوضى في ذلك وإن اختلفت بها وجوه الافضاء ﴾
 قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الافعال قبلها الى
 الاسماء بمدها وتسمى حروف الجر لانها تجر ما بعدها من الاسماء أي تخفضها وقد يسميها الكوفيون
 حروف الصفات لانها تقع صفات لما قبلها من النكرات وهي متساوية في إيصال الافعال الى ما بعدها وعمل
 الخفض وإن اختلفت معانيها في أنفسها ولذلك قال هي فوضى في ذلك أي متساوية يقال قوم فوضى أي
 متساوون لارئيس لهم قال الشاعر

لا يصنحُ الناسُ فَوْضَى لاسرّةِ أهم ولا سرّةِ اذا جهّ لهم سادوا (١)

فلما كانت هذه الحروف عاملة للجبر من قبل ان الافعال التي قبلها ضعفت عن وصولها وإفضائها الى الاسماء التي بعدها كما يفرض غيرها من الافعال القوية الواصلة الى المفعولين بلا واسطة حرف الاضافة الأتراك تقول ضربت عمرا فيفرض الفعل بعد الفاعل الى المفعول فينصب لان في الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم ومن الافعال أفعال ضعفت عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاجت الى أشياء تستعين بها على تناوله والوصول اليه وذلك نحو هجبت وهررت وذهبت لوقلت عجبت زيدا أو مررت جمعرا أو ذهبت محمدا لم يميز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن إفضائها الى هذه الاسماء على ان ابن الاعرابي قدسحكي عنهم مررت زيدا كأنه أعمله بحسب اقتضائه ولم ينظر الى الضعف وهو قليل شاذوا نشدوا

تَمْرُونَ الدِيَارَ ولم تَمُوجُوا كَلَامِكُمْ هَلَّى إِذَا حَرَامُ (٢)

فلما ضعفت هذه الافعال عن الوصول الى الاسماء رفدت بحروف الاضافة فجملت موصلة لها اليها فقالوا هجبت من زيد ونظرت الى عمرو وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف وقد تداخلت فيشارك بعضها بعضا في هذه الحروف الموصلة وجملت تلك الحروف جارة ولم تنفض الى الاسماء النصب من الافعال قبلها لانهم أرادوا الفصل بين الفعل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغيره ليمتاز السبب الاقوى من السبب الاضعف وجملت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل

(١) البيت للافوه الازدي ، وقوله :

والبيت لا بيتني إلا له عمد
فان تجعم اوتاد وأعمدة
لا تصلح الناس فوضى ...
تبقى الامور باهل الراي ماصلحت
ولا عمد إذا لم ترس اوتاد
وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
(البيت) وبعده
فان تولت فبالاشرار تققاد

(٢) البيت لجريمر من قصيدته التي مطلعها

مق كان الحيام بندي طلوح سقيت الفيث أيتها الحيام

وقبل البيت المستشهد به .

أقول لصحبتى وقد ارتحلنا
تمرون الديار (البيت) وبعده
ودمع العين منهمل سجام

أقيموا انما يوم كيوم ولكن الرفيق له ذمام
بنفسى من تجنبه عزيز على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لأرأه ويطرقنى اذا جمع النيام

قال ابن هشام وهكذا انشده الكوفيون وانشده بعضهم * اتمضون الرسوم ولا تحيا * وفيه ايضا حذف الجار والتقدير اتمضون عن الرسوم اه وقال النحاس « سمعت على بن سليمان الاخفش يقول حدثني محمد بن زيد المبرد قال حدثني عمارة بن بلال بن جرير قال . انما قال جدى * مررت بالديار ولم تموجوا * » وعلى هذا فلا شاهد في البيت

القوي ولما امتنع النصب لما ذكرناه لم يبق الا الجر لان الرفع قد استبد به الفاعل واستولى عليه فلذلك عدلوا الى الجر لان الجر أقرب الى النصب من الرفع لان الجر من مخرج الياء والنصب من مخرج الالف والالف أقرب اليها من الواو فان قيل فاذا قلتم ان هذه الحروف انما أتت بها لا يصلح معاني الافعال الى الاسماء فبابهم يقولون زيد في الدار والمال خالد فجيء بهذه الحرف ولا فعل قبلها فالجواب انه ليس في الكلام حرف جر الا وهو متعلق بفعل أو ما هو بمعنى الفعل في اللفظ أو التقدير أما اللفظ فتوالت انصرفت عن زيد وذهبت الى بكر فالحرف الذي هو الى متعلق بالفعل الذي قبله وأما تعلقه بالفعل في المعنى فنحو قولك المال لزيد تقديره المال حاصل لزيد وكذلك زيد في الدار تقديره زيد مستقر في الدار أو يستقر في الدار فتثبت بما ذكرناه ان هذه الحروف انما جيء بها مقوية وموصلة لما قبلها من الافعال أو ما هو في معنى الفعل الى ما بعده من الاسماء «فان قيل» فالهم لا يخفون بالواو في المفعول معه نحو استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيلسة وبالا في الاستثناء نحو قام القوم الا زيدا وكل واحد منهما انما دخل مقويا للفعل قبله وموصلا له الى ما بعده كما كانت حروف الجر كذلك وفي عدم اعتبار ذلك دليل على فساد العلة فالجواب ان حروف الجر انما عملت لشبهها بالافعال واختصاصها بالاسماء واختصت بعمل الجر دون غيرها لما ذكرناه من العلة فأما الواو المفعول معه والا في الاستثناء فلم يستحقا أصل العمل لعدم اختصاصهما فلم يعملوا جرا ولا غيره وأما الواو فلان أصلها العطف وحرف العطف لا عمل له لعدم اختصاصه بالاسماء دون الافعال والذي يدل على ذلك انها لا تستعمل بمعنى مع الا في الموضع الذي يجوز أن تكون فيه عاطفة نحو قولك قمت وزيدا أي مع زيد لانه يجوز أن تقول قمت وزيد فتعرفم زيدا بالعطف على موضع التاء وكذلك لو تركت الناقه وفضيلها بمعنى مع فضيلها فانه قد كان يجوز أن تقول وفضيلها بالرفع بالعطف على الناقه ولو قلت مات زيد والشمس أي مع الشمس لم يصح لانه لا يصح عطف الشمس على زيد المسند اليه الموت اذ لا يصح فيها الموت وكذلك لو قلت لا تنتظرني وطلوع الشمس لم يصح لانه لو رفعت بالعطف على الفاعل لم يجوز لان الشمس لا يصح منها الانتظار هذا مع أن أبا الحسن الاخفش كان يذهب الى أن انتصاب المفعول معه انتصاب الظرف والظرف يعمل فيه روائح الافعال فلا يحتاج الى مقول للفعل وأما الا في الاستثناء فكذلك لا اختصاص لها بالاسماء ولا يصح اعمالها فيما بعدها الا ترك تقول ما جاء زيد قط الا يضحك وما مررت به الا يبصلي ولا رأيت قط الا في المسجد فلما كانت تدخل على الافعال والحروف على حد دخولها على الاسماء لم يكن لها عمل لاجر ولا غيره كيف وأبو العباس المبرد كان يذهب الى أن الناصب المستثنى فعل دل عليه مجري الكلام تقديره استثنى ولا أعنى ونحوه فلا تكون الا مقوية فافترق حال هذين الحرفين أعنى الواو والواو حال حروف الجر (واعلم) ان حرف الجر اذا دخل على الاسم الجرور فيكون موضع الحرف الجار والاسم الجرور نصبا بالفعل المتقدم يدل على ذلك أمران (أحدهما) ان عبرة للفعل المتعدي بحرف الجر عبرة ما يتعدي بنفسه اذا كان في معناه ألا ترى ان قولك مررت بزيد معناه كعنى جزت زيدا وانصرفت عن خالد كقولك تجاوزت طالدا فكما أن ما بعد الافعال المتعدية بانفسها منصوب فكذلك ما كان في معناها مما يتعدي بحرف الجر لان الاقتضاء واحد الا ان هذه الافعال ضعفت

في الاستعمال فافتقرت الى مقول (والامر الآخر) من جهة اللفظ فانك قد تنصب ما عطفته على الجار والمجرور نحو قولك مررت بزيد وعمرا وان شئت وعمرو بالخلفض على اللفظ والنصب على الموضع وكذلك الصفة نحو مررت بزيد الظريف بالنصب والظريف بالخلفض فهذا يؤذن بان الجار والمجرور في موضع نصب ولذلك قال سيبويه انك اذا قلت مررت بزيد فكانك قلت مررت زيدا يريد انه لو كان مما يجوز أن يستعمل بنسب حرف جر لكان منصوبا وجملة الامر ان حرف الجر يتنزل منزلة جزء من الاسم من حيث كان وما بعده في موضع نصب وتنزلة جزء من الفعل من حيث تمدي به فصار حرف الجر بمنزلة الهمزة والتضعيف من نحو اذهبت زيدا وفرحته فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وهي على ثلاثة اضرب : ضرب لازم للعرفية، وضرب كائن اسما وحرفا، وضرب كائن حرفا وفيه - لا فالاول تسعة أحرف من وإلى وحتى وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه والثاني خمسة أحرف على وعن والكاف ومد ومنذ والثالث ثلاثة أحرف حاشا وعدا وخلا ، ﴾
قال الشارح : قد قسم حروف الجر الى هذه ثلاثة الاقسام قسم استعملته العرب حرفا فقط ولم تشركه في لفظ الاسم والفعل ولم يجروه في موضع من المواضع مجرى الاسماء ولا مجرى الافعال وقسم آخر يكون اسما وحرفا وقسم ثالث وهو ما يستعمل حرفا وفعلًا والمراد بذلك أن يكون اللفظ مشتركًا لأن الحرف بنفسه يكون اسما أو فعلًا هذا محال فأما القسم الاول وهو الحروف التي استعملت حرفًا فقط وهي تسعة من وإلى وحتى وفي والباء واللام ورب وواو القسم وتاؤه فهذه لا تكون الا حروفًا لانها تقع في الصلوات وقوعا مطردا من غير قبح نحو قولك جاءني الذي من الكرام ورأيت الذي في الدار وكذلك ساثرها ولو كانت أسماء لم يجز وقوعها هنا في الصلوات لان الصلة لا تكون بالمفرد لانها لا تقع موقع الاسماء فاعلة ومفعولة ولا يدخل على شيء منها حرف الجر ولا تكون أفعالا لانها تقع مضافة الى ما بعدها والافعال لاتضاف وسيأتي الكلام على كل حرف منها مفصلا وأما القسم الثاني وهو ما استعمل حرفا واسما وهي خمسة على وعن والكاف ومد ومنذ فهذه تكون حروفًا وقد تشاركها في لفظها الاسماء على ما سيأتي بيانه مشروحا وكذلك القسم الثالث يكون حروفًا وأفعالا وهي ثلاثة حاشا وعدا وخلا وسيأتي الكلام عليها ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فن معناها ابتداء الغاية كقولك مررت من البصرة وكونها مبعضة في نحو أخذت من الدراهم ومبينة في نحو (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) ومزيدة في نحو ما جاءني من أحد راجع الى هذا ولا تزداد عند سيبويه الا في النفي والاختف يسجوز الزيادة في الواجب ويستشهد بقوله تعالى (ينفر لكم من ذنوبكم) ، ﴾

قال الشارح : قد صدر صاحب الكتاب كلامه وابتداه بن وهي حرية بالتقديم لكثرة دورها في الكلام وسعة تصرفها ومعانيها وان تمددت فتلاحة فن ذلك كونها لا ابتداء الغاية مناظرة لالي في دلالتها على انتهاء الغاية لان كل فاعل أخذ في فعل فافعله ابتداء منه يأخذ وانتهاء اليه ينقطع فليبتدأ تباشره من والانتهاء تباشره الي والغالب على استعمال من في هذا المعنى ولا نكون من عند سيبويه الا في المكان وأبو العباس المبرد يجعلها ابتداء كل غاية واليه يذهب ابن درستويه وغيره من البصريين فتقول خرجت من

النكوة وعجتبت من فلان وفي الكتاب من فلان الى فلان قال الله تعالى (واذ غدوت من أهلك) أي من دار أهلك وقال تعالى (وناديناه من جانب الطور الأيمن) وقال (بودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة) فن في الشجرة والشاطئ لا ابتداء غاية النداء وقد أجاز الكوفيون استعمالها في الزمان وهو رأى أبو العباس المبرد وابن كوسمويه من أصحابنا كند ومنذ واحتجوا بقوله تعالى (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم) وبقول الشاعر

لَمِنَ الدِّيَارِ بِقِنَةِ الحِجْرِ أَقْوِينَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ (١)

ومن لا يرى استعمالها في الزمان يتأول الآية بأن ثم ضمافا محذوفا تقديره من تأسيس أول يوم ومن مر حجاج وهو دهر فهذا فيه دلالة على استعمالها في غير المكان لان التأسيس والمر مصدران وليسا بزمانين

(١) هذا البيت - فيما زعم حماد الراوية - مطلع قصيدة لزهير بن أبي سلمى المزي مدح بها هرم بن سنان

المري . وبعده .

لمب الرياح بها وغيرها بمدى - وافي المور والقطر
قفر بمندفع النجائت من ضفوي أولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم خير الكهول وسيد الحضر

وذكر المفضل الضبي ان مطلع كلمة زهير هو قوله «دع ذا وعد الخ» وان الابيات التي قبل ذلك من صنعة حماد ، والقنة - بضم القاف وتشديد النون - اعلى الجبل ومثله القنة - باللام في موضع النون - والحجر - بكسر الحاء المهملة بعدها جيم ساكنة - منازل ثمود بناحية الشام عند وادي القرى . والباء في قوله « بقنة الحجر » ظرفية متعلقة بمحذوف على انه حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور والعامل فيه الاستقرار المحذوف وتقدير الكلام ان الديار كائلة بقنة الحجر وقوله «اقوين» معناه اقفرن يقال اقوت الدار اذا دخلت من سكانها وافقرت والنون ضمير الديار وجملة اقوين حال من ذلك الضمير ايضا والحجج - بكسر ففتح - جمع حجج وهي السنة والدهر الابد الممدود ويروى بدله «ومن شهر» والسواقي جمع ساف وهو اسم فاعل من سفت الريح التراب تسفيه سفا اذا ذرته والمور - بالضم - الغبار بالريح والقطر المطر وقوله «اقفر بمندفع الخ» فان قفر امر فوع على انه خبر مبتدأ محذوف وكأنه قال تلك الديار قفروا ونحو ذلك والمندفع بفتح الفاء والنجائت بفتح النون هي آبار ومندفعها مندفع مياهها والصفوان - بالضاد المعجمة بمدحاهة موحدة - الجانبان واحدهما ضفا بزنة قفا . واولات الضال والسدر مواضع يكثر فيها السدر والضال وقوله «دع ذا الخ» اي اصرفه اليه والحضر جمع واحده حاضر كصاحب وصاحب والحاضر الحى العظيم والحاضر ايضا خلاف البادى . وقد استشهد بالبيت على ان الكوفيين وجماعة منهم المبرد وابن درستويه قد اجازوا استعمال من الابتدائية في الزمان ايضا . وقال العلامة الرضى في رد هذا الدليل . «ان الاقواء لم يبتدىء من الحجج بل المعنى من اجل مرور حجج وشهر فن في هذا البيت ليست زمانية وانما هي التي للتعليل» واعلم انه لا خلاف بين احد من اهل المصرين في ان من ترد لا ابتداء الغاية في المكان والاحداث والاشخاص وانما الخلاف بينهم في انها هل ترد لا ابتداء الغاية في الزمان فزعم الكوفيون انها ترد لذلك وزعموا ان هذا البيت دليل على صحة ورودها لهذا المعنى . ونفى ذلك البصريون ومنعوا ان يكون في هذا البيت دليل لهم . ومن حجج الكوفيين قوله تعالى . «اذ نادى للصلاة من يوم الجمعة . . لمسجد اس على التقوى من اول يوم» واجاب البصريون عن الآية الاولى بان من ليست للابتداء وانما هي

وان كانت المصادر تضارع الازمنة من حيث هي منقضية مثلها وأما كونها للتبعيض فنحو قولك أخذت درهما من المال فدللت من على أن الذي أخذت بعض المال وفيه معنى الابتداء أيضا لان مبدأ أخذك المال قال الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة) أي بعضها ومنه (كلوا من ثمره اذا أثمر) قال أبو العباس المررد وليس هو كما قال سيديويه عندي لان قوله أخذت من ماله انما جعل ماله ابتداء غاية ما أخذ فدل على التبعيض من حيث صار ما بقى انتهاء له والاصل واحد وكونها لتبيين الجنس كقولك ثوب من صوف وخاتم من حديد وربما أوم هذا الضرب التبعيض ولهذا قلنا ان مرجعها الى شيء واحد ومنه قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الاوثان) وذلك أن سائر الارجاس يجب أن تجذب وبين المقصود بالاجتناب من أي الارجاس واعتباره أن يكون صفة لما قبله وأن يقع موقعه الذي الأثرى أن معناه فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن وقد حمل بعضهم الآية على القلب أي الاوثان من الرجس وفيه تعسف من جهة اللفظ والمعنى واحد وقد قيل في قول سيديويه هذا باب علم ما للكلم من العربية إنه من هذا الباب لان الكلام قد تكون عربية وغير عربية فبين جنس الكلام بأنها عربية (وتكون من زائدة كقوله * وما بالربع من أحد * (١) وانما تزداد في النفي مغلصة للجنس مؤكدة معني العموم وقد اشترط سيديويه لزيادتها ثلاثة شرائط (أحدها)

ظرفية . وعن الآية الثانية بما ذكره الشارح من ان الكلام على تقدير مضاف محذوف وكان اصله من تأسيس اول يوم فتكون من لابتداء الحدث اذ التأسيس مصدر والمصدر حدث ورد العلامة الرضى بقوله . « وليس التأسيس حدثا ممتدا ولا اصلا للمعنى الممتد وانما هو حدث واقف فيما بعد من فتكون ظرفية كما في قوله تعالى (اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة) » اه واجيب عما في البيت باجوبة احدها ما ذكرناه عن الرضى والثاني بأن فيه مصدرا محذوفا اي من مر حجيج ومن مر دهر فيكون مجرورا حدثا لازمانا والثالث بان من فيه زائدة على نحو ما ذهب اليه الاخفش وكان اصل الكلام اقوين حججا ودهرا والرابع انكار هذه الرواية وادعاء ان المروى * اقوين مذحجج ومذدهر * (١) هذه قطعة من بيت للناطقة الذي ياتي . وهو بتامه .

وقفت فيها اصيلا كي أسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد

وهذا البيت هو الثاني من قصيدته التي مطلعها .

يادار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد

والعلياء مكان مرتفع من الارض قال ابن السكيت . قال بالعلياء فجاء بالياء لانه بناها على عيت . والسند سند الوادى في الجبل وهو ارتفاعه حيث يسند فيه اي يصعد . واقوت خلت من اهلها . والسالف الماضي ، والابد الدهر : قال الاصمعي يريد يا اهل دارمية . وقال الفراء نادى الديار لا اهلها اسفعا عليها وتشوقا اليها . وقال ياقوت ؛ لم يقل اقويت لان من شأن العرب ان يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكنوا عنه . وقوله «وقفت فيها اصيلا الخ» يروي في مكانه . وقفت فيها طويلا كي أسائلها . ويروي «اصيلا نا، واصيلا لا» فنروي اصيلا اراد عشايا ومن روى طويلا لاجاز ان يكون معناه وقوفا طويلا ويجوز ان يكون معناه وقتا طويلا ومن روى اصيلا نا فقيه قولنا احدها انه تصغير اصلان واصلان جمع اصيل كما يقال رقيق ورغفان فهو تصغير نادرا لانه انما يصغر من الجمع ما كان على ابنية العدد والقول الآخر انه بمنزلة قولهم على الله التكلان وقولهم غفران . وقوله «عيت جوابا الخ» فانه يقال عيت بالامر اذا لم تعرف وجهه وجوابا منصوب على المصدر اي عيت ان تحيب وما بها احد ومن زائدة وهي محل الاستشهاد من البيت فتفطن والله بصمك

أن تكون مع النكرة (والثاني) أن تكون عامة (والثالث) أن تكون في غير الموجب وذلك نحو ما جاءني من أحد الأتري انه لا فرق بين قولك ما جاءني من أحد وبين قولك ما جاءني أحد لان أحدا يكون للعموم فأما قولك ما جاءني من رجل فقال الاكثر لا تكون زائدة على حد زيادتها مع أحد لانها قد أفادت استغراق الجنس اذ قد يقال ما جاءني رجل ويراد به نفى رجل واحد من هذا النوع واذ قال من رجل استغرق الجميع وعندى يجوز أن يقال ما جاءني من رجل على زيادة من كما يكون كذلك في ما جاءني من أحد وذلك انه كما يجوز أن يقال ما جاءني رجل ويراد به نفى واحد من النوع كذلك يجوز أن يقال ما جاءني رجل ويراد به نفى الجنس كما تنفيه بقولك ما جاءني أحد فاذا أدخل من فانما تدخلها تؤكد الان المعنى واحدا وما يزداد من لان فيه تناول البعض كأنه ينفي كل بعض للجنس الذي نفاه مفردا كأنه قال ما جاءني زيد ولا بكر ولا غيرهما من ابعاض هذا الجنس فالتنفي عن مفصلا وبغير من مجملا فاذا قلت ما جاءني رجل وأردت الاستغراق ثم قلت ما جاءني من رجل كانت من زائدة فأما اذ قلت ما جاءني من أحد فمن زائدة لا محالة للتأكيد لان من لم تفد الاستغراق لان ذلك كان حاصله من قولك ما جاءني أحد ولذلك لا يرى سبويه زيادة من في الواجب لا تقول ما جاءني من رجل كما لا تقول ما جاءني من أحد لان استغراق الجنس في الواجب محال اذ لا يتصور مجيء جميع الناس ويتصور ذلك في طرف التنفي وقد أجاز الاخفش زيادتها في الواجب فيقول ما جاءني من رجل واحتج بقوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) والمراد مما أمسكنا عليكم وبقوله تعالى (ويكفر عنكم من سيئاتكم) والمعنى سيئاتكم يدل على ذلك قوله تعالى (ان نجتنبوا كبار ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) والجواب عما تعلق به أما قوله تعالى (فكلوا مما أمسكن عليكم) فمن هنا غير زائدة بل هي للتبويض أي كلوا منه اللحم دون الفرث والدم فانه محرم عليكم وأما قوله تعالى (ويكفر عنكم من سيئاتكم) فان من للتبويض أيضا لان الله عز وجل وعد على عمل ليس فيه التوبة ولا اجتناب الكبائر تكفير بعض السيئات وعلى عمل فيه توبة واجتناب الكبائر تحصيل جميع السيئات يدل على ذلك قوله تعالى في الآية الأخرى (ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم) فجاء من هنا وفي قوله (وان تجتنبوا كبار ما تنهون عنه) لم يأت بمن لانه سبحانه وعد باجتناب الكبائر تكفير جميع السيئات ووعد باخراج الصدقة على ما حد فيها تكفير بعض السيئات فاعرفه وقول صاحب الكتاب «وكونها مبعوضة وزائدة راجع الى هذا المعنى» الى ابتداء الناية فان ابتداء الناية لا يفارقها في جميع ضروبها فاذا قلت أخذت من الدراهم درهما فانك ابتدأت بالدرهم ولم تنته الى آخر الدراهم فالدرهم ابتداء الاخذ الى أن لا يبقى منه شيء ففي كل تبويض معنى الابتداء فالبعض الذي انتهاؤه الكل وأما التي للتبيين فهي تخصيص الجملة التي قبلها كما أنها في التبويض تخصيص الجملة التي بعدها فكان فيها ابتداء غاية تخصيص كما كان في التبويض وأما زيادتها لاستغراق الجنس في قولك ما جاءني من رجل فانما جعلت الرجل ابتداء غاية نفى الجيء الى آخر الرجال ومن هنا دخلها معنى استغراق الجنس وقد أضاف بعضهم الى أقسامها قسما آخر وهو أن تكون لانتهاء الناية وذلك بأن تقع مع المفعول نحو نظرت من داري الهلال من خلل السحاب وشمت من داري الريحان من الطريق فمن الأولى لا ابتداء غاية والثانية لانتهاء الناية قال ابن السراج وهذا خلط معنى من بمعنى الى والجيد أن تكون من

الثانية لابتداء الغاية في الظهور وبدلاً من الأولى فإن قلت فقوله تعالى (وينزل من السماء من جبال فيها من برد) فقد تكورت من في ثلاثة مواضع فما معناها في كل موضع منها قيل إن الأولى لابتداء الغاية والثانية يجوز فيها وجهان أحدهما التبعيض على أن الجبال برد تكثيراً له فينزل بعضها والآخر على أن المعنى من أمثال الجبال من الغيم فيكون هذا المعنى لابتداء الغاية كقولك خرجت من بغداد من دارى إلى الكوفة وأما الثالثة فتكون على وجهين التبعيض والتبيين أما التبعيض فعلى معنى ينزل من السماء بعض البرد وأما التبيين فعلى أن الجبال من برد وهذا على رأي سيديويه ومن لا يرى زيادة من في الواجب وأما على رأي أبي الحسن ومن يرى رأيه فيحتمل ثلاثة أوجه أحدها أن تكون من الأولى لابتداء الغاية وموضعها نصب على أنه ظرف والثانية زائدة على أنه مفعول به فتكون الجبال على هذا تعظيماً لما ينزل من السماء من البرد والمطر وفيها من صفة الجبال وفيه ضمير من الموصوف ومن الثالثة لبيان الجنس كأنه بين من أى شئ هو المكثر كما تقول عندي جبال من مال فتكثر ماله عندك ثم تبين المكثر بقولك من المال ويجوز أن تكون من الثالثة زائدة وموضعها رفع بالظرف الذي هو فيها ولا يكون فيه ضمير على هذا لأنه قدر فرغ ظاهراً وذلك في قول سيديويه والاختش جميعاً لأن سيديويه لا يعمل الظرف حتى يعتمد على كلام قبله وهما قد اعتمد على الموصوف والاختش بعمله معتمد وغير معتمد ويكون التقدير وينزل من السماء جبالات أى أمثال الجبال فيها برد ويجوز أن يكون برد مبتدأ وفيها الخبر والجملة في موضع الصفة وأما الوجه الثانى فإن يكون موضع من الثانية نصباً على الظرف وتكون الثالثة زائدة في موضع نصب على المفعول به أى وينزل من السماء من جبال فيها برد والوجه الثالث أن تكون من الأولى لابتداء الغاية والثانية نصباً على الظرف والثالثة لبيان الجنس وفي ذلك دلالة على أن في السماء جبال برد وكأنه على هذا التأويل ذكر المكان الذي ينزل منه ولم يذكر المنزل للدلالة عليه ووضح الأمر فيه فأعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وإلى معارضة لمن دالة على انتهاء للغاية كقولك سرت من البصرة إلى بغداد وكونها بمعنى المصاحبة في نحو قوله تعالى (ولاتأكلوا أموالهم إلى أموالكم) راجع إلى معنى الانتهاء ﴾

قال الشارح : اعلم أن إلى تدل على انتهاء الغاية كدلت من على ابتداءها فهي قبيضتها لأنها طرف بإزاء طرف من ولذلك قال أنها معارضة من أى مجانبية ومضادة لها ولا تختص بالمكان كما اختصت من به كقولك خرجت من الكوفة إلى البصرة فإلى دلت أن منتهى خر وجك البصرة وكذلك إذا قلت رغبت إلى الله دلت به على أن منتهى رغبتك الله عز وجل وإذا كتبت فقلت من فلان إلى فلان فهو النهاية فمن لابتداء وإلى للانتهاء وجائز أن تقول سرت إلى الكوفة وقد دخلت الكوفة وجائز أن تكون قد بلغتها ولم تدخلها لأن إلى نهاية فجائز أن تقع على أول الحد وجائز أن تتوغل في المكان ولكن تمنع من مجاوزته لأن النهاية غاية وما كان بعده شئ لم يسم غاية وتحقيق ذلك أنها لانتهاء غاية العمل كما أن من لابتداء غاية العمل إلا أنه قد يلبس الابتداء موضعاً من المواضع فيكون من أجل تلك الملابس ابتداء للغاية وقد يلبس انتهاء الغاية موضعاً من المواضع فيكون من أجل تلك الملابس انتهاء للغاية وذلك نحو

خرجت من بغداد الى الكوفة فلى هذا تكون المرافق داخلة في الغسل من قول الله عز وجل (اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) ولا يعدل عن هذا الاصل الا بدليل واذا قلت كتابي الى فلان فمعناه انه غاية الكتابة اذ لا مطلوب بعده وليس هناك عمل يتصل الى فلان كما يتصل عمل السير والخروج وما شبهه من النزول وغيره ومنه قوله تعالى (انظر وا الى ثمره اذا امر) وقوله (فلما رجعوا الى ابيهم) وقوله (الا الى الله تصيرا لامور... واليه يصعد الكلم الطيب) فالمرغاية للنظر والاب غاية للرجوع والله تعالى غاية لصعود الكلم ينتهي عنده وليس في ذلك عمل يتصل بالغاية فلما قول من جعلها بمعنى مع و بمعنى غيرها من الحروف فيحتاج بقوله تعالى (من انصاري الى الله) وقوله تعالى (ولانا كلوا اموالهم الى اموالكم) ويحمل عليه قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق) قالوا لانه لا يقال نصرت الى فلان بمعنى نصرته ولا ا كات الى مال فلان بمعنى اكلته وانما المعنى يعود الى ان يكون بمعنى مع ولذلك دخلت المرافق في الغسل والتحقيق في ذلك ان الفعل اذا كان بمعنى فعل آخر وكان أحدهما يصل الى معموله بحرف والاخر يصل باخر فان العرب قد تنسم فتوقع احد الحرفين موقع صاحبه ايذانا بان هذا الفعل في معنى ذلك الاخر وذلك كقوله تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) وانت لا تقول رفثت الى المرأة انما يقال رفثت بها لكنه لما كان الرفث هنا في معنى الافشاء وكنت تعدي افضيت بالي جئت بالي ايذانا بانه في معناه وكذلك قوله تعالى (من انصاري الى الله) لما كان معناه من يضاف في نصري الى الله جاز لذلك ان تأتي بالي ههنا وكذلك قوله عز اسمه (لانا كلوا اموالهم الى اموالكم) لما كان معنى الاكل ههنا الضم والجمع لاحقيقة المضع والبلع عداه بالي اذ المعنى لانجمعوا اموالهم الى اموالكم فلما قوله تعالى (الى المرافق) فقد ذكرنا الوجه في دخول المرافق في الغسل وفيه وجه ثان ان الى هنا غاية في الاسقاط وذلك انه لما قال اغسلوا وجوهكم وايديكم تناول جميع اليدي كما تناول جميع الوجه واليد اسم للجراحة من رأس الانامل الى الابط فلما قال الى المرافق فصار اسقاطا الى المرافق فالمرافق غاية في الاسقاط فلم تدخل في الاسقاط وبقية الغسل ولو كانت الى بمعنى مع لساغ استعمالها في كل موضع بمعنى مع وانت لو قلت صرت الى زيد تريد مع زيد لم يجوز اذ لم يكن معروفا في الاستعمال ولذلك قال صاحب الكتاب وكونها بمعنى المصاحبة راجع الى معنى الانتهاء فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحتى في معناها الا انها تفارقها في أن مجرورها يجب أن يكون آخر جزء من الشيء أو ما يلاقي آخر جزء منه لان الفعل المعدي بها النرض فيه أن يتقضى ما تعلق به شيئا فشيئا حتى يأتي عليه وذلك قولك أكلت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح ولا تقول حتى نصفها أو ثلثها كما تقول الى نصفها والى ثلثها ومن حقها أن يدخل ما بعدها فيما قبلها ففي مسئلتى السمكة والبارحة قد أكل الرأس ونيم الصباح ولا تدخل على مضمرة فتقول حناه كما تقول اليه وتكون عاطفة ومبتدأ ما بعدها في نحو قول امرى القيس • وحتى الجياد ما يقدن بأرسان • ويجوز في مسألة السمكة الوجه الثلاثة ، ﴾

قال الشارح : اعلم ان حتى من عوامل الاسماء الخافضة وهى حروف كاللام لا تكون الا حرفا ومعناها

منتهى ابتداء الناية بمنزلة الى ولذلك ذكرها بعدها الا أن حتي تدخل الثاني فيما دخل فيه الاول من المعنى ويكون ما بعدها جزءا مما قبلها ينتهي الامر به فهي اذا خفضت كمنها اذا نسق بها حتي تخالف الي من هذه الجهة وذلك قولك ضربت القوم حتى زيد ودخلت البلاد حتى الكوفة وأكثت السمكة حتى رأسها فزيد مضروب كالقوم والكوفة مدخولة كالبلاد والسمكة مأكولة جميعا أي لم أبق منها شيئا وهذا معنى قوله «أكثت السمكة حتى رأسها ونمت البارحة حتى الصباح حتى الرأس ونيم الصباح» وإنما وجب أن يكون ما بعدها جزءا مما قبلها من قبل أن معناها أن تستعمل لاختصاص ما تقع عليه إما لرفته أو دنائه كقولك ضربت القوم فاقوم عند من تخاطبه معروفون وفيهم رفيع ودني فاذا قلت ضربت القوم حتى زيد فلا بد من أن يكون زيد إما أرفعهم أو أدناهم لتدل بذكره أن الضرب قد انتهى الى الرفاء أو الوضوء فان لم يكن زيد هذه صفته لم يكن ذكره فائدة إذ كان قولك ضربت القوم يشتمل على زيد وغيره فلما كان ذكر زيد يفيد ما ذكرناه وجب أن يكون داخل في حكم ما قبله وأن يكون بعضا مما قبله فيستدل بذكره أن الفعل قد عم الجميع ولذلك لا تقول ضربت الرجال حتى النساء لان النساء ليست من جنس الرجال فلا يتوهم دخولهن مع الرجال وإنما يذكر بعد حتي ما يشتمل عليه لفظ الاول ويجوز أن لا يقع فيه الفعل لرفته أو دنائه فينبه بحتى انه قد انتهى الامر اليه وربما استعملت غاية ينتهي الامر عندها كما تكون الى كذلك وذلك نحو قولك ان فلانا ليصوم الايام حتى يوم الفطر والمراد انه يصوم الايام الى يوم الفطر ولا يجوز فيه هل هذا الا اجر لان معني العطف قد زال لاستعمالها استعمال الى والى لا تكون عاطفة فلا يجوز أن ينتصب يوم الفطر لانه لم يصمه فلا يعمل الفعل فيما لم يفعله وكذلك اذا خالف الاسم الذي بعدها ما قبلها نحو قولك قام القوم حتى الليل والتأويل قام للقوم اليوم حتى الليل فعلى هذا اذا قلت نمت البارحة حتى الصباح لم يلزمه نوم الصباح لانه ليس من جنسه ولا جزء منه قال ولا تدخل على مضمر ولا تقول حتاه ولا حتاك قال سيبويه استغنوا عن الاضمار في حتي بقولهم دعه حتى ذلك وبالاضمار في الي كقولهم دعه اليه لان المعنى واحد يريد الي ذلك فذلك اسم مبهم وإنما يذكر مثل ذلك اذا ظن المتكلم ان المخاطب قد عرف من معنى كما يكون المضمر كذلك ولذلك لا يرى سيبويه الاضمار مع كاف التشبيه ولا مع مذ ولا يجوز كه ولا كي قال استغنوا عن ذلك بمثله ومثلي وعن مذه بمذ ذلك هذا رأى سيبويه وكان أبو العباس المبرد يري اضافة ما منع سيبويه اضافته الي المضمر في هذا الباب ولا يمنع منها ويقول اذا كان ما بعد حتي منصوبا اياه واذا كان مرفوعا حتى هو واذا كان مجرورا حتاه وحتاك ويقول في منذ ذلك اذا كان ما بعدها مرفوعا مذ هو واذا كان مجرورا مذه ومذك والصحيح ما ذهب اليه سيبويه لموافقته كلام العرب وبما جاء في الشعر بعض ذلك مضمرًا نحو قوله • وأم أوعال كها أو أقربا • (١) أنشده سيبويه للمعراج وهو

(١) هذا البيت من ارجوزة للمعراج مطلعها .

ما هاج دمعًا سا كما مستسكبا من ان رايت صاحبيك أكأبا
وفيها يقول . نحى الدنابات شمالا ككتبا
وأم أوعال كها أو أقربا ذات اليمين غير ما إن ينسكبا

ضرورة واعلم انهم قد اختلفوا في الخائض لما بعد حتى في الغاية فذهب الخليل وسيبويه الى ان الخفض بحتى وهى عندهما حرف من حروف الجر بمنزلة اللزوم وذهب الكسائى الى أن خفض ما بعدها باضمار الي لانها نفسها نص على ذلك في قوله تعالى (حتى مطلع الفجر) فقال ان الخفض باي المضمره وقال الفراء حتى من عوامل الافعال مجراها مجرى كي وأن وليس عملها لازما في الافعال الا تراك تقول سمرت حتى أدخلها ووقعت حتى وصلت الى كذا فلا تعمل ههنا شيئا ثم لما نابت عن الى خفضت الائمةاء لنيايتها وقيامها مقام الى وهو قول واه فيه بعد لانه يؤدى الى ابطال معنى حتى وذلك ان باب حتى في الائمةاء أن يكون الاسم الذي بعدها من جملة ما قبلها وداخلها في حكمه مما يستبعد وجوده في العادة كقولنا قاتلت السباع حتى الاسود فقتاله الاسد اُبعد من قتاله اُسيره وكذلك اجترأ على الناس حتى الصبيان لان اجترأ الصبيان اُبعد في النفوس من اجترأ غيرهم ولو جعلنا مكان حتى الى لما أدى هذا المعنى فان قيل ولم قلتم ان حتى هي الخائضة بنفسها قيل لظهور الخفض بعدها في نحو (حتى مطلع الفجر) ولم تقم الدلالة على تقدير عامل غيرها فكانت هي العاملة وما يؤيد ذلك قولهم حتام وأما كونها عاطفة فنحو قولك قام القوم حتى زيد أى وزيد ورأيت القوم حتى زيدا ومررت بالقوم حتى زيد أجروها في ذلك مجرى الواو فان قيل ولم قلتم ان أصلها النائية وانها في العطف محمولة على الواو فالجواب انما قلنا ان أصلها الجر لانها لما كانت عاطفة لم تخرج عن معنى الغاية الا ترى انك اذا قلت جاءنى القوم حتى زيد بالخفض فزيد بعض القوم ولو جعلت حتى عاطفة لم يجز ان يكون الذي بعدها الا بعضا الذي قبلها وهذا الحكم تقتضيه حتى من حيث كانت غاية على ما تقدم بيانه ولو كان أصلها العطف لجاز أن يكون الذي بعدها من غير نوع ما قبلها كما تكون الواو

وقوله «أ كآبا» معناه دخلا في الكتابة وهى الحزن: وقوله «نحى الذنابات» فانه يقال نحاه تنحية اذا بعده وجمله في ناحية وفاعل نحى ضمير يعود الى حمار وحش ذكره قبل هذه الايات يعنى انه مضى في عدوه ناحية فجعل الذنابات في ناحية شماله وام او عال في ناحية يمينه: والذنابات جمع ذنابة وهى آخر الوادى يذتمى اليه السيل وكذلك آخر النهر و يروى «الذنابات» بباء وهى الجبال الصغارة والكشب بالكاف فناء مائة - القرب ، وام او طال مضى في ديار بنى تميم ويقال لها ذات او عال ايضا . والاستشهاد في البيت في قوله «كها» حيث دخلت الكاف على الضمير المحرور وهذا عند سيبويه قبيح والعلة له ان الاضمار يرد الشيء الى اصله فالكاف في موضع مثل فاذا اضمرت ما بعدها وجب أن تأتي بمثل . اما ابو العباس المبرد فقد حكى على بن سليمان انه كان يميز الاضمار في هذا على القياس لان المضمر عقب المظهر وقد نطقت به العرب وقال ابن عصفور: «ومن الضرورة ان يستعمل الحرف استعمالا لا يجوز مثله في الكلام نحو قول المعجاف

• وام او عال كها او اقربا • فجر بالكاف الضمير المتصل وحكمها في سعة الكلام الاتجار الا الظاهر والضمير المنفصل لجر يانه مجرى الظاهر فيقال ما انا كآنت ولا أنت كآنا . حكى الكسائى عن بعض العرب انه قيل له . من تمدون الصملوك فيسكم : فقال . هو الفداة كآنا . لكنه لما اضطر ابدلها من حكمها حكم ما هي في معناه وهو مثل فجعلها تجر الضمير المتصل كما تجر الضمير المنفصل كما يجره مثل . ومن ذلك قول الشاعر .

واذا الحرب شحوت لم تكن كى حين تدعو الكفاة فيها نزال

انشده الفراء وقال الشدنيه بعض اصحابنا ولم اسمعه انا من العرب قال الفراء . وحكى عن الحسن البصرى انا كك واننت

كى . واستعمال هذا في السعة شذوذ لا يلتفت اليه اه

كذلك ألا تري أنه يجوز أن تقول جاهني زيد وعمرو ولا يجوز أن تقول جاهني زيد حتي عمرو كما لا يجوز ذلك في الخفض فدل ما ذكرناه على أن أصلها للغاية فان قيل فن ابن أشبهت حتي الواو حتي حملت عليها قيل لان أصل حتي اذا كانت غاية أن يكون ما بعدها داخلًا في حكم ما قبلها كقولك ضربت القوم حتي زيد فزيد مضروب مع القوم كما يكون ذلك في قولك ضربت القوم وزيدا فلما استركا فيما ذكرنا حملت على الواو.... وأما القسم الثالث فإن تكون حرفا من حروف الابتداء ليستأنف بعدها الكلام ويقطع عما قبله كما يستأنف بعد أما واذا التي المفاجأة وأما كأنما ونحوها من حروف الابتداء فيقع بعدها المبتدأ والخبر والفعل والفاعل من نحو قولك مرحت القوم حتي زيد مسرح وأجلست القوم حتي زيد جلس قال جرير

فازلت القتلى تمجُّ وماءها بدجلة حتي ماء دجلة أشكل (١)

فقوله ماء رفع بالابتداء وأشكل الخبر وقل الفرزدق

فيا عجبًا حتي كليب تسبني كأن أباه نهل أو مجاشع (٢)

(١) هذا البيت لجرير من قصيدة هجأها الأخطل وذكر فيها ما وقع له الجحاف بن حكيم السلمي يدين تغلب . يقول فيها .

بكي دويل لا يرقى الله دمه
جزعت ابن ذات القلس لما تداركت
الا أنما يبكي من الذل دويل
من الحرب أنياب عليك وكاسكل

وقبل البيت المستشهد به .

حصصت عن القوم الذين تركتهم
عقاب المنايا تستدير عليهم
بدجلة إذ كروا وقيس وراهم
فما زالت القتلى . . .

فان لا تملق من قريش بذمة
لنا الفضل في الدنيا وانك راغم
فليس على اسياف قيس معول
ونحن لكم يوم القيامة أفضل
وقد شققت يوم الحروب سيوفنا
عواتق لم يثبت عليهم محمل

وقوله « بكي دويل » فدويل لقب الأخطل كان يلقب به صغيرا والقلس — بفتح القاف وبعدها لام ساكنة — جبل من ليف أو خوص وأراد زيار النصراري والرديينات الرماح والنهل الشرب الأول والعلل الشرب الثاني وعقاب المنايا الراية وشبهها بالعقاب والجمع جمع لجام وتصلصل تصوت وأراد بشعث النواصي الخيل وأحوالوا — بالبناء للفاعل — أي وقموافي الوحل وقوله « فان لا تملق الخ » هو استهزاء في معرض النصيحة أي ان لم تملق بذمة قريش فلا طاقة لكم بسيوف قيس وقوله « لنا الفضل في الدنيا الخ » فان اللام فيه بمعنى من وهو واحد وشاهد المعنى على ذلك والمعنى نحن افضل منكم وشققت قطعتم وعواتق جمع طاق وهو ما بين المنكب والعتق والمحمل — بكسر الميم الأولى — سيور السيف والشاهد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التعظيم والمبالغة وهو تغيير ماء دجلة من كثرة دماء القتلى حتى صار أشكل والشكلة كالحمرة وزنا ومعنى لكن يخاطبها بياض مأخوذ من اشكل الامر اذا التبس (٢) البيت للفرزدق من قصيدة هجأها جريرا وقوله « فيا عجبيا » يروي في مكانه « فوا عجبيا » وهو من قبيل

والمراد يسبني الناس حتى كليب تسبني فوقه بعدها المبتدأ والخبر وأما البيت الذي أنشده وهو
سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى يَسْكِلَ مَطِيَّهُمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقَدِّنَ بِأَرْسَانِ (١)

البيت لامرئ القيس والشاهد فيه قوله وحتى الجياد ما يقدن بأرسان فحتى حرف ابتداء ألا ترى أنها ليست حرف خفض لوقوع المرفوع بعدها وليست حرف عطف لدخول حرف العطف عليها وهو الواو فكانت تسبا ثالثا ولذلك وقع بعدها المبتدأ والخبر ولم تعمل فيما بعدها والمعنى انه يسري بأصحابه حتى يكل المطى وينقطع الخيل ونجد فلا يحتاج الى أرسان فحتى هذه يقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل فاما المبتدأ والخبر فقد ذكر وأما الفعل فقد يكون مرفوعا ومنصوبا فاذا نصبت كانت حرف جر بمنزلة إلى وانتصاب الفعل بعدها باظهار أن فاذا قلت سرت حتى أدخلها فالتقدير حتى أن أدخلها فأدخلها منصوب بتقدير أن المضمرة وأن والفعل في تأويل المصدر والمعنى حتى دخولها فحتى وما بعدها في موضع نصب بالفعل المتقدم واذا ارتفع ما بعدها كانت حرف ابتداء تقطع ما بعدها عما قبلها على ما تقدم وقد أنشدوا بيتا جمعوا فيه الباب أجمع وهو

أَلْقَى الصَّحِيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ وَالزَّادَ حَتَّى نَعْلَهُ أَلْقَاهَا (٢)

الندبة للتوجه كأنه يقول انا توجه لدم حضورك يا عجباً فاحضر لهذا الامر الذي لا يقضى منه العجب وكليب جد رهط جريرونهشل ومجاشع اخوانها ابنا دارم بن مالك بن حنظلة ومجاشع قبيلة الفرزدق وهي اشرف من كليب واما نهشل فاعمم الفرزدق لا آباؤه . يقول ياعجبى لسب الناس اياى حتى كليب على ضعفها وهوانها بين القبائل وبعدها عن الفضل والمكارم كان لها ابا كرميا وحسب اصميا ومجداع ريفا كما نهشل ومجاشع وكان هنا هي التي للتشبيه وتضمنت معنى الظن والتوهم اى انها توهمت اباها نهشلا ومجاشعا والاستشهاد في البيت على ان حتى للابتداء وفائدة الابتداء هنا التحقير ولو خفض هنا كليب لجاز ويكون «تسبني» اما حال من كليب أو مستأنف وحتى كليب متعلق به

(١) هذا البيت لامرئ القيس الكندي من قصيدته التي مطلعها

قفا نيك من ذكرى حبيب وعرفان وربع عفت آياته منذ ازمان

وقد استشهد به الشارح فيما مضى مرارا وشرحناه شرحا وافيا فانظره (ج ٧ ص ٣٩) و (ج ٥ ص ٧٩) والشاهد فيه هنا مجيء حتى ابتداءية ورفع الاسم الذي بعدها على الابتداء وفائدة ذلك المبالة وتفخيم امره وبيان عظم حاله

(٢) هذا البيت لابن مروان النحوى وبعده .

ومضى يظن بريد عمر وخلفه خوفا وفارق ارضه وقلها

وها في قصة المتلمس حين فر من عمرو بن هند ملك الحيرة حكى ذلك الاخفش عن عيسى بن عمرو وكان المتلمس قد هجا عمرو بن هند كما هجاه طرفة بن العبد فكتب لها الى عامله بالبحرين كتابين اوهمها انه امر لهما فيهما بجوائز ولم يكن قد ضمنهما الا الامر بقتلها فلما وصلا دفع المتلمس كتابه الى غلام ليقراء فاذا فيه « اما بعد فاذا اناك المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حيا » فرمى المتلمس كتابه في نهر الحيرة وهرب الى الشام فصارت صحيفة المتلمس مثلا يضرب لما ظاهره خير وباطنه شر والصحيفة الكتاب وروى « التي الحفية » وهي خرج يحمل فيه الرجل متاعه وروى ايضا « التي الحشية » وهي الفراش الحشى بالقطن والرحل هنا بمعنى الاثاث والمتاع والتقدير التي اثنائه ومتاعه حتى التي نعلها مع جملة اثنائه وانما قدرناه كذلك ليصح كون ما بعده حتى في هذا الموضع جزءا مما قبلها وقال

يروى برفع النعل ونصبها وجرها فن جرها جعلها غاية وكان ألقاها تأ كيد الان ما بعد حتى يكون داخلا فيما قبلها فيصير ألقاها حينئذ تأ كيدا لانه مستغنى عنه وأما من رفع النعل فبالابتداء وألقاها الخبر فهو معتمد الفائدة وأما من نصب النعل فعلى وجهين (أحدهما) أن تكون حتى حرف عطفي بمعنى الواو عطف النعل على الزاد وكان ألقاها أيضا تو كيدا مستغنى عنه (والآخر) أن تكون حتى أيضا حرف ابتداء تقطع الكلام عما قبله وتنصب الفعل باضمار فعل دل عليه ألقاها كأنه قال حتى أتى نعله ألقاها على حد زيداً ضربته ومثله مسئلة السمكة اذا قلت أكلت السمكة حتى رأسها جاز في الرأس ثلاثة الأوجه الجر على للغاية والنصب على العطف والرفع على الابتداء وفي الأوجه الثلاثة الرأس مأ كول أما في الجر فلان ما بعد حتى في الناية يكون داخلا في حكم الاول وأما النصب فلانه معطوف على السمكة وهي مأ كولة فكان مأ كولا مثلها وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر محذوف والتقدير رأسها مأ كول وساغ حذفه لدلالة أكلت عليه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي معناها الظرفية كقولك زيد في أرضه والركض في الميدان ومنه نظر في الكتاب وسعي في الحاجة وقولهم في قول الله تعالى (ولأصلبنيكم في جذوع النخل) انها بمعنى على عمل على الظاهر والحقيقة انها على أصلها التمكّن المصلوب في الجذع يمكن السكّان في الظرف فيه ، ﴿ قال الشارح : أما في معناها الظرفية والوعاء نحو قولك الماء في الكأس وفلان في البيت إنما المراد ان البيت قد حواه وكذلك الكأس وكذلك زيد في أرضه والركض في الميدان هذا هو الأصل فيها وقد يتسع فيها فيقال في فلان عيب وفي يدي دار جعلت الرجل مكانا للعيب يحتويه مجازا أو تشبيها ألا ترى أن الرجل ليس مكانا للعيب في الحقيقة ولا اليد مكانا للدار وتقول أيتته في عنفوان شبابه وفي أمره ونهيه فهو تشبيه وتمثيل أي هذه الامور قد أحاطت به وكذلك انظر في الكتاب وسعي في الحاجة جعل الكتاب مكانا لنظره والحاجة مكانا لسعيه اذ كان مختصا بها ومن ذلك قولهم في هذا الامر شك جعل الامر كالمكان لاشتماله على الشك ومنه قوله تعالى (أفى الله شك) راجع إلى ما ذكرنا أي شك مختص به وأما

الاعلم « كان الواجب في الظاهر ان يقول اتى الزاد كي يخفف رحله والنعل حتى الصحيفة فيبدأ بالانقل ثم يتبعه الاخف فلم يمكنه الشعراو يكون قدم الصحيفة لان الزاد والنعل احق عنده بالابقاء لان الزاد يبلغه الوجه الذى يريد به والنعل يقوم له مقام الرحلة ان عطيت واحتاج الى المشى فقد قالوا « كادالنتعل ان يكون راكبا » والبريد الرسول وقالت العرب « الحمى يريد الموت » أي رسوله ويستشهدون بهذا البيت على ان حتى وان كانت بحيث يستأنف بعدها الكلام غير انها ليست متمحضة للاستئناف فلم يكن الرفع بعدها أولى فهي كسائر حروف العطف ومعنى ذلك انه يجوز في نعله النصب من وجهين (أحدهما) باضمار فعل يفسره ألقاها كأنه قال حتى اتى نعله ألقاها كما يقال في الواو وغيرها من حروف العطف (الثاني) ان يكون نصبه بالعطف على الصحيفة وحتى حينئذ بمعنى الواو كأنه قال اتى الصحيفة ونعله كما تقول اكلت السمكة حتى تريد ورأسها وقد علمت بما فسرنا لك البيت به ان شرط العطف بحيثى من كون المعطوف اما بعضا من جمع او جزءا من كل او كجزء متحقق في هذا الكلام . . . ويجوز في نعله الرفع على الابتداء وجملة ألقاها هو الخبر . . . وسيبويه قد انشد هذا البيت على ان حتى فيه حرف جر وان مجرورها غاية لما قبله كأنه قال اتى الصحيفة والزاد وما منه من المتاع حتى انتهى الالتقاء الى النعل . . . فتلخص من هذا كله ان لك في « نعله » ثلاثة اوجه وانه بها يروى فتنبه والله يرشدك .

أخرج على طريق البلاغة هذا المخرج فكأنه قيل أفي صفاته شك ثم ألتفت الصفات للإيجاز وأما قلنا هذا لانه لا يجوز عليه سبحانه تشبيه لاحتمية ولا بلاغة ولهذا كان على تقدير أفي صفاته الهدالة عليه شك وأما قوله تعالى (ولا صابنكم في جذوع النخل) فليست في معنى على على ما يظنه من لا تحقيق عنده ولما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدي بنى كإيمدى الاستقرار فكما يقال تمكن في الشجرة كذلك ما هو في معناه نحو قول الشاعر

بَطْلٌ كَانَ نِيَابَهُ فِي مَرْحَةٍ يُجْدَى بِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوْعَمٍ (١)

لانه قد علم ان الشجرة لا تشق وتستودع الثياب وإنما المراد استقرارها في مرحة فهو من قبيل الفعلين أحدهما في معنى الاخر والمرحة واحدة السرح وهو الشجر المظام الطوال ومثله قول امرأة من العرب ونحن صلبنا للناس في جذع نخلة ولا عطبت شيبان الا بأجذع (٢)

(١) هذا هو البيت الثامن والخمسون من معلقه عنتره بن شداد العبسي . وقبله .
عدي به مدالنهار كأنما خضب البنان ورأسه بالعظم
وقوله «عدي به» فانه يقال عهد الشيء عهدا اذا عرفه ويقال عدي به في مكان كذا وفي حال كذا وعهدته
بمكان كذا اي لقيته به وفي حديث ام زرع «ولا يسأل عماء عهد» اي عما كان يعرفه في البيت من طعام وشراب لسخائه
وسمة نفسه وقوله «مدالنهار» اي اوله حين امتد النهار يقال اتيته مدالنهار وشدالنهار ووجه النهار وسبب النهار اي
اوله و يروي «شدالنهار» اي ارتفاعه . والعظام الوسمة والبنان الاصابع . وقوله «كأنما خضب البنان» أراد كأنما
خضبت بنانه ورأسه فاقام الالف واللام في البنان مقام الهاء كما قال تعالى (ونهى النفس عن الهوى) اي عن هواها
وعدي في موضع رفع بالابتداء والخبر في الاستقرار وقوله شدالنهار بدل من الاستقرار كما تقول القتال اليوم وكما
تقول عدي به قريباى وقتا قريبا لانه يجوز في هذا ان تقول قريب على ان تجعل القريب العهد . وقوله «بطل كان
ثيابه الخ» فان بطلا بالجر مردود على قوله «هناك غابت التجار ملوم» قبل هذا باربعة أبيات . ويروي بالرفع اي
هو بطل والبطل الشجاع قيل سمي بطلا لانه يبطل العظام بسيفه فيهرجها وقيل سمي بطلا لان الأشداء يبطلون
عنده وقيل هو الذي تبطل عندهم الاقران فلا يدرك عنده نأر والفعل منه بطل بطالة بفتح الباء واجير بطل
بين البطالة بكسر الباء . وسرحة شجرة والسرح شجر كبير عظام طوال لا ترعى وإنما يستظل فيه ونبت بشجوى في
السهل والغاظ ولا يثبت في رمل ولا جبل له ثم اصفر و «في» هنا بمعنى على والمعنى كان ثيابه على سرحة من طولها والعرب
تمدح بالطول وتدم بالقصر ويحذى يلبس ونعال السبت المد بوغة بالقرظ وكانت الملوك تلبسها وقوله «ليس بتوعم»
اي لم يولد منه آخر فيكون ضعيفا وقد انكر الملامة الشارح ان تكون في بمعنى على كما قررناه ومثل الشارح في هذا
الحقق الرضى قال «والاولى ان تكون على بابها لان ثيابه اذا كانت على السرحة فقد صارت السرحة موضعا لها» اه
وانت تعلم ان ثيابه ليست في جوف السرحة

(٢) لم اقف على اسم هذه المرأة القائلة ولا على شيء من نسبتها والاستشهاد في البيت في قولها «في جذع نخلة»
فان في عند الشارح والحقق الرضى باقية على معناها وعند غيرهما هي بمعنى على وقد قررنا لك هذا في البيت الذي قبل هذا
وتريدان نذكر لك ان كلام الرضى والشارح وما ذهب اليه لا يخلو من تسلف ومكابرة فانهم لم يصلبوا الناس في بطن
الجذع بحيث يكون الجذع ظرفا لهم يحتوي عليهم احتواء الظرف على مظهره كما يقتضيه اصل معنى في . ولكنه

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والباء معناها الالتصاق كقولك به داء أى التصق به وخامره ومررت به وارد على الاتساع والمعنى التصق مرورى بموضع يقرب منه ويدخلها معنى الاستعانة في نحو كتبت بالقلم ونجرت بالقدم وبتوفيق الله حججت و بفلان أصبت الغرض ومعنى المصاحبة في نحو خرج بعشيرته ودخل عليه بتياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولبامه ﴾

قال الشارح : اعلم ان الباء أيضا من حروف الجر نحو مررت بزيد وظفرت بخالد وهى مكسورة وكان حقها الفتح لان كل حرف مفرد يقع في أول الكلمة حقه أن يكون مفتوحا إذ الفتحه أخف الحركات نحو واو العطف وائه الا أنهم كسروا باء الجر حملا لها على لام الجر لاجتماعها في عمل الجر ولزوم كل واحد منهما الحرفية بخلاف ما يكون حرفا واما وكونها من حروف الدلالة ويسونها مرة حرف الصاق ومرة حرف استعانة ومرة حرف اضافة فالما الالتصاق فنحو قولك أمسكت زيدا ويحتمل أن تكون باشرته نفسه ويحتمل أن تكون منعته من التصرف من غير مباشرة له فاذا قلت أمسكت بزيد فقد أعلمت انك باشرته بنفسك وأما الاستعانة فنحو قولك ضربته بالسيف وكتبت بالقلم ونجرت بالقدم وبتوفيق الله حججت اصغنت بهذه الاشياء على هذه الافعال وأما الاضافة فنحو قولك مررت بزيد أضفت مرورك الى زيد بالباء كما انك اذا قلت عجبنت من بكر أضفت عجبك منه اليه بمن واللازم لمعناها الالتصاق وهو تعليق الشئ بالشئ فاذا قلت مررت بزيد فقد علقنت المرور به فزيد متعلق المرور وذلك على ثلاثة أوجه اختصاص الشئ بالشئ وعمل الشئ بالشئ واتصال الشئ بالشئ فتعلق الذكر بالذكر المذكور النائب لتعلق اختصاص وتعلق الفعل بالقدرة أو الآلة لتعلق عمل وصل اليه بذلك الشئ فعلى هذا يجرى أمر الباب فمن ذلك قوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) فالعنى من يرد أمرا من الامور بالحاد أى بميل عنه ثم قال بظلم فيبين أن ذلك الاحاد الذي قد يكون بظلم وغير ظلم اذا وقع فهذا حكمه فالباء الاولى على تقدير عمل الشئ بالشئ والثانية على تقدير تخصيص الشئ بالشئ وانما قلنا ان الاولى على تقدير عمل الشئ بالشئ من أجل ان الاحاد فيه هو العمل الذي دل على النهى عنه الا أنه أخرج مخرج ما أضيف اليه مما هو غيره من أجل انه على خلاف معناه وأما كونها بمعنى المصاحبة فى قولهم خرج بعشيرته ودخل عليه بتياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولبامه والتقدير خرج وعشيرته معه فهى جملة من مبتدأ وخبر فى موضع الحال والمعنى مصاحبا بعشيرته فلما كان المعنى يعود الى ذلك لقبوا الباء بالمصاحبة وكذلك دخل بتياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولبامه أى وتياب السفر عليه والسرج واللبام معه ومن ذلك قوله تعالى (تثبت بالدهن) فى قول المحققين من أصحابنا وتأويله تثبت ماتنتبه والدهن فيه فهو كقولك خرج بتيابه ونحوه قول الشاعر أنشده الاصمعي

ظاهر جلى ان المعنى انهم صلبوا الناس على ظاهر الجذع وكذلك المعنى فى البيت الاول فان غرض غنتره ان يشبه هذا البطل بالشجرة الطويلة العظيمة ويذكر ان تياب هذا البطل كأنها فوق شجرة طويلة فتذوق كيف يكون المعنى تدرك انه من غير المقصور ولا المقبول ان تبقى فى على معناها ذ كيف يقبل ان تكون التياب داخل السرحة مظروفة فيها هذا ما يعنى لنا فتبه والله تعالى المسؤل ان يعصمك ويرشدك . .

مُسْتَنَّةٌ كَأَسْتِنَانِ الْخَرُوفِ فِي قَدِّ قَطْعِ الْحَبْلِ بِالْمِرْوَدِ

أى ومروده فيه والخروف المهر له ستة أشهر أو سبعة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وتكون مزيدة في المنصوب كقوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) وقوله (بأيكم الفتون) وقوله • سود الحاجر لا يقرآن بالسور • وفي المرفوع كقوله تعالى (كفى بالله شهيدا) وبحسبك زيد وقول امرئ القيس

أَاهِلٌ أَنَاهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ ۖ بَأَنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ بْنِ تَمَلِّكَ بَيِّقَرًا ۖ

قال الشارح : قد تزداد الباء في الكلام والمراد بقولنا تزداد انها تجي توكيدا ولم تحدث معنى من المعاني المذكورة كما أن ما في قوله تعالى (فباقتضهم ، وعما قليل ومما خطاياهم) كذلك وتقديره فبقتضهم وعن قليل ومن خطاياهم وجملة الامر ان الباء قد زيدت في مواضع مخصوصة وذلك مع المبتدأ والخبر ومع الفاعل والمفعول وفي خبر ليس وما الحجازية فأما زيادتها مع المبتدأ ففي موضع واحد وهو قولهم بحسبك أن تفعل الخير معناه حسبك فعل الخير فلجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء قال الشاعر

بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَعْلَمُوا ۖ بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ (١)

فقولك بحسبك في موضع رفع بالابتداء وأن يعلموا خبره كأنه قال حسبك عليهم ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف جر في الايجاب غير هذا الحرف فأما في غير الايجاب فقد جاء غير الباء قلوا هل من رجل في الدار وهل لك من حاجة قال الله تعالى (هل من خالقي غير الله) فلجار والمجرور في موضع رفع بالابتداء وأما زيادتها مع الخبر ففي موضع واحد أيضا في قول أبي الحسن الاخفش وهو قوله تعالى (جزاء سيئة بمثلها) زعم أن المعنى جزاء سيئة مثلها ودل على ذلك قوله تعالى في موضع آخر (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ولا يبعد ذلك لان ما يدخل على المبتدأ قد يدخل على الخبر نحو لام الابتداء في قول بعضهم ان زيدا وجهه لحسن وقد جاء في الشعر قال • أم الحليس لعجوز شهره • (٢) وزيادة الباء في الخبر أقوى قياسا من زيادتها في المبتدأ نفسه وذلك ان خبر المبتدأ يشبه الفاعل من حيث كان مستقلا بالمبتدأ كما كان الفاعل مستقلا بالفعل والباء

(١) لم أجد من نسب هذا البيت وقد أشده شاهدا على زيادة الباء في المبتدأ قال ابن هشام « وزيادتها في المبتدأ في قولهم بحسبك درهم ونحوه وخرجت فاذا بزيد وكيف بك اذا كان كذا ومنه عند سيويوه « بأبيكم الفتون » وقال ابو الحسن بأبيكم متعلق باستقرار محذوف مخبر به عن الفتون ثم اختلف فقيل الفتون مصدر بمعنى الفتنة وقيل الباء ظرفية أى في أى طائفة منكم الفتون ، هذا كلامه بحروفه وفيه ان زيادة الباء في المبتدأ غير لفظ حسب ليست قياسية كما صرح بذلك الشارح هنا والمحقق الرضى فتأمل وزعم الكافي ان الباء الداخلة على حسب ليست زائدة في المبتدأ وإنما هي زائدة في الخبر فسنده ان درهم ونحوه مبتدأ وساغ الابتداء به مع انه نكرة لتقدم الخبر وقوله حسب هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى درهم واحد كافيك قال السيوطي « وهذا اختيار جميل وهو من الحسن بمكان ولا أعلم في اختياراته في العربية احسن منه » اه وأقول لى في هذا الاختيار وقفة فان المسوغ للابتداء بالنكرة ليس هو مجرد تقدم الخبر فتدبر والله يهديك الى سواء السبيل . .

(٢) قدمضى مرارا شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ج ٦ ص ٥٧)

تراد مع الفاعل على ما سنذكر وكذلك يجوز دخوله على الخبر وأما زيادتها مع الفاعل في موضعين (أحدهما) (كفى بالله شهيدا) (والآخر) أحسن به في التعجب قال الله تعالى (كفى بالله شهيدا) وقال الشاعر

• كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا (١) لما لم يأت بالبهاء رفع وقد زيدت في التعجب نحو قولك أحسن بزيد وقوله تعالى (أسمع بهم وأبصر) وقد تقدمت الدلالة على زيادتها فيه في فصل التعجب وأما قول امرئ القيس • أأهل أئانها الخ • (٢) فالشاهد فيه زيادة البهاء مع الفاعل المرفوع المحل والمراد ان امرأ القيس يقتر يقال يقتر الرجل اذا أقام بالحضر وترك قومه وقيل اذا ذهب الي الشام والمعنى أأهل أئانها ذهب امرئ القيس بن تالك ومنه قول الآخر

أَمْ يَا تَيْكَ وَالْأَنْبَاءَ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بَنِي زِيَادٍ (٣)

البهاء زائدة والمراد ما لاقت لبون بني زياد ويجوز أن يكون الفاعل في النية والمراد أأهل أئانها الانباء فعلي هذا تكون البهاء مزيدة مع المفعول وأما زيادتها مع خبر ليس مؤكدة للنفي فنحو قولك ليس زيد بقائم وفي التنزيل (ليسوا بها بكافرين) فالباء الاولى متعلقة باسم الفاعل والثانية التي تصحب ليس وأما زيادتها في خبر ما الحجازية فنحو قولك ما عمرو بخارج قال الله تعالى (وما هم منها بمخرجين وما هم عنها بنائين) والمعنى مخرجين وغائبين وليست متعلقة بشئ وأما زيادتها مع المفعول وهو الاكثر قوله تعالى

(١) قد شرحنا هذا البيت شرحا وافيا فيما سبق فارجم اليه وانظر استشهدا للشارح به (ج ٧ ص ٨٤)

وتعليقنا عليه في هذا الموضوع ايضا

(٢) هذا البيت لامرئ القيس من قصيدة طويلة قالها بعد ان ذهب الى الروم مستنجدا بقيصر للاخذ بنار ابيه . ومطلعها .

سمالك شوق بعدما كان اقصرأ وحلت سليمانى بطن ظبي فرعرا

وقد روينا منها اياتا كثيرة في (ج ٧ ص ٢٣) والشاهد في البيت في قوله «بان امرأ القيس» حيث زيدت البهاء مع ان الواقعة مع معموليها في تاويل مصدر مرفوع على انه فاعل أئانها وعن ابن السيرافي «فاعل أئانها يجوز ان يكون مضمر ادل عليه معنى الكلام كانه قال هل أئانها الخبر ولكنرة استعمال الخبر اضمر ويكون قوله «بان امرأ القيس» في موضع نصب» اه وقال ابن عصفور «وبالجملة لانتقاس زيادة البهاء في سعة الكلام الا في خبر ما وخبر ليس وفاعل كفى ومفعول اقل بمعنى ما فعله وما عدا هذه لا تراد فيه البهاء الا في ضرورة شعر أو شاهد من الكلام يحفظ ولا يقاس عليه» اه وانظر معنى اللبيب تجد الموضوع هناك مستوفي

(٣) هذا البيت مطلع كلة لقيس بن زهير العبسي وهو شاعر جاهلي وكان قد شجر بينه وبين الربيع بن زياد العبسي أمر وذلك ان احيحة بن الجلاح كان وهب لقيس بن زهير درعا يقال له ذات الحواشي فاخذها منه الربيع بن زياد وابي ان يردها عليه فاغار قيس على ابل الربيع بن زياد وأخذله اربعمائة ناقة وقتل رعاها وفر الى مكة فباعها من حرب امية وهشام بن المغيرة بخيل وسلاح ويقال باعها من عبدالله بن جدعان في ذلك يقول * الم يا تيك (البيت) • وبعده .

ومحبسها على القرشى تشرى بادراع واسياف حداد
كما لاقيت من حمل بن بدر واخوته على ذات الاصاد

(ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) فالباء فيه زائدة والمعنى لا تلقوا أيديكم والذي يدل على زيادتها هنا قوله تعالى (والتي في الارض رواسي أن تميد بكم) وقال سبحانه (وأقينا فيها رواسي) ألا ترى ان الفعل قد تمدى بنفسه من غير وساطة الباء ومن ذلك (ألم يعلم بأن الله يرى) الباء زائدة لقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) من غير باء ويجوز أن تكون الباء في قوله تعالى (تنبت بالدهن) زائدة والمعنى تنبت الدهن فيكون الدهن المفعول والباء على هذا زائدة ومن جعلها في موضع الحال فلا تكون زائدة لانها أحدث معنى فيكون المفعول محذوفا والمعنى تنبت ما تنبته أو ثمرة ودهنها فيها فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واللام للاختصاص كقولك المال لزيد والسرّج للدابة وجاءني أخ له وابن له وقد تقع مزيدة قال الله تعالى (ردف لكم) ﴾

قال الشارح : اعلم أن اللام من الحروف الجارة لا تكون الا كذلك وذلك نحو قولك المال لزيد والغلّام لعمره وموضعها في الكلام الاضافة ولها في الاضافة معنيان الملك والاستحقاق وانما قلنا الملك والاستحقاق لانها قد تدخل على ما لا يملك وما يملك وذلك نحو قولك الدار لزيد فالمراد انه يملك الدار وكذلك الغلام لعمره لانها مما يملك وتقول السرّج للدابة والاخ لعمره فالمراد بذلك الاستحقاق بطريق الملاسة والمعنى بالاستحقاق اختصاصه بذلك ألا ترى ان السرّج مختص بالدابة وكذلك الاخ مختص بعمره اذ لا يصح ملكه وقيل أصل ذلك الاختصاص واستعمالها في الملك لما فيه من الاختصاص لان كل مالك مختص بماله وقال بعضهم معنى اللام الملك خاصة في الاسماء وما ضارع الملك في الاسماء وغير الاسماء ولللام

فهم ففروا على بغير فخر وردو ادون غايته جوادي
وكنت اذا منيت بخصم سوء دلفت له بداهية ناآد
وقد دلفوا إلى بفعل سوء فالفوني لهم صعب القياد
اطوف ما اطوف ثم آوى الى جار كجار ابي دواد

والانبياء جمع نبأ وهو الخير وتسمى — بفتح التاء المثناة — من نبت الحديد اغميه بالتخفيف اذا بلمقته على وجه الاصلاح وطلب الخير فاذا بلمقته على وجه الافساد قلت نيمته اغميه بالتشديد حتى ذلك ابن قتيبة وابو عبيد . والقولص في رواية غير الشارح — بفتح القاف وضم اللام — الناقة الشابة ويقال لانزال قلو صاحتي تصير باز لا تجمع على قلاص وقلائص وقلص واللبن — في رواية الشارح — هي — بفتح اللام — الناقة ذات اللبن ويسمى ابنها ابن اللبون وبنها بنت اللبون وهما اذا اتى عليهما سنتان ودخلا في الثالثة وينوز يادهم الربيع واخوته وهم الذين اغار قيس على ابلهم كما علمت ويستشهد النحويون بهذا البيت على شيئين (الاول) ثبوت الياء في قوله « يا تيك » مع الجازم وهو لم وقدر واه ابن جنى في سر الصناعة * الم يا تيك والانبياء تسمى * فلا شاهد فيه حينئذ ولكنه حذف السابع الساكن من مفاعيلن ورواه الاصمعي * وهل اتاك والانبياء تسمى * فلا شاهد فيه حينئذ ايضا ولكن فيه حذف الخامس الساكن من مفاعيلن (الثاني) زيادة الباء في الفاعل فان ما في قوله « بما لاقت الخ » فاعل يأتي وقد دخلت الباء عليها زائدة والاصل الم يا تيك ما لاقت لبون بني زياد والحال ان الانبياء تسمى اي ترتفع وتنتقل وزيادة الباء في الفاعل في مثل هذا ضرورة لامقيسة وزعم ابن الضائع ان الباء متعلقة بتسمى وان فاعل يأتي مضمرا وهذا ظاهر ان شاء الله . .

أصل حروف الاضافة لان أخلص الاضافات وأصحها اضافة الملك الى المالك وسائر الاضافات تضارع
 اضافة الملك فالملك نحو المال لزيد وماضارع الملك مثل قولك اللجام للدابة والرأى لزيد والبياض للثلج
 وقولك في الفعل أكرمك لزيد فالمعني انك ملكته الا كرام واعتقدت انه ملك ذلك منك فأما اللام
 الداخلة على الافعال الناصبة لها نحو جئت لا كرمك وقوله تعالى (انافتحنا لك ففتحنا مينا ليغفر لك الله...
 وما كان الله ليعذبهم) فانها حرف الجر وليست من خصائص الافعال كلام الامر وغيرها مما هو مختص
 بالافعال وحقيقة نصب الفعل بعدها انما هو بأن مضمره والتقدير جئتك لان أكرمك وأن والفعل مصدر
 وذلك المصدر في موضع خفض باللام والجار والمجرور في موضع نصب بالفعل ومعناها الاختصاص والمراد أن
 يجيئه مختص بالا كرام اذ كان سببه (واعلم) أن أصل هذه اللام أن تكون مفتوحة مع المظهر لانها حرف
 يضطر المتكلم الى تحريكه اذ لا يمكن الابتداء به ساكنا فحرك بالفتح لانه أخف الحركات وبه يحصل
 للغرض ولم يكن بنا حاجة الى تكلف ما هو أثقل منه وانما كسرت مع الظاهر للفرق بينها وبين لام الابتداء
 ألا تراك تقول ان هذا لزيد اذا أردت انه هو وان هذا لزيد اذا أردت انه يملكه فان قيل الاعراب
 يفصل بينهما اذ بخفض ما بعد لام الملك يعلم انه مملوك ويرفع ما بعد لام التأكيدي يعلم انه هو قيل الاعراب
 لا اعتداد بفصله فانه قد يزول في الوقف فيبقى الالباس الى حين الوصل فأرادوا الفصل بينهما في جميع
 الاحوال مع أن في الاسماء ما هو غير معرب وفيها ما هو معرب غير انه يتعذر ظهور الاعراب في لامة
 لاعتداله وذلك قولك ان زيدا لهذا فهدا مبني لاعراب فيه فلولا كسر اللام وفتحها لما عرف الغرض
 فلا تلبس فيما لا يظهر فيه الاعراب ولذلك تقول ان الغلام ليعسى اذا أردت انه هو وان الغلام ليعسى اذا
 أردت انه يملكه فهذه اللام مكسورة مع الظاهر أبدا لما ذكرناه من ارادة الفرق فأما مع المضمر فلا تكون
 الا مفتوحة نحو قولك المال لك وله جاء وابها على الاصل وبتضي القياس وذلك لامرين (أحدهما) زوال
 اللبس مع المضمر لان صيغة المضمر المرفوع غير صيغة المضمر المجرور ألا ترى انك اذا أردت الملك قلت هذا لك واذا
 أردت التأكيدي قلت ان هذا لك فلما كان لفظ المجرور غير لفظ المرفوع اكتفوا في الفصل بنفس الصيغة (الثاني) أن
 الاضمار يرد الاشياء الى أصولها في أكثر الاحوال فلما كان الاصل في هذه اللام أن تكون مفتوحة تركت
 هذه اللام الجارة مع المضمر مفتوحة وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمر ففتح معه لام الجر فقال المال لزيد
 وقد قرأ سعيد بن جبير (وان كان مكرهم لتزول منه الجبال) بفتح اللام كان يردها الى أصلها وهو الفتح
 وحكي الكسائي عن أبي حزم العكلى ما كنت لا تيك بفتح اللام وربما كسروها مع المضمر تشبيها للمضمر
 بالمظهر والاول أقيس لان فيه ردا الى الاصل وفي الثاني رد أصل الى فرع وربما شبهت الباء باللام فتقيل به
 وبك فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ورب للتقليل ومن خصائصها أن لا تدخل إلا على نكرة ظاهرة
 أو مضمره فالظاهرة يلزمها أن تكون موصوفة بمفرد أو جملة كقولك رب رجل جواد ورب رجل جاني
 ورب رجل أبوه كريم ﴾

قال الشارح : رب حرف من حروف الخفض ومعناه تقليل الشيء الذي يدخل عليه وهو قبيض كم

في الخبر لان كم الخبرية للتكثير ورب للتقليل تقول رب رجل لقيته أى ذلك قليل وهي تقع في جواب من قال أو قدرت انه قال ما لقيت رجلا فقلت في جوابه رب رجل لقيته قال أبو العباس المبرد رب تبين عما أوقعتها عليه انه قد كان وايس بالكثير ولذلك لا تقع الا على نكرة الا ان الفرق بين رب وبين كم في الخبر أن كم اسم ورب حرف والذي يدل على ذلك أمور (منها) ان كم يخبر عنها يقال كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كما يكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك حكى ذلك يونس وأبو عمرو عن العرب في رواية سيبويه عنهما ولا يجوز مثل ذلك في رب لا تقول رب رجل أفضل منك على ان تجعل أفضل خبرا الرب كما يكون خبرا لكم الأتراك تقول كم غلام لك ذاهب وكم منهم شاهد فذاهب وشاهد خبران لكم ولو نصبت ذاهبا وشاهدا فقلت كم غلام لك ذاهبا لم يتم الكلام وكنت تنمقر الى خبر ولا يجوز في رب ذلك لا تقول رب غلام لك ذاهب ولا رب رجل قائم ورب حرف والذي يدل على ذلك ان رب معناه في غيره كأن معني من في غيرها فكما انك اذا قلت خرجت من بغداد فقد دلت من على ان بغداد ابتداء غاية الخروج فكذلك اذا قلت رب رجل يقول دلت رب على معنى التقليل في الرجل الذي يقول ذلك وليست كم كذلك لانها قد دلت على معني في نفسها وهو العدد (ومنها) ان كم يخبر عنها تقول كم رجل أفضل منك فيكون أفضل خبرا عن كم كما يكون خبرا عن زيد اذا قلت زيد أفضل منك (ومنها) ان كم يدخل عليها حرف الجر فتقول بكم رجل مررت ولا يجوز مثل ذلك في رب ويلى كم الفعل ولا يليه رب فتقول كم بلغ عطاؤك أخاك وكم جاءك رجل ولا يجوز مثل ذلك في رب (ومن) الدليل على كون رب حرفا انها توصل معنى الفعل الى ما بعدها ايصال غيرها من حروف الجر فتقول رب رجل عالم أدركت فرب أوصلت معنى الإدراك الى الرجل كما أوصلت الباء الزائدة معني المرور الى زيد في قولك مررت بزيد قال سيبويه اذا قلت رب رجل يقول ذاك فقد أضفت القول الى الرجل برب واذا قال رب رجل ظريف فقد أضاف الظرف الى الرجل برب وهذا فيه نظر لان اتصال الصفة بالموصوف يعني عن الاضافة وحروف الجر انما توصل معاني الافعال الى معمولها لا معني الصفة الى الموصوف وقد ذهب الكسائي ومن تابعه من الكوفيين الى ان رب اسم مثل كم واعتلوا بما حكوه عن بعض العرب انهم يقولون رب رجل ظريف برفع ظريف على انه خبر عن رب وقالوا انها لا تكون الاصدرا وحروف الجر انما تقع متوسطة لانها لا يوصل معاني الافعال الى الاسماء والصواب ما بدأنا به وهو مذهب البصريين لما ذكرناه من الأدلة وأما ما تلحقوا به من قول بعض العرب رب رجل ظريف برفع ظريف فهو شاذ قال ابن السراج هو من قبيل الغلط والتشبيه يريد التشبيه بكم وأما كونها تقع أولا في صدر الكلام فلما نذكره بعد ان شاء الله (ومما) يؤيد كونها حرفا انها وقعت مبنية من غير عارض عرض ولو كانت اسما لكانت معرفة وكانت من قبيل حب ودر في الاعراب وأما كونها لا تدخل الا على نكرة فلانها تدخل على واحد يدل على أكثر منه فجرى مجرى التمييز ألا ترى ان معني قولك رب رجل يقول ذلك قل من يقول ذلك من الرجال فلذلك اخصت بالنكرة دون غيرها ولانها نظيرة كم على ما سبق اذ كانت كم للتكثير ورب للتقليل والتكثير والتقليل لا يتصوران في المعارف (واعلم) أن هذه النكرة المحفوضة برب إما أن تكون اما

ظاهرا أو مضمرا فالظاهر نحو ما ذكرناه وتلزمه الصفة وهذه الصفة تكون بالمفرد نحو رب رجل جواد ورب رجل عالم وبالجملة فالجملة إما فاعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر فالجملة من الفعل والفاعل نحو قولك رب رجل لقيته فقولك لقيته جملة من فعل وفاعل في موضع خفض على الصفة لرجل وأما الجملة من المبتدأ والخبر فقولك رب رجل أبوه قائم فأبوه قائم مبتدأ وخبر في موضع جر على النعت لرجل وإنما لزم المجرور هنا الوصف لأن المراد التقليل وكون النكرة هنا موصوفة أبلغ في التقليل ألا ترى أن رجلا جوادا أقل من رجل وحده فلذلك من المعنى لزم الصفة مجرورها ولأنهم لما حذفوا العامل فكثرت ذلك عنهم ألزموها الصفة لتكون الصفة كالعوض من حذف العامل ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والمضمر حقا أن تفسر بمنصوب كقولك ربه رجلا ومنها أن الفعل الذي تسلمه على الاسم يجب تأخره عنها وأنه يجيء محذوفا في الأكثر كما حذف مع الباء في بسم الله قال الأعشى

رُبَّ رَفِيدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشَرَ أَقْتَالِ

فهرقته ومن معشر صفتان لرفد وأسرى والفعل محذوف،

قال الشارح : اعلم أنهم قد يدخلون رب على المضمر وإذا فعلوا ذلك جاءوا بعده بنكرة منصوبة تفسر ذلك المضمر فيقولون ربه رجلا فالمضمر هنا يشبه بالمضمر في نعم وبئس نحو قولك نعم رجلا زيد وبئس خلا ما عبدا لله إلا أن الفرق بينهما أن المضمر في نعم مرفوع لا يظهر لأنه فاعل والفاعل المضمر إذا كان واحدا يستكن في الفعل ولا تظهر له صورة والمضمر مع رب مجرور وتظهر صورته وهذا إنما يفعلونه عند إرادة تعظيم الأمر وتفخيمه فيمكنون عن الاسم قبل جري ذكره ثم يفسرونه بظاهر بعد البيان وليس ذلك بمطرد في الكلام وإنما يخصون به بعضا دون بعض وهذه الهاء على لفظ واحد وأما وليها المذكور أو المؤنث أو اثنتان أو جماعة فهي موحدة على كل حال ويسمى الكوفيون هذا الضمير المجهول لكونه لا يعود إلى المذكور قبله وقد أطلق عليه صاحب هذا الكتاب التنكير وغيره لا يرى ذلك من حيث كان مضمرا والمضمرات لا تنفك من التعريف ولذلك لا يوصف كما لا يوصف سائر المضمرات وأما هو في حكم المنكور إذا كان المعنى يؤول إلى النكرة وليس بمضمر مذكور مقصده ولذلك ساغ دخول رب عليه ورب مختصة بالنكرات وأما وجب لرب أن يتقدم الفعل العامل وحقا أن تتأخر عنه من حيث كانت حرف جر وحق حرف الجر أن يكون بعد الفعل لأنه إنما جيء به لا يصال الفعل إلى المجرور به نحو مرتت بزيد ودخلت إلى عمرو ولكن لما كان معناها التقليل كانت لا تعمل إلا في نكرة وصارت مقابلة كم الخبرية وكم الخبرية يجب تصدرا لشركتها كم الاستفهامية وقيل أنها لما دخلت على مفرد منكور ويراد به أكثر من ذلك وكان معناها التقليل والتقليل نفي الكثرة فضاغت حرف النفي إذا كان حرف النفي يليه الواحد المنكور ويراد به الجماعة فجعل صدرا كما كان حرف النفي كذلك ولا بد له من فعل يتعلق به كالباء وغيرها من حروف الجر تقول رب رجل يقول ذلك لقيت أو أدركت فوضع رب وما أنجر به نصب كما يكون الجار والمجرور في موضع نصب في قولك بزيد مرتت ويقول ذلك صفة لرجل ولا يكاد البصريون يظهرون الفعل العامل حتى أن

بعضهم قال لا يجوز اظهاره إلا في ضرورة الشعر وإنما حذف الفعل العامل فيها كثيرا لأنها جواب لمن قال لك ما لقيت رجلا عالما أو قدرت انه يقول فتقول في جوابه رب رجل عالم أى لقد لقيت فساغ حذف العامل اذ قد علم المحذوف من السؤال فاستغنى عن ذكره بذلك وحذف ههنا كحذف الفعل العامل في الباء من بسم الله والمراد أبدأ بسم الله أو بدأت بسم الله فترك ذكره لدلالة الحال عليه فأما قوله * رب رقد هرقته الخ * (١) فان البيت للاعشى والشاهد فيه لزوم الصفة للكرة فالرقد بالفتح القرح العظيم ويروى بالكسر وهو مثل ولم يرد في الحقيقة رقدنا والاسرى جمع أسير والاقبال جمع قتل وهو العدو وقوله هرقته في موضع الصفة لرقد المحفوض برب والذي يتعلق به رب محذوف تقديره سبيت أو ملكت وقوله من معشر أقتال في موضع الصفة لاسرى فيتعلق الجار والمجرور بمحذوف ولا يتعلق بنفس أسرى لان المحفوض برب لا بد له من الصفة ،

قال صاحب الكتاب ﴿ ومنها أن فعلها يجب أن يكون ماضيا تقول رب رجل كريم قد لقيت ولا يجوز سأقي أو لأتقين وتكف بما فتدخل حينئذ على الاسم والفعل كقولك ربما قام زيد وربما زيد في الدار قال أبو دؤاد

رُبَمَا الْجَامِلُ الْمُوَبَّلُ فِيهِمْ وَعَنَا جِيحُ يَيَّنُونُ الْمِهَارُ

وفيها لغات رب الراء مضمومة والباء مخففة مفتوحة أو مضمومة أو مسكنة ورب الراء مفتوحة والباء مشددة أو مخففة وربت بالياء مشددة والباء مشددة أو مخففة ، ﴿

قال الشارح : حكم رب أن يكون الفعل العامل فيها ماضيا نحو قولك رب رجل كريم قد لقيت ورب رجل عالم رأيت لأنها موضوعة للتقليل فأولوها الماضي لانه قد يحقق قاتما فلذلك لا يجوز رب رجل عالم سأقي أو لأتقين لان السين تنفيذ الاستقبال والنون تقييد التأكيذ وتصرف الفعل الي الاستقبال وقد

(١) هذا البيت للاعشى ميمون بن قيس من قصيدة له ومطلعها :

ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما يرد — سؤالي

والرقد القرح الضخم وهو قول الأصمى . وهرقته اصله أرقته فالهاء بدل من الهمزة ويقال الرقد اللين والعطية والمعونة وقال شارح ديوان الاعشى . المعنى رب رجل كانت له ابل يحملها فاستقتها فذهب ما كان يحمله في الرقد وهو القرح . والاسرى جمع اسير كجرحى جمع جريح . والمعشر الجماعة من الناس . والاقبال يروى بالياء المثناة التحتية وهو جمع قيل بسكون الياء وهو الملك قيل مطلقا وقيل بل خاص بملوك حمير وقيل القيل دون الملك الاعلى سمي بذلك لانه يقول فينفذ قوله . و يروى اقتال بالياء المثناة الفوقية وهو جمع قتل — بكسر القاف — وله معنيان . احدها العدو والمقاتل ، والثاني الشبه والتظير والمدل في المقاتلة ، ويستشهد بهذا البيت على ان الاكثر مراعاة الاصل في وقوع صفة مجرور رب جملة فعلية سواء أكانت مذكورة أم مقدره وقد اجتمع الامر ان في هذا البيت اما الاول فهو جملة هرقته فانها صفة لرقد وارقة الرقد كناية عن القتل والامامة كقولهم « صفر وطابه » واما الثاني فان اسرى مجرور برب المذكورة بطريق التبعية ومن معشر متعلق باسرى وصفة اسرى محذوفة وتقدير الكلام واسرى اسرتهم او حصلت لك . ولا جواب لرب في الموضعين لان معنى الكلام تام لا يفتقر الى شيء سوى الصفة المقدره

تدخل ما في رب على وجهين (أحدهما) أن تكون كافة (والآخر) أن تكون ملناة فأما دخولها كافة فلأنها من عوامل الاسماء ومعناها يصح في الفعل وفي الجملة فإذا دخلت عليها ما كفتها عن العمل كما تكف أن في قولك إنما ثم يذكر بعدها الفعل والجملة من المبتدأ والخبر نحو قولك إنما ذهب زيد وإنما زيد ذاهب فكذلك رب إذا كفت بما عن العمل صارت كحرف الابتداء يقع بعدها الجملة من الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر قال الشاعر

رُبَّمَا تَجَزَّعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ - وَرَأَهُ فَرَجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ (١)

فأوقع بعدها جملة من الفعل والفاعل كما ترى فأما قوله * ربما الجمال المؤبل الخ * (٢) فالبيت لأبي دؤاد الأيادي والشاهد فيه وقوع المبتدأ والخبر بعدها حيث كفت بما فالجمال مبتدأ والمؤبل نعته وفيهم الخبر والجمال القطيع من الأبل معرعاتها والمؤبل المد للثنية يقال ابل مؤبل إذا كانت للثنية والعناجيج جراد الخيل والمهار جمع مهر يريد أنهم ذوو يسار عندهم الأبل والخيل وبينها أولادها ، وأما الملناة فتؤكدة كتأ كيدها في قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم... وفبما تقضهم، يثاقهم) فنقول على هذا ربما رجل عندك

(١) سبق شرح هذا البيت فارجع إليه (ج ٤ ص ٣) تجده وافية هناك

(٢) هذا البيت من قصيدة لابي دؤاد الأيادي مطلقا ،

أوحشت من سرور قومي تعار	فاروم	فشابة	فالستار
بهد ما كان سرب قومي جينا	لهم الخيل	ككلها	والبهار
فألى الدور فالروراة منهم	فخفير	فناعم	فالديار
فقد امست ديارهم بطن فالج	ومصير	لصيفهم	تعمشار
ربما الجمال المؤبل	(البيت)	وبعده .	
ورجال من الاقارب بانوا	من حذاق	عم الرؤس	الكبار

وأوحشت أفقرت وخلت . وسرور جمع سرب — بفتح فسكون — وهو المال السارح من ابل وخيل .
وتعار واروم وشابة والستار مواضع . والاول بكسر التاء بعدها عين مهملة والثاني بفتح الهمزة وضم الراء .
والثالث بالشين المعجمة والباء الموحدة والرابع بكسر السين المهملة بعدها مشاة فوقية والبحار الريف قال الأصمعي
وكذلك البحور الريف والروراة — بفتح الميم والراء بعدها واوسا كفة — موضع وكذا ما بعده والجمال
الجماعة من الأبل لا واحد لها من لفظها ويقال ابل مؤبل إذا كانت للثنية والعناجيج الخيل الطوال الاعناق واحدها
عنجوج والاستشهاد في البيت على أن رب المكفوفة بما تدخل على الجملة الاسمية المركبة من المبتدأ والخبر . وهذا عند
سيبويه شاذ فان رب المكفوفة بما عنده لا يليها الا الجمل الفعلية وابو حيان يسمي رب هذه ابتداء . ويسبق دخولها على
الجمل مطلقا فعلية كانت واسمية والقصد من دخولها حينئذ تقليل النسبة المفهومة من الجملة فاذا قلت ر بما جاء محمد
فكأنك قلت نسبة المحي الى محمد واذا قلت ر بما على كاتب فقد اردت تقليل نسبة الكتابة الى علي . وزعم التبريزي
نقلا عن ابن الحاجب أن رب المكفوفة تنقل من معنى التقليل الى معنى التحقيق كما ان قد الداخلة على المضارع في نحو
قوله تعالى (قد يعلم ما اتم عليه) قد نقلت من معنى التقليل الى معنى التحقيق واعلم ان دخول رب المكفوفة بما على الجمل
الاسمية هو مذهب مؤلف الكتاب والمبرد وابن مالك في التسهيل

ويكون دخولها كخروجها ، وفيها لغات قالوا رب الراء مضمومة والباء مشددة وهو الاصل فيها اذ لو كان أصلها التخفيف لم يجز التشديد فيها الا في الوقف أو ضرورة الشعر نحو قوله * مثل الحريق صادف القصبا * وليس الامر في رب كذلك فانها تستعمل مشددة في حال الاختيار وسعة الكلام وفي الوصل والوقف وقالوا رب بضم الراء وفتح الباء خفيفة و يجمتل ذلك وجوها (أحدها) انهم حذفوا احدى البائين تخفيفا كراهية التضعيف وكان القياس اذا خففت تسكين آخرها لانه لم يلتق فيها سا كنان كما فعلوا بأن ونظائرهما حين خففوها الا ان المسموع رب بالفتح نحو قول الشاعر

أزْهِيرُ إِنْ يَسِبِ الْقَدَالُ فَإِنَّهُ رُبَّ هَيْضَلٍ لِيَبِ لَفَقْتُ بِهَيْضَلٍ (١)

كانهم أبقوا الفتح مع التخفيف دلالة وأمانة على انها كانت مثقلة مفتوحة ومثله قولهم أف لما خففوها أبقوا الفتح دلالة وتنبها على الاصل ومثله قولهم لا أكام جرى دهر سا كنة الباء في موضع النصب في غير الشعر لانهم أرادوا التشديد في جرى فكما انه لو ادغم الباء الاولى في الثانية لم تكن الاولى الا سا كنة فكذلك اذا حذف الثانية تبقى الاولى على سكونها دلالة وتنبها على ارادة الادغام (ويمكن) أن يكون انما فتح الاخر من رب لانه لما لحقه الحذف وتاء التأنيت أشبهت الاعمال الماضية ففتح كفتحها (وقيل) انهم لما استنقلوا التضعيف حذفوا الحرف الساكن لضعفه بالسكون وقد قالوا رب بالتخفيف وسكون الباء على القياس حذفوا المتحرك لانه أبغ في التخفيف وانظره وأبقوا الساكن على حاله وقالوا رب فألحقوه تاء التأنيت كما قالوا نعم قال الشاعر

ماوِيَّ يَارُبَّمَا غَارَةٍ شَعْوَاءَ كَاللَّهَةِ بِالْمَيْسَمِ (٢)

(١) هذا البيت من قصيدة لابي كبير الهذلي . وقوله .

ازهير هل عن شبية من معدل	ام لا سبيل الى الشباب الاول
ام لا سبيل الى الشباب وذكرة	اشهى الى من الرحيق السلسل
ذهب الشباب وفات منى مامضى	ونضى زهير كرىتى وتبطلي
ومحوت عن ذكر القواني واتهى	عمرى وأنكرنى الغداة تقنلى
ازهير ان يشب . . .	(البيت) وبعده .
فلفقت بينهم لغير هوادة	الا لسفك للدماء محلل

وقوله « ازهير » الهمزة فيه للنداء وزهير مرخم زهيرة وهي ابنته . والمعدل المدول والرحيق الخمر والسلسل العذب ونضى — بانون الموحدة — بمعنى انسأخ ومضى . وكريتى اى شدتى على الحرب . وتبطلي أخذى بالباطل والقواني النساء اللاتى غنين بحسنهن عن الزينة والنقتل — بالقاف المثناة — التكسر والتثنى والقذال ما بين الثغرة واعلى الاذن والهيضل = بفتح الهاء والضاد بينهما ياء مثناة سا كنة — الجماعة والواجب — بفتح اللام وكسر الجيم — من قولهم جيش لجب اى ذو جلبة وكثرة ومعنى لفقت جمعت بينهم فى القتال والهوادة الصلح يقول انما لفقت بينهم ليقتلوا لا ليتهادنوا ويصطلحوا ويستشهد بهذا البيت على ان رب تأتى مخففة الباء مفتوحة وانها تأتى للتكثير اى كثيرا ما لفقت هيضلا بهيضل

(٢) هذا البيت اول ابيات اربعة لضمرة بن ضمرة التهليل اوردها ابو زيد في نوادره . . . وبعده .

وقال الآخر • يا صاحبا ربت انسان • (١) وهذه التاء تلحق رب ساكنة كاتلحق الافعال ومتحركة كاتلحق الاسماء فتقول ربت بالسكون ور بت بالفتح قياس من أسكنها أن يقف عليها بالتاء كما يقف على ضربت وقياس من حر كها أن يقف عليها بالهاء كما يقف على كية وذية ور بما قالوا رب بضم الراء والباء كأنهم أتبعوا الضم الضم ور بما قالوا رب ففتحوا الراء اتباعا لفتح الباء كما قالوا الحمد لله فأتبعوا الكسر الكسر مخففة ومشددة على ما تقدم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب • وواو القسم مبدلة عن الباء الالصاقية في أقسمت بالله أبدلت عنها عند حذف الفعل ، ثم التاء مبدلة عن الواو في تالله خاصة وقد روى الاخفش «ترب الكعبة» قلباء لأصالتها تدخل على المظهر والمضمر فتقول بالله وبك لا فعلان والواو لا تدخل الاعلى المظهر لتقصانها عن الباء والتاء لا تدخل من المظهر إلا على واحد لتقصانها عن الواو ، ﴿ قال المشرح : أصل حروف القسم الباء والواو مبدلة منها وإما قلنا ذلك لأنها حرف الجر الذي يضاف به فعل الحلف إلى المحلوف وذلك الفعل أحلف أو أقسم أو نحوهما لكنه لما كان الفعل غير متمم وصلوه بالباء الممدية فصار اللفظ أحلف بالله أو أقسم بالله قال الله تعالى (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) قال الشاعر

أقسم بالله وآلامه والمره عما قال مستؤول (٢)

ناهيتها الغم على طبع اجرد كالدح من الساسم
ماوى بل لست برعديدة ابلغ وجاد على المعدم
لا وألت نفسك خلتها للسامريين ولم تكلم

وماوى مرخم ماوية وهو اسم امرأة ويأقوله «ياربما» للتنيه اوللنداء والمنادى بها محذوف و ابو زيد يرويه • ماوى بل ربها غارة • والشعواء الغارة المنتشرة وهي بالعين المهملة والذعة — بالذال المعجمة بمد هاء عين مهملة — من لذعته النار اذا احرقته . وقيل هي اللدغة — بالذال المهملة والعين المعجمة — وليس ذلك بجيد فان ابازيد راوية ثبت ثقة والميسم ما يوسم به البعير بالنار . وناهيتها . جواب رب . والغم — بالضم — الغنيمة والغارة اسم من اغار القوم اذا اسرعوا في السير . والطبع — بتشديد الياء مكسورة — اراد به الفرس الذي ينقاد والاجرد القصير الشعر والساسم الآبنوس

(١) هذه قطعة من بيت وهو بتمامه .

يا صاحبا ربت إنسان حسن يسأل عنك اليوم او يسأل عن

اورده ابو زيد في نوادره ولم ينسبه

(٢) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء من جهة ان اصل فعل القسم وهو أحلف أو أقسم قاصر لا يصل إلى المفعول به بنفسه وإنما يصل إليه بواسطة الباء كآلية والبيتين . . واعلم انهم خصوا الباء التي للقسم من بين سائر اخواتها كالتاء والواو بأمر (الاول) انه يجوز ذكر فعل القسم معها كافي الشواهد التي معنا ولا يجوز ذلك في الواو ولا غيرها فلا تقول أقسم والله ولا أقسم تالله (الثاني) جواز دخولها على الضمير دون غيرها من الحروف تقول بك لا فعلن كذا ولا تقول تك ولاوك وقد عرفت ان الضمير يرد الشيء إلى اصله وسيد كر العلامة المشرح

وقال فأقسم بالبيت الذي طاف حوَاهُ رجالٌ بنوهُ من قُرَيْشٍ وجرهم (١)

وانما خصوا الباء بذلك دون غيرها من حروف الجر لآمرين (أحدهما) انها الاصل في التعمية (والثاني) ان الباء معناها الاصاق والمراد ائصال معنى الحلف الى المحلوف فلذلك كانت أولى اذ كانت مفيدة هذا المعنى والذي يؤيد عندك ان الباء الاصل في حروف القسم انها تدخل على المضمر كاتدخل على المظهر فتقول بالله لا أقومن وبه لا أفعلن والواو لا تدخل الا على المظهر البتة تقول والله لا أقومن ولو أضمرت لقلت به لا أفعلن ولا تقول وه ولا وك فرجوعك مع الاضمار الى الباء يدل انها هي الاصل لان الاضمار يرد الاشياء

هذا (الثالث) استعملها في القسم الاستعطافي . وذلك ان القسم جملة انشائية يقصد بها تأكيدها لجملة أخرى فان كانت هذه الجملة الاخرى انشائية أيضا فذلك هو القسم الاستعطافي نحو بالله هل قام زيد أي أسئلك بالله مستحلفا ومنه قول الشاعر

بربك هل ضمنت إليك ليلى قبيل الصبح أو قبلت فاها

(الامر الرابع) اختصاص الباء دون الواو والتاء بمجيئها الغير القسم . وهذا ظاهر إن شاء الله

(١) هذا هو البيت السابع عشر من معلقة زهير بن ابي سلمى المزني . وقوله .

سمى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبرزل ما بين العشيبة بالدم

وبعده . يمينا نعم السيدان وجدتما على كل حال من سحيل ومبرم

تدار كتبا عسا وفيان بعدما تقانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وقوله «سمى ساعيا الخ» فان الساعيين هما الحرث بن عوف وهرم بن سنان وقيل الحرث بن عوف وخارجة بن سنان ساعيا في الديات . وقيل معنى ساعيا عملا عملا صالحا . وغيظ بن مرة من ولد عبد الله بن غطفان . ومعنى تبرزل تشقق وهذا تمثيل أي كان بينهم صلح فتشقق بالدم فسمى ساعيا غيظ بن مرة فاصلحاه . ويقال تبرزل الجرح إذا تشقق فخرج ما فيه وتبرزل جلد فلان اذا عرق . وبرزل ناب البعير أي موضع نابيه وذلك في السنة التاسعة . وقوله «فأقسم بالبيت الخ» فانه يعني بالبيت الكعبة وجرهم كانوا اولاد البيت قبل قريش وبقوا بمكة واستحلوا حرمتها واكوا مال الكعبة الذي يهدى لها ثم لم يتناهوا حتى جعل الرجل منهم إذا لم يجد مكانا يزن في دخل الكعبة فزنى . وكانت مكة لابن ولأظلم فيها ولا يستحل حرمتها ملك الاهلك مكانه فكانت تسمى الناسة وتسمى بمكة لانها تبتك أعناق البغايا إذا بغوا فيها . وقيل سميت الناسة لان اهلها كانوا ينمون من العطش كما قال * وبلد يمشى قطاه نسا * وقال صاحب القاموس «والناسة والنساء مكة سميت لقلة الماء بها اذ ذلك اولان من بني بهاسقته أي اخرج عنها» اه . . وقوله «يمينا نعم السيدان الخ» معناه نعم السيدان وجدتما حين تفاجئنا لآمر قد ابرمتاهما وامر لم تبرماه ولم تحمكاه أي على كل حال من شدة الامر وسهواته واصل السحيل والمبرم ان المبرم يقتل خيطين حتى يصير خيطا واحدا والسحيل خيط واحد لا يضم اليه آخر . وقوله «تدار كتبا عسا وفيان الخ» فقد قالوا ان منشا امرأة عطارة فتحالف قوم فادخلوا ايديهم في عطرها ليتحرموا به ثم خرجوا الى الحرب فقتلوا جميعا فتشاه مت العرب بها يقول . فصار هؤلاء بمنزلة اولئك في شدة الامر . وقال ابو عمرو بن العلاء عطر منشم انما هو من التشميم في الشر ومنه قولهم «لما نسقم الناس في عثمان» وقال ابو عبيدة . منشم اسم وضع لشدة الحرب وليس ثم امرأة كقولهم «على بكره ايهم» وليس ثم بكره وقال ابو عمرو والشيباني منشم امرأة من خزاعة كانت تبيع عطر افاذا حاربوا اشترى امنها كافر لموتاهم فتشاه مواها وقال ابن السكبي منشم بنت الوحيه من حير كانت تبيع العطر وينشاء مون بمطرها

الى اصولها قال الشاعر

رَأْيِي بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَيْكِرٍ فَلَا بَيْكَ مَا أَسَالُ وَلَا أَعَامَا

وقال الآخر

أَلَا نَادَتْ أُمَامَةً بِاحْتِمَالٍ لَتَحْزُنَنِي فَلَا بَيْكَ مَا أُبَالِي (١)

لما كنى عن المقسم به عاد الى الباء ولما كثر استعمال ذلك في الحلف آثروا التخفيف فحذفوا الفعل من اللفظ وهو مراد ليملى حرف الجر به ثم أبدلوا الواو من الباء توسعا في اللغة ولانها أخف لان الواو أخف من الباء وحركتها أخف من حركة الباء وإنما خصوا الواو بذلك لامرين (أحدهما) انها من مخرجها من الشفتين (والآخر) من جهة المعنى وذلك ان الباء معناها الاصاق والواو معناها الاجتماع والشئ اذا لاصق الشئ فقد جاء معه ، وأما التاء فببدلة من الواو لانه قد كثر ابدالها منها في نحو تكأة وتراث وتوراة ونحمة لشبهها بها من جهة اتساع المخرج وهى من الحروف المهموسة فناسب همسها اين حروف اللين ولما كانت الواو بدلا من الباء والبديل ينحط عن درجة الاصل فلذلك لا تدخل الا على كل ظاهر ولا تدخل على المضمر لانحطاط الفرع عن درجة الاصل لانه من المرتبة الثانية والتاء لما كانت بدلا من الواو وكانت من المرتبة الثالثة انحطت عن درجة الواو فاختصت باسم الله تعالى لكثرة الحلف به والى هذا يشير صاحب هذا الكتاب وهو مذهب أكثر أصحابنا ومنهم من يقول ان البديل يجري مجرى المبدل منه في جميع أحكامه ولا يتقاصر عن الاصل لقربه منه ألا تراهم يقولون صرفت وجوه القوم وأجوه القوم فيبدلون الهمزة من الواو ويوقعونها في جميع مواقعها قبل البديل وقالوا أيضا وسادة وإسادة ووعاء وإعاء وقرأ سعيد بن جبير (ثم استخرجها من إعاء أخيه) فكل واحد من هذا يجري في البديل مجرى صاحبه ولا يلزم انحطاطه عن درجة الاصل فأما اذا كان بدلا من بدل فقد تباعد عن الاصل وصار في المرتبة الثالثة فوجب انحطاطه عن درجة الاصل وأن لا يساويه فلذلك اختصت التاء باسم الله ولم تدخل على غيره مما يخالف به فان قلت فانت تزعم ان الواو في والله بدل من الباء في بالله ولذلك لا تقع في جميع مواقعها ألا ترى انها لا تدخل على المضمر ولا تقول وه ولا وك كما تقول بك لا فعلن وبه لا فعلن فقد تقاصر الفرع عن درجة الاصل كما ترى فالجواب ان الواو لم يمتنع دخولها على المضمر لانحطاطها عن درجة الباء إنما ذلك من قبل ان الاضمار يرد الاشياء الى اصولها ألا ترى ان من يقول أعطيتكم درهما فحذف الواو وسكن الميم تخفيفا فانه اذا أضمر المفعول قال أعطيتكموه ويرد الواو لاجل اتصال الفعل بالمضمر فلذلك جاز أن تقول به لا فعلن وبك لا فعلن ولم يميز شئ من ذلك في الواو وقد حكى أبو الحسن قرب الكعبة لا فعلن يريدون ورب الكعبة وهو قليل شاذ كأنهم جملاوا الواو أصلا لكثرة استعمالها وغلبتها على الباء فالتاء تدخل على طريق الاختصاص بالاسم الذي يكون القسم به أكثر وقد يكون فيها معنى التعجب

(١) انشده شاهدا على ان اصل حروف القسم الباء بدليل اختصاصها بالدخول على الضمائر لان الضمير يرد الاشياء

الى اصولها وقد عرفت تفصيل هذا الكلام في شرح الشاهد السابق

قال الله تعالى (تالله تفتؤنذ كر يوسف) على طريق التعجب وقال الله تعالى (وتالله لا كيدن أصنامكم)
فاعرف ذلك ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وقولهم م الله أصله من الله لقولهم من ربي انك لا شر لحذف النون لكثرة الاستعمال وقيل أصله أيم ومن ثم قال من ربي بالضم ورأى بعضهم أن تكون الميم بدلا من الواو اقرب الخارج ، ﴾

قال الشارح : وقد قالوا في القسم م الله لا فعلن فقال بعضهم أرادوا من الله بحذف النون تخفيفا لان النون الساكنة تشبه بحروف العلة فتحذف تارة لالتقاء الساكنين نحو قوله

أبلغن ابا دخنوش مألكة غير الذي قد يقال م الكذب (١)

يريد من حذف النون لالتقاء الساكنين وقال الآخر

كأتهمم الاآن لم يتغيرا وقد مر للدارين من بعدنا عصر (٢)

أراد من الاآن لحذف والقياس التحريك لالتقاء الساكنين وقد حذفوها لالتقاء الساكنين بل لضرب من التخفيف قال * من لدشولا والى اتلائها * حذف نون لدن تخفيفا واستدلوا على أن أصلها من بقول العرب من ربي لافعلن ولا يدخلون من في القسم الاعلى ربي فلا يقولون من الله كأنهم اختصوا بعض الاسماء ببعض الحروف وذلك لكثرة القسم تصرفوا فيه هذا التصرف ومن العرب من يقول من ربي بضم الميم ولا يستعملون من بضم الميم الا في القسم وذلك انهم جعلوا ضمها دلالة على القسم كما جعلوا الواو مكان الباء دلالة على القسم ومنهم من يجعل من من قولك من ربي لافعلن مخففة من أيمن وأيمن عند سيبويه اسم مفرد وضع للقسم مشتق من اليمين وهو البركة وألف أيمن وصل ولم تجيء في الاسماء الف وصل مفتوحة الا هذا الحرف قال الشاعر

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ماندرى (٣)

(١) استشهد به على انه قد تحذف النون من (من) التي هي حرف جر ومحل الاستشهاد في البيت قوله «م الكذب» فانه اراد من الكذب حذف النون الساكنة لانها تشبه حروف العلة في امور كثيرة ولذلك كان وجودها علامة اعراب وحذفها علامة اعراب ايضا والمألكة ومثلها المألک بلا تاء الرسالة قال
أبلغ النعمان عن مألکا أنه قد طال حبسى وانتظار

وابو دخنوش كنية رجل

(٢) الاستشهاد في هذا البيت عند قوله «م الاآن» ووجه الاستشهاد بهذا انه اراد «من الاآن» حذف النون لما عرفت من العلة . .

(٣) البيت لنصيب والشاهد فيه قوله « ليمن الله » واراد الشارح العلامة إثبات أن همزة أيمن في القسم همزة وصل ووجه الاستشهاد من البيت ان الشاعر لما اتى باللام استغنى عن الهمزة فحذفها لانه انما يضطر اليها حين لا يكون قبل الياء التي هي حرف ساكن حرف آخر متحرك فينتج به الكلام لكنه هنا غير محتاج اليها لما كان اللام من الكلمة . قال ابو حيان في شرح التسهيل « ولا خلاف ان ايمن اسم الاما حكي عن الرمانى انه حرف جر وهذا خلاف شاذ وجهور

حذف الهمزة حين استغني عنها باللام المؤكدة وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير لا يمن الله ما أقسم به وكثر استعماله في القسم فتصرفوا فيه بأنواع التخفيف فحذفوا نونه تارة وقالوا ايم الله ومنهم من يكسر الهمزة حملا لها على نظائرها من همزات الوصل ومنهم من يحذف الياء ويقول أم الله لافعلن ومنهم من يبقى الميم وحدها فيقول م الله ومنهم من يكسر الميم لانها لما صارت على حرف واحد شبهها بالياء فكسرها لانها قسم يعمل في الجر فأجراها مجراها وذهب قوم من الكوفيين إلى أن أين جمع يمين وعليه ابن كيسان وابن درستويه وأجاز السيرافي أن يكون كذلك والالف على هذا عندهم قطع وإنما حذف في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا جمعوا يميننا على أين كما جمعوا عليه في غير القسم كما قالوا

• يسرى لها من أين واشمل * (١) وقال زهير

فتُجمعُ أينُ منَّا ومنكمُ بمُقسمةٍ تمورُ بها اللماةُ (٢)

وكانوا يجتلفون باليمين قال امرؤ القيس

التحويين على ان ايمن الله في القسم التزمت العرب فيه الرفع على الابتداء ولا يستعمل الا كما استعملته العرب وذهب ابن درستويه الى انه يجوز ان يجر بواو القسم «اه واعلم انهم اختلفوا في ايمن على وجوه (الاول) الجمهور على انه اسم وخالف في ذلك الزجاج والرماني (الثاني) البصريون على انه اسم مفرد مشتق من اليمين - وهو البركة - وهمزته همزة وصل وزعم الكوفيون انه جمع يمين وهمزته همزة قطع محتجين بان هذا الوزن مختص بالجمع كما كلب وأفلس وقد سمع جمع يمين على ايمن كقوله * ياتي لها من ايمن واشمل * قال ابن هشام «ويرد جواز كسر همزته وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك في الجمع من نحو افلس واكلب ويرد ايضا قول نصيب * فقال فريق القوم . . . البيت * حذف الفها في الدرج» اه

(١) سبق شرح هذا الشاهد في باب الجمع فارجع اليه هناك . وقد عرفت وجه الاستشهاد به هنا مما اثر ناليه في شرح

الشاهد الذي قبل هذا . . .

(٢) هذا البيت من قصيدة زهير التي مطلعها .

عفان آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالخساء

وقبل البيت المستشهد به

ولولا ان ينال اباطريف اسار من ملك اولياء

لقد زارت بيوت بني عليم من الكلمات آتية ملاء

فتجمع ايمن منا ومنكم (البيت) وبعده

ستأتي آل حصن حيث كانوا من المثلاث باقية ثناء

وقوله «عفان آل فاطمة الخ» فالجواء ما انحدر من الارض والجواء ايضا جمع جوو وهو هنا موضع بعينه والقوادم في بلاد غطفان وكذلك يمن والحساء ، والمعنى عفان آل فاطمة مناظر لهم بهذه المواضع أى خلت منهم فتغيرت بعدهم . . .

وقوله «ولولا ان ينال الخ» اي لولا ان تضر واباى طريف لهجوتكم وزارت قصائد هجائي اياكم بيوتكم ، وابو طريف رجل اسير والمليك الامير لانه يملكه والاسارسوه الامر وشدته والاحاء الملاحاة واللوم يريدانه وان كان اسير اللهم فهو مكرم فلولا ان يبلته سوه الاسر لهجوو تم وقوله «لقد زارت بيوت بني عليم الخ» فان بني عليم من كلب وهم عليم بن جناب وقوله «من الكلمات» يعنى قصائد لهجوو العرب تسمى القصيدة كلمة وقوله «آتية ملاء» اي مملوءة شرانم الهجاء وضرب

قلتُ بينَ اللهِ أبرحُ قاعداً ولو قطعوا رأسي لَدَيْكَ وأوصالي (١)

ثم احتلّفوا بالجمع كما يختلفون بالمفرد فقالوا إيمان الله لا فعل ويؤيد هذا غرابة البناء لانه ليس في الاسماء الآحاد ما هو على أفعل الا أنك وهو الرصاص وأشد الأبهة يضعف من كثرة الحذف وبقائه على حرف واحد ولم يعتمد نحو ذلك في الجموع وقد ذهب قوم الى أن الميم في م الله بدل من الواو وقالوا لانها من مخرجها وهو الشفة وقد أبدلت منها في فم فافهمه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعلى للاستعلاء تقول عليه دين وفلان علينا أمير وقال الله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) وتقول على الانساع مررت عليه اذا جزته وهو اسم في نحو قوله ﴿ غبت من عليه بمد ماتم ظنوها • أي من فوقه ، ﴾

قال الشارح : هذا من الضرب الثاني وهو ما يكون حرفاً واسماً وهي خمسة على ما ذكرنا هل وعن والكاف ومد ومنذ فأما على فكان ابو العباس يقول انها مشتركة بين الاسم والفعل والحرف لأن الاسم هو للفعل والحرف ولكن يتفق الاسم والفعل والحرف في اللفظ فاذا كانت حرفاً دلت على معنى الاستعلاء فيما دخلت عليه كقولك زيد على الفرس فزيد هو المستعمل على الفرس وعلى أفادت هذا المعنى فيه ومن ذلك على زيد دين كأنه شيء قد علاه فالمستعمل عليه زيد وكذلك فلان علينا أمير لاستعلائه من جهة الامر ومنه قوله تعالى (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وقوله تعالى (فاذا استويت أنت ومن معك على

الآنية متلا وقوله « فجمع إيمان الخ » أي تجمع منا إيمان ومنكم إيمان على هذا الحق الذي قبلكم والمقسمة موضع القسم و اراد بهامكة حيث تحر البدن فتتمور بها الدماء أي تسيل وقوله « ستأتي آل حصن الخ » فان الثلاث جمع مثله وهو ان يمثل بالانسان أي يسب وينسبك به وقوله « باقية ثناء » أي تبقى على الدهر والثناء ان تبقى وترد مرة بمد مرة يريد قصائد هجو تمثل باعراضهم وتبقى وتردد فيهم والاستشهاد بهذا البيت في قوله « إيمان » حيث جمع يميناً على إيمان وانته جد خبير ان إيماناً في الشاهد الذي قبله جمع يمين وهو ضد الشمال وليس هو القسم والحالف فاما هذا فهو جمع يمين بمعنى الحلف وكانهم ارادوا بالاول مجرد الاستشهاد على ان هذا اللفظ يجمع على هذا الجمع فتفطن والله يرشدك .

(١) هذا البيت لامرئ القيس من قصيدته التي مطلعها .

الإعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل يمين من كان في مصر الخالي

وقبل البيت المستشهد به .

سموت إليها بمد مانام أهلها سمو حباب الماء حالا على حال

فقلت . سبائك الله إنك فاضحي ألت ترمى السمار والناس أحوالي

فقلت . يمين الله (البيت) وبعده

فلمسا تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بفصن ذي شمار يخ مبال

والسمو الملو و اراد به النهوض . يقول جئت إليها ليلا بمد مانام أهلها والحباب - بالفتح - النفاخات التي تملو الماء وقيل هي الطرائق التي في الماء كأنها الوشي ، وسبائك أبعديك وأذهبك الى غربة . وقيل لعنك الله . وقال ابو حاتم منناه ساط الله عليك من يسبيك . والسمار المتحدثون بالليل في ضوء القمر جمع سامر . واحوالى أي في اطرافى وقوله « أبرح قاعداً » أي لا أبرح قاعداً فلا محذوفة من جواب القسم وهي مرادة ويروى ﴿ فقلت يمين الله ما أنا

الفلك) المراد الركوب عليه والاستواء فوقه فأما قولهم مررت عليه فأتساع وليس فيه استعمال حقيقة إنما جري كالمثل ويجوز أن يكون المراد مروءه على مكانه فيكون فيه استعمال فأما قولهم أمررت يدي عليه ففيه استعمال لان المراد فوقه وأما اذا كانت اسما فتكون ظرف مكان بمعنى الجهة ويدخل عليها حرف الجر كما يدخل على غيرها من الجهات نحو قول بعض العرب نهضت من عليه أي من فوقه كقول الشاعر

غدت من عليه تنفضُ الظلَّ بعدما رأت حاجبَ الشمسِ استوى قعرها (١)
فأما البيت الذي أنشده صاحب الكتاب وهو

غدت من عليه بعدما تمَّ ظمؤها
تصلُّ وعن قيضٍ بزِراءٍ مجهلٍ (٢)

للبيت لمزاحم بن الحارث العقيلي وقبله

بارح * فلا حذف على هذه الرواية . ويروى ايضا * فقلت لها تالله أبرح قاعدا * وفيه حذف لا ولكن لا شاهد فيه على ما هنا : وأبرح فعل ناقص . وقاعد اخبره . والواصل المفاصل وقيل مجتمع العظام وهو جمع وصل بكسر الواو وضمها . وهو كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره . والشاهد في البيت هنا ان العرب قد جرت عادتهم ان يحلفوا بلفظ اليمين مفردا ، ويستشهد به النحاة ايضا على حذف حرف النفي الذي يلزم ان يسبق برح وقد علمت في باب كان واخواتها ان برح وزال وانك وقتى لا تعمل عمل كان الا بشرط ان يتقدمه نفي او شبهه ، ويستشهد بهذا البيت ايضا على انه يروى برفع يمين ونصبه اما الرفع فعلى انه مبتدأ وخبره محذوف اي لازمي ونحوه . واما النصب فعلى ان اصله احلف بيمين الله فلما حذف حرف الجر وصل فعل القسم اليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وتي منصوبا به وجوز جماعة جره بالحرف المحذوف

(١) انشده شاهداً على ان (على) يكون اسماً بمعنى الجهة اذا دخل عليه حرف جر كاهنا ، وقال سيديويه بعد ان ذكر معنى على حقيقة ومجازاً . « فقد يتسع هذا في الكلام ويجيء . كالمثل وهو اسم ولا يكون الا ظرفاً وبذلك على انه اسم قول بعض العرب نهض من عليه . وقال الشاعر * غدت من عليه بعدما تم ظمؤها . البيت * اه وقال الاعلم : والشاهد فيه دخول من على (على) لانها اسم في تاويل فوق كانه قال غدت من فوقه » اه
(٢) البيت لمزاحم العقيلي من قصيدة طويلة جدا : والبيتان اللذان ذكرهما الشارح قبل البيت الشاهد . وبعده .

غدوا طوى يومين عنه انطلاقها كليلين من سير القطا غير مؤتلى

والشوشاء - بفتح الشين المعجمة - الناقة الخفيفة . والقنود - بضم القاف بمد هاتاه مشاة - جمع قنود وهو بفتح تحتين خشب الرحل ويجمع على اقتاد ايضا هو الخاضب - بمجمعتين - ذكر النعام الذي اكل الربيع فاحمر ساقاه . والاماعز جمع امعز وهو بالعين المهملة والزاي المعجمة - الكثيرة الحصباء ومجفل اسم فاعل من اجفل بمعنى نفر وقوله « اذلك ام كدرية الخ » الاشارة الى الخاضب والكدرية القطاة . وتقدير الكلام انك الشوشاء ذلك الخاضب ام كدرية وهو تشبيه بليغ بحذف الامة شبه ناقته باحدهما في الخفة والسرعة . واللقى - بفتح اللام والقاف - الملقى والمطروح الذي لا يلتفت اليه وشروى - بفتح الشين المعجمة والراء من المهملتين وسكون الواو بينهما واخره الف مقصورة - جبل بطريق مكة الى الكوفة بين بني اشدويني عامر ومميل - بفتح الياء المتناة مشددة - الفقير وقيل المهمل . قال الاصمعي واما قال « لقي بشروى » لان القطاة لا تنبض الا بالارض في مفاخص ونقر ولا تعشش في الشجر وقوله « غدت من عليه الخ » غدا بمعنى صار والمعنى انصرفت القطاة من قوفه وهو مخصوص بوقت دون وقت وقال ابو حاتم قلت للاصمعي

قطمتُ بشوشاءَ كأنَّ قُتُوْدَهَا على خاضبٍ يعلو الامايزَ مُجِفِل
أذلك أم كُدْرِيَةٌ ظَلُّ فَرَحُهَا اتقى بشروري كاليتيم الميَل

فالشوشاء الخفيفة والخاضب ذكر النعام والاميز أرض غليظة ومجفل سريع الذهاب وقوله أذلك إشارة الى الظليم أي أذلك الظليم تشبه ناقى في خفتها وسرعتها أم كدرية يعني قطة هذه صفتها وشروري جبل معروف والميَل الميَل والظم ما بين الشربتين وتصل تصوت وانما يصوت حشاها من بين العطش فنقل الفعل اليها لانها اذا صوت حشاها فقد صوتت وانما يقال لصوت جناحها الخفيف ويروي حشاها وهو الذي يرد الماء في خامس يوم سمي بيوم الورود والقيض قشر البيض الأعلى الخالي عن الفرخ والزيزاء الارض الغليظة المستوية التي لاشجر فيها واحدها زيزاء وقيل هي المغازة التي لأعلام فيها وهمزته للالحاق بنحو حلاق وسرداح وهي في الحقيقة منقلبة عن أف منقلبة عن ياء يدل على ذلك ظهورها في درجاية لما بنيت على التثنية عادت الى الاصل ولغة هذيل زيزاء بفتح الزاء كالققال وهمزته على هذا منقلبة عن ياء ووزنه فملال والاول فعلاء وقولهم في الجمع زيزاء دليل على أن المين ياء وروي سيديوه ببيداء وهي الائمة ذات الحجارة والجمع بيد والمجمل القفر الذي لاعلامه فيه وهي صفة لبيداء ومن روي زيزاء أضافه الى المجمل وقدر حذف الموصوف أي مكان مجمل والشاهد فيه قوله من عليه أي من على الفرخ فلي هنا اسم بمعنى فوق لدخول من عليه والفرق بينها اذا كانت اسما واذا كانت حرفا انها اذا كانت حرفا دلت على معنى في غيرها وتوصل الثاني بالاول على جهة أن معنى الثاني اتصل بالاول بموصل بينهما من غير أن يكون له معنى في نفسه وهذا شرط حرف الاضافة وأما اذا كانت اسما فانها تدل على معنى في نفسها وهو معنى الظرفية كما يدل فوق على ذلك وأما اذا كانت فعلا فهي تدل على حدث وزمان معين وتصرف كقولك علا يعلو فهذا يدل على العلو في زمن ماض أو غيره وتكثر في بابها وليست منهما في شيء أكثر من الاشتراك اللفظي فأما التي هي اسم فختلف فيها فذهب أبو العباس وجماة انها على الاشتراك اللفظي فقط لان الحرف لا يشتق ولا يشتق منه فكل واحد من الثلاثة مبين لصاحبه الا من جهة اللفظ قال قوم إن الاصل أن تكون حرفا وانما كثر استعمالها فشبهت في بعض الاحوال بالاسم فأجريت مجراه وأدخل عليها حرف الجر كما يشبه الاسم بالحرف ويجرى مجراه من نحو كم وكيف ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعن اللمعد والمجاورة كقولك رمى عن القوس لانه يذف عنها

كيف قال الشاعر «غدت الخ» والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لا غدوة فقال لم يرد الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقول بكر الى العشية ولا بكرهناك . وقوله «تصل» معناه تصوت وانما يصوت حشاها من يبس العطش والقيض - بفتح القاف وسكون الياء - قشر البيضة الاعلى وانما اراد قشر البيضة التي خرج فرخها . وزيزاء - زاء بين معجمتين اولاهما مفتوحة أو مكسورة - وهو ما ارتفع من الارض ويقال الائمة وقوله «غير مؤنثي» أي انه لم يقصر ولم يترك جهدا . والاستشهاد في البيت عند قوله «غدت من عليه» حيث جاء «على» اسما بدليل دخول حرف الجر عليه وقد علمت ان حرف الجر خاص بالدخول على الاسماء . وقدم مثل ذلك في الشاهد الذي قبله

بالسهم ويبيده وأطعمه عن الجوع وكساه عن العري لانه يجمل الجوع والعري متباعدين عنه وجلس عن يمينه أي متراخيا عن بدنه في المكان الذي يجمال يمينه وقل الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) وهو اسم في نحو قولهم جلست من عن يمينه أي من جانبها، ﴿

قال الشارح: وأما عن فشتراك بين الحرف والاسم فأما الحرف فنحو قولك انصرفت عن زيد وأخذت عن خالد فن حرف لأنها أوصات معنى الفعل قبلها الى الاسم الذي بعدها قال أبو العباس اذا قلت على زيد نزلت وعن عمرو أخذت فهما حرفان يعرف ذلك من حيث إنهما أوصلا الفعل إلى زيد كما تقول بزيد مرت وفي الدار نزلت واليك جئت ومعناها المجاوزة وما عدا الشيء وأما كونها اما فيكون بمعنى الجهة والناحية فتقول جلست من عن يمينه أي من ناحية يمينه وتبين ذلك بدخول حرف الجر عليه لان حرف الجر لا يدخل على حرف مثله قال الشاعر

فَلَقَدْ أَرَانِي الرِّيحَ دَرِيثَةً مِنْ عَن يَمِينِي تَارَةً وَأَمَامِي (١)

وقال الآخر

وَقَلْتُ أَجْبَلِي ضَوْءَ الفَرَاقِدِ كَأَنَّهَا بَمِيمًا وَمَهْوَى النُّجْمِ مِنْ عَن شِمَالِكِ (٢)

(١) البيت لقطري بن الفجاءة. وقوله .

لايركنن أحد إلى الاحجام	يوم الوغى متخوفا لحمام
فلقد اراني	(البيت) وبعده
حتى خضبت بما تحدر من دمي	أكناف سرجي أو عنان لجابي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب	جذع البصيرة قارح الاقدام
متعرضا للموت أضرب معلما	بهم الحروب مشهر الاعلام
أدعو الحكمة الى النزال ولا ارى	نحر الكريم على القنا بحرام

وقوله « لايركنن احد الخ » فان لانهية وركن الى شيء مال اليه والاحجام التأخر والنكوص والمتخوف الذي يخاف شيئا بعد شيء والحمام الموت . . وقوله « ولقد اراني الخ » فان اراني بمعنى اعطى ولكونها من افعال التلويح صح ان يقع فاعله ومفعوله لسمى واحدا ودريثه مفعوله الثاني ويجوز ان يكون حالا والرؤية حينئذ بصرية ويكون في الكلام حذف مضاف الى ياء المتكلم كان تقديره ولقد اراني نفسى الخ ، والدريثه — بالهمزة — الحلقة يرمى فيها والدريثه — بلا همزة — الناقة ترسل مع الوحش لتأنس بها ثم يستتر بها ويرمى الوحش ويجوز حمل ما في البيت الشاهد عليها وانما اقتصر على اليقين والامام لانه يعلم ان اليسار في ذلك كاليمين واما الظاهر فان الفارس لا يمكن منه احدا وقوله « حتى خضبت الخ » اكناف السرج جوانبه وهي جمع كذبت بفتحين وعنان النجم سيره الذي تملك به الدابة وأوللتقسيم وزعم القائل انها بمعنى الواو وقوله « من دمي » قيل انه اراد دم الفوارس الذين قتلهم وانما اضاف الى نفسه لانه الذي اراقه وقوله وقد أصبت ولم أصب الاول بالبناء للفاعل والثاني مبنى للمفعول والجذع — بفتح الجيم والذال المعجمة — الشاب الحدت والقارح المنتهى في السن واصلها في الخيل والاستشهاد بالبيت على ان (على) اسم بمعنى جانب لدخول حرف الجر عليها

(٢) الاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجهة بدلالة دخول حرف الجر عليها فان الحرف لا يدخل على

أى من ناحية الشمال وكذلك قال الآخر وهو القطامي

فقلتُ الرّكبُ لما أنْ علا بهمُ . من عن يمينِ الحبيبا نظرةً قبلُ (٣)

الحببيا موضع جبل عن امما ولذلك أدخل حرف الجر عليه والفرق بينها اذا كانت امما واذا كانت حرفا انه متى اعتقد فيها الاصمية فأدخل عليها حرف الجر وقيل جلست من عن يمينه كانت بمعنى الناحية ودلت على معنى فى نفسها وهو المكان كأنك قلت جلست من ناحية يمينه ومكانه واذا لم تدخل عليها من فانما تفيد أن اليمين موضع جلوسك على شرط الحرف واذا كانت امما كانت هى الموضع وتقول أطعمه من جوع وعن جوع فاذا جئت بمن كانت لا ابتداء الفاية لان الجوع ابتداء الاطعام واذا جئت بمن فالغنى ان

الحرف وقد استشكل هذان الكلمتا انما تعد حرفا واسما اذا اتحد اصل معنيهما ومعنى هذا ان « عن » التى هى حرف ليست هى « عن » التى بمعنى جانب والتى هى اسم فانه ظاهران المجاوزة التى هى مدلول عن الحرفية غير الجانب والجهة التى هى مدلول عن الاسمىة وفى كلام مؤلف الكتاب الاشارة الى جواب هذا الاشكال فان تفسيره « جاس عن يمينه » بانه جاس متراخيا عن بدنه فى المسكان الذى بجبال يمينه — يفيد أن معنى جلست عن يمينه أنه جاس من جانب يمينه وفى موضع متجاوز عن بدنه فى المسكان الذى بجبال يمينه فيكون المراد بالجانب الجهة المجاوزة لبدنه لا مطلق الجهة فيتحدد المعنى فى « عن » مع اختلاف نوعيها ، فتدبر فانه سهل ان شاء الله

(٣) نسب الشارح البيت للقطامي وهو من قصيدته التى مطلعها .

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت وان طالت بك الطيل
وقبل البيت المستشهد به .

وقد تعرجت لما وركت اركا ذات الشمال وعن ايماننا الرجل
على مناد دعانا دعوة كشفت عنا النعاس وفى اعناقنا سيل
سمعتها ورعان الطود معرضة من دونها وكثيب العينة السهل
فقلت للركب . . . (البيت)
ألحة من سنا برق رأى بصرى أم وجه عالية اختالت به الكلل

وقوله « وقد تعرجت الخ » فان تعرجت معنا تمكثت ووركت عدلت عنها واركت موضع والرجل — بزنة غيب — مسايل الماء وقوله « سمعتها ورعان الخ » فالرعان أنوف جبال والطود الجبل والعينة موضع بالشام وقوله « فقلت للركب الخ » فالحببيا — بالضم ثم الفتح وياه مشددة مقصورة — موضع بالشام وقال نصر واطن ان بالحجاز موضعا يقال له الحببيا ونظرة قبل — بفتحيتين — اى مقابلة والاستشهاد بهذا البيت على ان (عن) اسم بمعنى الجانب والجهة وقد علمت مافيه واعلم ان اسمية عن تعين فى ثلاثة مواضع (احدها) ان تدخل عليها من وهو كثير ومن الداخلة على عن زائدة عند ابن مالك ولا ابتداء الفاية عند غيره (والثانى) ان تدخل عليها على وذلك نادر والحفوظ منه بيت واحد وهو قوله ،

على عن يمينى مرت الطير سنحها وكيف سنوح واليمين قطع

(والثالث) ان يكون مصدرها وفاعل متملقها ضمير بن لسمى واحد كقول امرى القيس

دع عنك نهباً صيح في حجراته ولكن حديثنا ما حديث الرواحل

وذلك لئلا يؤدى الى تعدى فعل المضمرة المتصل الى خبره المتصل

الاطعام صرف الجوع لان عن لما عدا الشيء ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والكاف للتشبيه كقولك الذي كزيد أخوك وهو اسم في نحو قوله ﴾ يضحكن عن كالبرد المنهم ﴾ ولا تدخل على الضمير استثناء عنها بمثل وقد شد نحو قوله ﴿ وأم أوعال كما أو أقربا ﴾ ، ﴿

قال الشارح : أما الكاف الجارة فمعناها التشبيه وهي أيضا تكون حرفا من الحروف الجارة وتكون اسما بمعنى مثل وذلك قولك أنت كزيد الكاف حرف جر عند سيبويه وجماعة البصريين والذي يدل على ذلك انها لا تقع موقع الاسماء وذلك في الصلوات نحو قولك مررت بالذي كزيد فالكاف هنا حرف لامحالة ولذلك مثل به صاحب الكتاب لان ذلك ليس من مواضع المفردات فان قلت فتكون الكاف اسما في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف والتقدير بالذي هو كزيد على حد قولهم ما أنا بالذي قائل لك شيئا والمراد بالذي هو قائل قيل لا يحسن حمله عليه اذ كان ذلك موضع قبح لحذف المائدة المرفوع فلما ساغ أن تقول مررت بالذي كزيد من غير قبح وأجمعوا على استحسانه واستقباحهم مررت بالذي مثل زيد أو مررت بالذي شبه جمعهم دل على أن الكاف حرف جر بمنزلة في قولك مررت بالذي في الدار وضربت الذي من الكرام بذلك استدلال سيبويه وأما التي في تأويل الاسم فآتي تقع موقع الاسم المفرد كقول الشاعر

﴿ وصاليات ككما يؤثفين ﴾ (١) فدخول الكاف الاولى على الثانية دليل انها اسم وأن المعنى كمثل

(١) البيت لحطام المجاشعي من كلمة اولها.

حي ديار الحى بين الشهين وطلحة الدوم وقد تعفين
لم يبق من آى بها تحلين غير حطام ورماد كنفين
وغير نؤى وحجاجي نؤين وغير ودجاذل أو ودين
﴿ وصاليات ككما يؤثفين ﴾

وقوله « حى » هو امر من التحية والحى القبيلة والشهبان موضع وكذا طلحة الدوم والنون في « تعفين » ضمير ديار الحى تعنى بمعنى عفا والآى جمع آية وهي العلامة يقول لم يبق من علامات حلولهم في ديارهم تحليها ووصفها غير ما ذكر من زائدة وآى فاعل لم يبق وغير منصوب على الاستثناء وجملة تحلين صفة لآى والحطام — بضم الحاء المهملة = ماتكسر من الحطب والمراد به دق الشجر الذى قطعوه فظلوا به الخيام ورماد مضاف الى كنفين أى رماد من جانبي الموضع والنؤى — بضم النون وسكون الهمزة — حفيرة حول الحياء اثلا يدخله المطر ويؤخذ ترابها ويحمل حاجزا للبيت وقد جعل ذلك كحجاج العين وهو بكسر الحاء المهملة بعدها جيمان بينهما الف العظم الذى ينبت عليه الحاجب . والجاذل — بالجيم والذال المعجمة — المنتصب والثابت والودالوتد وقوله « وصاليات » اراد بها الاثافي لانها صليت بالنار أى احرقت حتى اسودت وهي معطوفة على حطام وتقدير الكلام وغير أئاف صاليات والاثافي جمع أئفية وهي الاحجار التى ينصب عليها القدر وما في قوله ككما يجوز ان تكون مصدرية أو موصولة والاستشهاد بالبيت على ان الكاف الثانية في « ككما » اسم بدليل دخول الكاف الاولى التى هي حرف جر عليها فان الحرف لا يدخل على الحرف وقال الرضى انه يمتثل ان تكون الكاف الثانية تا كيدا للكاف الاولى واذا كان الكلام من باب التوكيد فانه يجوز ان يكون الكافان اسمين كما يجوز ان يكونا حرفين فلا يكون هناك دليل على اسمية الثانية فقط وقال صاحب الكتاب في

ما يؤثفنين جمع بين الكاف ومثل وان كان معناها واحداً بالثانية في التشبيه وعلم بدخول الاولى على الثانية انها ليست حرفاً لان حروف الجر لا تدخل الا على الاسماء فان قيل فما تصنع بقوله

فلا والله لا يُلْفَى لِمَا بِي وَلَا الْمَاهِمُ أَبَدًا دَوَالًا (١)

فقد أدخل اللام على لام مثلها ومع هذا لم يقل أحد إن اللام الثانية اسم كما كانت مع الكاف فالجواب انه لم يثبت في موضع سوى هذا أن اللام اسم كما ثبت أن الكاف اسم واذا كان ذلك كذلك فاحدى اللامين زائدة مؤكدة والقياس أن تكون الزائدة الثانية دون الاولى لان حكم الزائد أن لا يتدأ به وليست الكاف كذلك فانه قد ثبت انها اسم في مواضع منها قول الاعشى

هَلْ تَنْتَهُونَ وَلَنْ يَنْهَى ذَوَى شَعَطٍ كَالطَّمَنِ يَهْلِكُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ (٢)

فالكاف هنا اسم بمنزلة مثل لانها فاعل ينهى ولا يصح أن يكون الفاعل حرفاً وقد قيل ان الفاعل ههنا موصوف محذوف والتقدير ولن ينهى ذوى شطاط شئ كالطمن ثم حذف الموصوف وذلك ضعيف لانه لا يصلح حذف الموصوف الا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه بحيث يعمل فيه عامل الموصوف والموصوف ههنا فاعل والصفة جملة فلا يصح حذف الموصوف فيها وإسناد الفعل الى الجملة لان الفاعل لا يكون الا اسماً محضاً فان قيل فما تصنع بقوله * فحق للمثلى يابئينة يجزع * (٣) فان الفعل فيه مسند الى فعل محض فهو يجزع قيل المراد أن يجزع وأن والفعل مصدر وهو الذى أسند الفعل اليه لآلى الفعل نفسه فأمّا قوله

كشافه عند تفسير قوله تعالى (ليس كمثلته شئ) «لك ان تزعم ان كلمة التشبيه كررت للتأكيد كما كررها من قال * وصاليات ككبا يؤثفنين *

(١) سبق شرح هذا البيت شرحاً وافياً فانظره (ج ٧ ص ١٧)

(٢) هذا البيت من قصيدة الاعشى ميمون التي مطلعها.

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعاً ايها الرجل

وقبل البيت المستشهد به .

لئن منيت بناعن غب معركة لاتلفنا عن دماء القوم ننتفل

هل تنتهون ولن ينهى . . . (البيت) وبعده

حتى يظل عميد القوم مرتقفا يدفع بالراح عنه نسوة عجل

وقوله «لئن منيت بناالح» فان منيت بمعنى ابتليت والاتفال الجحود تقول انتفلت من الشئ اذا انتفتت منه اى لم تنتفل من قتلنا من قومك ولم نجحد لانتالاً تخافكم ولا تحشاكم وقوله «هل تنتهون الح» ويروى «لاتنتهون الح» ويروى ايضاً «انتتهون الح» والشطاط الجور والفعل منه اشط ويهلك فيه الزيت اى يذهب فيه لسعته والمعنى لا ينهى اصحاب الجور مثل طمن جائف يغيب فيه الزيت والفعل وقوله «يدفع عنه الح» فان العجل جمع عجول والعجول من النساء والابل الواله التي فقدت ولدها لهجتها في جيشها وذهاها جزعا والمعنى حتى يظل سيدالحى يدفع عنه النساء بأ كفهن لئلا يقتل لان من يدفع عنه من الرجال قد قتل وقيل المعنى انهن يدفعن عنه بعد قتله لئلا يوطأ والاستشهاد فى البيت عند قوله «كالطمن» فان الكاف اسم بمعنى مثل وهى فاعل ينهى

(٣) قدم شرح هذا البيت فلا تغفل عنه والله يتولاك وارحم اليه فى (ج ٤ ص ٢٧)

• يضحكن عن كالبرد المنهم • (١) البيت فالشاهد فيه قوله عن كالبرد فادخل حرف الجر على الكاف
دليل على اسميتها والمنهم المذئاب يصف نسوة بصفاء النمر وأن أسنانهن كالبرد الذائب لصفائهن وورقتها وذهب
سيبويه إن هذه الكاف لا تدخل على مضمرة تقول رأيت كزيد ولم يجز رأيتك وقال استغفوا عنه بمثل
وشبه فتقول رأيت مثل زيد ومثله والمعنى فيهما واحد ومثل ذلك في حتى ومذ قال أبو العباس محمد بن يزيد
وقد خواف في الكاف وحتى فأجازه قوم وقد احتج أبو بكر لا امتناع الاضمار في هذه الحروف بضعف تمكنها
في بابها لان الكاف تكون اسما وتكون حرفا ولا تضيفها الى مضمرة لبعدها تمكنها وضعف المضمرة فأما قوله
تَحَّ الذنابات شِمَالاً كَتَبَا وَأَمَّ أَوْعَالَ كَمَا أَوْقَرَا (٢)

فالبيت للعجاج والشاهد فيه ادخال الكاف على المضمرة وهو عندنا من قبيل ضرورة الشعر وحملها في ذلك
على مثل لانها في معناها والذنابات موضع بعينه وأم أوعال هضبة في نحي ضمير يعود الى حمار وحشي
ذ كره ومعنى نحي مضى في عدوه ناحية من الذنابات فكأنه نحاها عن طريقه شماله بالقرب من الموضع
الذي عدا فيه وقوله كما أي كالذنابات أو أقرب اليه منها وان مال الى أم أوعال صارت أقرب اليه من
الذنابات وأم أوعال رفع بالابتداء وكما الخبر والمحفوظ وأم أوعال بالنصب ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ومنذ ومنذ لا ابتداء الغاية في الزمان كقولك مارأيت منذ يوم الجمعة
ومنذ يوم السبت وكونهما اسمين ذ كر في الاسماء المبنية ﴾

قال الشارح : وأما منذ ومنذ فيكونان اسمين ويكونان حرفين والفرق بينها اذا كانت اسما وبينها اذا
كانت حرفا من جهة اللفظ انها اذا كانت اسما رفعت ما بعدها واذا كانت حرفا جرت ما بعدها ووجه ان

(١) البيت للعجاج وقوله

ولا تلغى اليوم يا ابن عمي عند ابي الصهباء اقصى همي
بيض ثلاث كنعاج جم يضحكن عن كالبرد المنهم
تحت عرايين انوف شم

وابو الصهباء كنية رجل والمهم - بالفتح - الارادة ويض بالرفع اما بدل من اقصى همي واما خبر لمبتدأ محذوف والنعاج جمع
نعجة وهي الانثى من الضأن والعرب تكتنى عن المرأة بالنعجة وعلى هذا قوله تعالى (ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة) في بعض الاقوال والجهم - بضم الجيم - جمع جهاء وهي التي لا قرن لها، والبرد حب النعام، والمنهم الذائب شبه نعر النساء
بالبرد الذائب في اللطافة والجلالة وقوله ﴿ تحت عرايين الخ ﴾ متعلق بمحذوف على انه صفة ثانية للبرد . والعرايين جمع
عرنين وهو ماتحت مجتمع الحاجبين من الانف، والشم جمع أشم وشماء والشمم ارتفاع قصبية الانف مع استواء أعلاه
والاستشهاد بالبيت على انه يمين في قوله « كالبرد » ان تكون الكاف اسما لدخول حرف الجر عليها فهي هنا اسم بمعنى مثل
صفة لموصوف محذوف أي يضحكن عن نعر مثل البرد الذائب . واعلم انهم اختلفوا في الكاف هل تكون اسما في
الكلام أو ذلك خاص بضرورة الشعر فذهب الاخفش والفارسي في ظاهر قوله وتبهما ابن مالك الى انها تكون اسما في
الكلام وقد كثر جرها بالياء وعلى وعن واضيف اليها وأسند اليها لكن كل هذا في الشعر وذهب سيبويه الى أن استعمالها اسما
إنما يجوز في ضرورة الشعر

(٢) سبق شرح هذا الشاهد قريبا فانظره (ص ١٩٦) من هذا الجزء

من الفرق بينهما انها اذا كانت حرفا كانت متعلقة بما قبلها وكان الكلام بها جملة واحدة واذا كانت اسما رفع
 ما بعدها نحو قولك مارأيت مذومنا كان الكلام جملتين الجملة الاولى فعلية والثانية اسمية يصح أن تصدق
 في إحداها وتكذب في الاخرى فهذا المعنى مستحيل فيها اذا كانت حرفا لانها تكون حرف اضافة نحو
 زيد قائم في الدار فهذا لا يجوز أن تصدق في أنه قائم وتكذب في أنه في الدار لانه خبر واحد وأما الفرق
 بينهما من جهة المعنى فان مذ اذا كانت حرفا دلت على أن المعنى الكائن فيما دخلت عليه لا فيها نفسها نحو
 قولك زيد عندنا مذ شهر على اعتقاد انها حرف وخفض ما بعدها فالشهر هو الذي حصل فيه الاستقرار
 في ذلك المكان بدلالة مذ على ذلك وأما اذا كانت اسما ورفعت ما بعدها دلت على المعنى الكائن في
 نفسها نحو قولك مارأيت مذ يوم الجمعة فالرؤية متضمنة مذ وهو الوقت الذي حصلت فيه الرؤية وهو يوم
 الجمعة كأنك قلت الوقت الذي حصلت فيه الرؤية يوم الجمعة وقد ذهب قوم من أصحابنا الى انهما
 لا يكونان الاسمين على كل حال فاذا رفا ما بعدهما كان التقدير على ما مر واذا خفضا ما بعدهما كانا في تقدير
 اسمين مضافين وان كانا مبنيين كقوله تعالى (من لدن حكيم عليم) ألا ترى ان لدن مضاف الى حكيم
 عليم وان كان مبنيا ومند مركبة عند الكوفيين قال قوم منهم انها مركبة من من واذا وانما غيرا عما كانا
 عليه في الافراد بأن حذف الهمزة ووصلت من بالذال وضمت الميم فصارت مند وفرقوا بذلك بين حال
 الافراد والتركيب والذي حملهم على ذلك قول بعض العرب في مند مند بكسر الميم يدل ان الاصل من
 وذهب الفراء منهم الى انها مركبة من من وذو التي بمعنى الذي وهى لنة طى نحو قول الشاعر

فإن الماء ماء أبى وجدى وبثرى ذو وحفرت وذو طويت (١)

ثم حذف الواو وتخفيفا و بقيت الضمة تدل عليها والصواب ما ذكرناه من أنها مفردة غير مركبة عملا بالظاهر ونحن
 اذا شاهدنا ظاهرا يكون مثله أصلا قضينا بالشاهد وان احتمل غير ذلك اذالم تقم بينة على خلافه ألا ترى
 ان سيبويه حكم على الياء في سيد وهو الذئب بانها أصل وجعلها من باب فيل وديك ولم يجعلها من باب ربيع
 وعيد مع انه ليس لنا كلمة مركبة من سى د عملا بالظاهر فلا يجوز ترك حاضر متيقن له وجه من القياس
 الى أمر محتمل مشكوك فيه لادليل عليه فاما كسر الميم من مند فلا دليل فيه لانه لنة كالضم وان كان
 الضم أشهر ومما يبطل قول الفراء ان ذو بمعنى الذي انما يستعملها بنوطى لا غير ومند يستعملها جميع العرب
 فكيف يركبون كلمة يستعملها جميعهم من كلمة مختلف فيها بينهم (واعلم) انهم قد اختلفوا في ارتفاع الاسم
 الواقع بعد مند ومذ فذهب قوم من الكوفيين الى ان الاسم يرتفع بعدهما باضمار فعل قالوا لان مند مركبة
 من من واذا واذا تضاف الى الفعل والفاعل كثيرا نحو قولك اذ قام زيد واذا قعد بكر ومنه قوله تعالى
 (واذا أخذنا ميثاقهم) وقوله (واذا قلنا للملائكة) وقوله (واذا قال الله) فلذلك كان الاسم المرتفع بعدها بتقدير
 فعل والمراد مذ مضى يومان ومذ مضت ليلتان قالوا ولذلك يستعمل الفعل بعدها فتقول مارأيت مذ وجد
 ومذ كان كذا وكذا باعتبار اذ والخفض باعتبار من قالوا ولذلك كان الخفض بمند أكثر منه بمذ لظهور

(١) قد مر هنا هذا الشاهد مرحا وافي (ج ٣ ص ١٤٧) فارجع اليه هناك *

نون من وذلك ضعيف لان منذ لا ابتداء للغاية في الزمان فلا يقع بعدها الا الزمان فاذا وقع بعدها فعل فأنما هو على تقدير زمان محذوف مضاف الى الفعل فاذا قلت ما رأيتك منذ كان كذا فالتقدير منذ زمان كان كذا فحذف المضاف وأقيم الفعل مقامه خبرا ولذلك قال سيبويه ومما يضاف الى الفعل قوله منذ كان كذا وليس مراده ان منذ مضافة الى الفعل لان الفعل لا يضاف اليه الا الزمان فلو كانت اذ مضافة الى الفعل لمكانت اسما ومذ اذا كانت اسما لم تكن إلا مبتدأ ولذلك لم يجز أبو عثمان الاخبار عن مذ لان الاخبار عنها يجعلها خبرا ومذ لا تكون الا مبتدأ وقال الفراء الاسم يرتفع بعد مذ بانه خبر مبتدأ محذوف قال لان منذ مركبة كما قدمناه من من وذو التي بمعنى الذي والذي توصل بالمبتدأ والخبر وقد يحذف في المبتدأ العائد والتقدير ما رأيتك منذ هو يومان على نحو قولهم ما أنا بالذي قاتل لك شيئا والمراد بالذي هو قاتل ومنه قوله تعالى (تماما على الذي أحسن) في قرواة من رفع أحسن وقوله تعالى (مثلا ما بعوضة) أي التي هي بعوضة وهذا قولان بنى على أصل فاسد وهو القول بالتركيب وقد أبطلناه مع ان اذ تضاف الى المبتدأ كاتضاف الى الفاعل والفاعل فليس تقدير المحذوف فعلا بأولى من أن يكون اسما مبتدأ وأما قولهم إنه يستعمل بعدها الفعل كثيرا نحو ما رأيتك منذ قدم ونحو ذلك فهو عندنا على حذف مضاف وذو في لغة طي توصل بالفعل والفاعل كما توصل بالمبتدأ والخبر فليس تقدير المحذوف مبتدأ بأولى من أن يكون فعلا فتعين الصلة بمبتدأ وخبر دون الفعل تحكم مع ان حذف المبتدأ اذا كان صلة وهو العائد قبيح انما جاز منه ألفاظ شاذة تسمع ولا يحمل عليها ما وجد عنه مندوحة والصواب ما ذهب اليه البصريون من ان ارتفاعه بأنه خبر والمبتدأ منذ ومذ فاذا قلت ما رأيتك منذ يومان كأنك قلت ما رأيتك منذ ذلك يومان فهما جملتان على ما تقدم وانما قلنا ان منذ في موضع مرفوع بالابتداء لانه مقدر بالآمد والآمد لو ظهر لم يكن الامر فوعا بالابتداء فكذلك ما كان في معناه وذهب الزجاجي الى ان مذ الخبر وما بعده المبتدأ واحتج بان معنى مذ هنا معنى الظرف فاذا قلت ما رأيتك منذ يومان كان المعنى بيني وبين لقائه يومان فكما أن الظرف خبر فكذلك ما كان في معناه وله في الرفع معنيان تعريف ابتداء المدة من غير تعرض الى الانتهاء والآخر تعريف المدة كلها فاذا وقع الاسم بعدها معرفة نحو قولك ما رأيتك منذ يوم الجمعة ونحوه كان المقصود به ابتداء غاية الزمان الذي انقطعت فيه الرؤية وتعريفه والانتهاء مسكوت عنه كأنك قلت وإلى الآن ويكون في تقدير جواب متى واذا وقع بعده نكرة نحو ما رأيتك منذ يومان ونحو ذلك كان المراد منه انتظام المدة كلها من أولها الى آخرها وانقطاع الرؤية فيها كلها فان خفضت ما بعدها معرفة كان أو نكرة كان المراد الزمان الحاضر ولم تكن الرؤية وقعت في شيء منه والغالب على منذ الحرفية والخفض بها والغالب على مذ الاسمية للنقص الذي دخلها إذ الاصل منذ ومذ مخففة منها بحذف عينها والحذف ضرب من التصرف وبابه الائمة والافعال لتمكنها ولحاق التنوين بها ولم يأت في الحروف الا فيما كان مضاعفا من نحو أن ورب وإنما قلنا ان مذ مخففة من منذ لانها في معناها ولفظها واحد ولذلك قال سيبويه لو سميت بمذ ثم صغرتها لقلت منيذ ترد المحذوف وكذلك لو كسرت لقلت أمناذ وهما مبينان حرفين ويكونان اسمين فاذا كانا حرفين فلا مقال في بنائهما لان الحروف كلها مبنية واذا كانا اسمين فهما في معنى الحرف ويتوبان عنه فيمبينان كبنائهما

وحقهما السكون لان أصل البناء أن يكون على السكون فأما مذ فجاءت على الاصل ولم يوجد فيها ما يخرجها عن الاصل وأما مذ فخفا أيضاً أن تكون سا كنة الآخر إلا انه النقي في آخرها سا كنان النون والذال فوجب التحريك لالتقاء السا كنين وخصت بالضم اتباعا لضمه الميم ولم يعتمد بالنون حاجزا لسكونه فان اتى مذكرا كن من كلمة بعدها ضمت نحو قولك لم أره مذ الليلة ومذ الساعة وذلك اتباعا لضمه الميم واذا ساغ لهم الاتباع مع الحاجز فلان يجوز مع عدم الحائل كان أولى فان شئت أن تقول انا لما اضطررنا الى التحريك لالتقاء السا كنين حرك بالحركة التي كانت له في الاصل ولكونهما يكونان اسمين ذكرنا في الاسماء المبنية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وحاشا معناها التنزيه قال

حاشا أبي ثوبان إنَّ به ضناً عن الملمحة والشتم

وهو عند المبرد يكون فعلا في نحو قولك هجم القوم حاشا زيدا بمعنى جانب بعضهم زيدا فاعل من الحشا وهو الجانب وحكى أبو عمرو الشيباني عن بعض العرب « اللهم اغفر لي ولمن سمع حاشا الشيطان وابن الاصمغ » بالنصب وقوله تعالى (حاش لله) بمعنى براءة لله من سوء ، ﴿

قال الشارح : اعلم ان حاشا عند سيديويه حرف يجر ما بعده كما يجر حتى ما بعده وفيه معنى الاستثناء فهو من حروف الاضافة يدخل في باب الاستثناء لمضارعة الابعاد من معنى النفي إذ كان معناه التنزيه والبراءة ألا ترى انك اذا قلت قام القوم حاشا زيد فالمراد أن زيدا لم يقم فأدخل حرف الجر هنا في باب الاستثناء اذا كان معناه النفي كما أدخل ليس ولا يكون وخلا وعدا لما فيها من معنى النفي فتقول أتاني القوم حاشا زيد بمعنى ألا زيدا فوضع حاشا هنا نصب بما قبله من الفعل يدل على ذلك أنه لو وقع موقعه اسم كان منصوبا نحو غير والفرق بينها اذا كانت استثناء وبينها اذا كانت حرف اضافة غير استثناء انها اذا كانت استثناء تتضمنه لجملة تخرج منها بعضها واذا كانت حرف اضافة فليست كذلك تقول حاشا زيد أن يناله سوء كأنك قلت حاشا نيل سوء ومس سوء وفيه معنى الاستقرار على طريق النفي كأنه قال حاشا أن يستقر له مس سوء الا أنه لكثرة الاستعمال كالمثل الذي لا يغير عن وجهه فأما البيت الذي أنشده وهو

﴿ حاشا أبي ثوبان الخ ﴾ (١) هكدا أنشده أبو العباس المبرد والسيرافي وغيرهما من البصريين وفيه تخليط من جهة الرواية وذلك انه ركب صدره على عجز غيره وهذا البيت للجميع وهو منقذ بن الطلاح ابن قيس بن طريف أورده الفضل الضبي في مفضلياته وأوله

يا جَارَ نَضَلَةٍ قَدْ أَتَى لَكَ أَنْ تَسْعَى بِجَارِكَ فِي بَنِي هِدْمٍ
مَنْظَمِينَ جَوَارَ نَضَلَةٍ يَا شَاهَ الْوُجُوهِ لَدَيْكَ النَّظْمِ
وَبَنُو رَوَاحَةٍ يَنْظُرُونَ إِذَا نَظَرَ النَّدَى بِأَنْفِ خُثْمِ

(١) قد مشرحننا هذا البيت شرحا وافيا في ابواب الاستثناء وبيننا خطأ النحويين في رواية البيت الشاهد وتلفيقهم في روايته بين صدر بيت وعجز بيت آخر ورجعنا بك الى مفضليات الضبي وهو ما قصد اليه الشارح هنا فانظر (ج ٤ ص ٤٧) والمعجب انك ستري الشارح قد وقع هناك فيما عابه على المصنف هنا من جهة الرواية

حاشا أبي نوبانَ إنَّ أبا قابوسَ ليس بِبُكْمَةٍ فَدَمَ
عمرَ بن عبد الله إنَّ بهِ ضِنًّا عن المَلْحَاةِ والشَّتْمِ

الشاهد فيه جر أبي نوبان بحاشا وسبب هذه الايات أن نضلة بن الاشركان جارا لبني هدم بن عوف
فقتلوه غدرا فنعى عليهم جميع ذلك... شأهت قبحت والشوه قبح الخلقه وقوله منتظمين أى في سلك واحد
وبنو رواحة نخذ من بني هبسر والنادى والندى المجلس والمراد أهل الندى والآف الخطم العراض ليست
بشم وقوله ان به ضنا أى يضمن بنفسه عن المالحاة والشتم والمالحاة المفعلة من لحوت الرجل اذا ألحمت عليه
باللأمة وعمرو بن عبد الله بدل من أبا قابوس ومنع قابوس من الصرف ضرورة لما فيه من التعريف ، ولم
يحك سيبويه في حاشا الا لجر ولم يحز النصب بها وقد خالفه جماعة من الفريقين في ذلك فذهب أبو العباس
المبرد وهو قول أبي عمرو الجرمي والاختش الى أنها تكون حرف خفض كما ذكر سيبويه نحو قواك أتانى
القوم حاشا زيد لأن المعنى سوى زيد وقد تكون فعلا من حاشيت فتنصب ما بعدها بمنزلة خلا وعدا لانك
اذا قلت أتانى القوم وقم في نفس السامع ان زيدا فيهم فأردت أن تخرج ذلك من نفسه فقلت حاشا زيدا
أى جاوز من أتانى زيدا فيكون في حاشا ضمير فاعل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وزيد لم يأنك لأنه استثناء
من موجب وكذلك اذا قلت اقيمت القوم حاشا خالدا نخلد لم تأقه واذا قلت ماوردت بالقوم حاشا خالدا
نخلد مرور به لأنه استثناء من منفى والحجة لقول بأنها فعل انها تتصرف تصرف الافعال فتقول حاشيت
أحاشى كما تقول راميت أرامي قال النابغة

ولا أَرِي فَهَلَّا فِي النَّاسِ يُشْبِهُهُ ولا أَحَاشِي مِنْ الْأَقْوَامِ مِنْ أَحَدٍ (١)

هذا استدلال أبي العباس قال فاذا قلت حاشا زيد فلا يكون حاشا الافلا لأنه لو كان حرفا لم يدخل على
حرف مثله وكذلك حاشا لله فاذا استعمل بغير لام جاز أن تكون فعلا فتنصب ويجاز أن تكون حرف
خفض قالوا وبما يؤيد كونها فعلا قولهم حاش بنير ألف نحو قواه تعالى (حاش لله) في قراءة الجماعة ماعدا
أبا عمرو والحذف لا يكون في الحروف الا فيما كان مضاعفا نحو أن ورب وقد جاء في الافعال كثيرا وفي
الاسماء نحو غد ويد والقي حسنه هنا كون الالف منقلبة عن الياء والياء مما يسوغ حذفه وبما يؤيد
ذلك ما حكاه أبو عمرو وغيره أن العرب تخفض بها وتنصب حكي عنهم اللهم اغفرلى ولن سمع حاشا
الشيطان وابن الاصبغ وهذا نص وابن الاصبغ بالاصد غير المعجمة والفتين المعجمة كان يستطيع وقال
الزجاج حاشا لله في معنى براءة لله وهى من قولهم كنت فى حشى فلان أى فى ناحية فلان قال الشاعر
بأى الحشا أمسى اغلطي المباين • (٢) فاذا قال حاشى لفلان فكأنه قال تنحى زيد من هذا المكان
وتباعد كما أنك اذا قلت تنحى من هذا المكان فعناه صار فى ناحية منه أخري والصواب ما ذهب اليه
سيبويه وذلك انها لو كانت فعلا بمنزلة خلا وعدا لجاز أن تقع فى صلة ما فتقول أتانى القوم ما حاشى زيدا

(١) انظر (ج ص ٨٥) تجدد هذا البيت مشروحا هناك لمثل الاستشهاد الذى ذكرهنا من اجله

(٢) انظر (ص ٨٥ ج ٢)

كما تقول ما خلا زيدا وما عدا عمرا فلما لم يجوز ذلك دل أنها حرف وأما قوله
 * وما أحاشى من الاقوام من أحد * فيجوز أن يكون تصريف فعل من لفظ حاشا الذي هو حرف
 يستثنى به ولا يقع الاستثناء بحاشى بحاشى فنزل حاشى بحاشى منزلة همل من « لا إله الا الله » وسبجل من
 « سبحان الله » وحمل « من الحمد لله » فيكون المراد أنه لفظ بلا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله وكذلك يكون
 التصرف في قوله أحاشى أي لأستثنى بحاشا أحدا وأما دخول لام الجر فعلى سبيل الزيادة والعوض من
 لام الفعل وأما حذف الآخر منه فلضرب من التخفيف وطول الكلمة وكان الفراء من الكوفيين يزعم
 أن حاشا فعل لا فاعل له فاذا قلت حاشا لله فاللام موصلة لمعنى الفعل والخفض بها فاذا قلت حاشا الله بحذف
 اللام فاللام مرادة والخفض على إرادتها وهذا ضعيف عجيب أن يكون فعل بلا فاعل وأما قوله بأن الخفض
 بها وتقديرها فضيف لان حرف الجر إذا حذف لا يبقى عمله الا على نبرة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ و عدا و خلا مر الكلام فيهما في الاستثناء ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الكلام فيهما ولا بد من تبنية جملة عليهما وذلك انهما يكونان فعلين فينصبان
 ما بعدهما ويضمر الفاعل فيهما ويجريان مجرى ليس ولا يكون في الاستثناء فتقول أمانى القوم خلا زيدا
 على تقدير خلا بعضهم زيدا وما أتانى القوم عدا بكرا على معنى عدا بعضهم بكرا كأنك قلت جاوز بعضهم
 زيدا فاذا دخلت ما عليهما كانا فعلين لا محالة وكانت مع ما بعدها مصدرا في موضع الحال كأنك قلت
 مجاوزتهم زيدا أى مجاوزين زيدا وخالفين من زيد وتكون من قبيل « رجع عوده على بدئه » ونظائره ويكونان
 حرفين فيجران ما بعدهما نحو قولك أتانى القوم خلا زيد ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في
 جواز الخفض بخلا ولم يذكروا أحد من النحويين الخفض بعدا إلا أبو الحسن الاخفش فانه قرنهما مع خلا
 في الجر فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكى في قولهم كيمه من حروف الجر بمعنى له ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول في كى بما أغني عن إعادته غير أنا نذكره هنا لئلا نخضع بهذا الفصل
 وذلك ان كى حرف يقارب معناه معنى اللام لانها تدل على العلة والمرض ولذلك تقع في جواب له فيقول
 القائل لم فعلت كذا فتقول ليكون كذا فتقول وهذا المعنى قريب من قولك فعلت ذلك كى يكون كذا دلالاتها على العلة
 إلا أنها تستعمل ناصبة للفعل كأن فلذلك تدخل عليها اللام فتقول جئت لكى تقوم كما تقول لان تقوم وقد
 تستعمل استعمال حرف الجر فيدخلونها على الاسم قالوا كيمه والاصل ما الاستفهامية فأدخلوها عليها كى
 كما يدخلون اللام ثم حذفوا الالف وأتوا بها السكت في الوقف فقالوا كيمه كما قالوا له فقال بعضهم انها حرف
 مشترك تكون حرفا ناصبا للفعل كأن وتكون حرفا جاريا فاذا قلت جئت لكى تقوم كانت الناصبة للفعل
 لدخول اللام لان حرف الجر لا يدخل على مثله واذا قلت كيمه كانت الجارة قد دخلوها على الاسم فاذا قلت
 جئت كى تقوم من غير قرينة جاز أن تكون الناصبة للفعل و جاز أن تكون الجارة ويكون النصب بتقدير
 أن كما يكون كذلك مع اللام قال ابن السراج ويجوز أن تكون كى حرفا ناصبا على كل حال وأما دخولها
 على ما فلتشبهها باللام لتقارب معنيهما فاعرفه ،

• (فصل) قال صاحب الكتاب وت حذف حروف الجر فيتمدى الفعل بنفسه كقوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) وقوله • منا الذي اختير الرجال مباحة • وقوله • أمرتك الخير فافعل ما أمرت به • وتقول أستغفر الله ذنبي ومنه دخلت الدار وت حذف مع أن وأن كثيرا مستمرا ، ﴿

قال الشارح : قد تقدم القول ان الافعال المقتضية للمفعول على ضربين فعل يصل الى مفعول بنفسه نحو ضربت زيدا فالفعل هنا أفضى بنفسه بعد الفاعل الى المفعول الذي هو زيد فنصبه لان في الفعل قوة أفضت الى مباشرة الاسم وفعل ضعف عن تجاوز الفاعل الى المفعول فاحتاج الى ما يستعين به على تناوله والوصول اليه وذلك نحو مررت وعجبت وذهبت لوقلت وعجبت زيدا ومررت جمعرا لم يجز ذلك لضعف هذه الافعال في العرف والاستعمال عن الاضياء الى هذه الاسماء فلما ضعفت اقتضى القياس تقويتها لتصل الى ما تقتضيه من المفاعيل فرددوها بالحروف وجعلوها موصلة لها اليها فقالوا مررت بزيدا وعجبت من خالد وذهبت الى محمد وخص كل قبيل من هذه الافعال بقبيل من هذه الحروف هذا هو القياس الا انهم قد ي حذفون هذه الحروف في بعض الاستعمال تخفيفا في بعض كلامهم فيصل للفعل بنفسه فيعمل قولوا من ذلك اخترت الرجال زيدا واستغفرت الله ذنبا وأمرت زيدا الخير قال الله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) فقولهم اخترت الرجال زيدا أصله من الرجال لان اختار فعل يتمدى الى مفعول واحد بغير حرف الجر والى الثانى به والمقدم في الترتيب هو المنصوب بغير حرف جر فان قدمت الجور فلضرب من العناية للبيان والنية به التأخير قال الشاعر

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركت ذاما وما ذا نسيب (١)

(١) هذا البيت في كتاب سيديويه منسوب الى عمرو بن معد يكرب . . وهو وارد في شعرين احدهما لاعشى طرود والثاني ينسب الى عمرو بن معد يكرب والى العباس بن مرداس والى زرعة بن السائب والى خفاف بن ندبة . . . اما الشعر الاول فقصيدة مطلقها .

يادار اسماء بين السفح فالرحب اقوت وعنى عليها ذاهب الحقب
فما تبين منها غير منتضد وراسيات ثلاث حول منتصب
وقبل البيت الشاهد من هذه الكلمة .

انى حويت على الاقوام مكرمة قدما وحذرنى ما يتقون ابى
وقال لى قول ذى علم وتجربة بسالقات أمور الدهر والحقب
امرتك الخير . . . (البيت) وبعده .

لا تبخلن بمال عن مذاهبه في غير زلة اسراف ولا تقب
فان ورائه لن يحمذك به اذا أجنوك بين اللبن والحشب

والسفح موضع كانت به وقعة بين بكر بن وائل وتميم والرحب بضم الراء وفتح الحاء المهملة - موضع . واقوت خلت من الانس . وعنى عليها طمسها ومحامها والحقب بضم الحاء - الدهر وبكسر ففتح جمع حقة وهي السنة اى طمسها الدهر والذاهب والسنون الماضية . وتبين ظهر . والمنتضد الحجارة المصقوفة بعضها فوق بعض واراد بقوله «راسيات ثلاث»

والمراد بالخبر فحذف حرف الجر وقال الآخر

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ فِي الْعَمَلِ (١)

والمراد من ذنب وهو في البيت الاول أسهل منه ههنا لان الخبر مصدر والمصدر مقدر بأن والفعل وحرف الجر يحذف كثيرا مع أن فساغ مع ما كان مقدرابه وأما قوله

وَمِنَّا الَّذِي اخْتِيرَ الرِّجَالَ سَمَاحَةً وَجُودًا إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازِعُ (٢)

فالبيت للفرزدق والشاهد فيه حذف من والمراد من الرجال فحذف وعدى الفعل بنفسه وفي تقديم المفعول على المجرور بمن دلالة على أنه مفعول ثان وليس يبديل اذ البديل لا يسوغ تقديمه يصف قومه بالجدود والكرم عند اشتداد الزمان وهبوب الرياح وهي الزعازع وإنما أراد زمن الشتاء لانه مظنة الجذب وهذا الحذف وان كان ليس بقياس لكن لا بد من قبوله لانك انما تنطق بلفظهم وتحتسني في جميع ذلك أمثلهم ولا تقيس عليه فلا تقول في مررت بزيد مررت زيدا علي انه قد حكى ابن الاعرابي عنهم مررت زيدا وهو شاذ ومن ذلك دخلت الدار فالمراد في الدار لانه فاعل لازم وقد تقدم الكلام عليه قبل وقد كثر حذفها مع أن الناصبة للفعل وأن المشددة الناصبة للاسم نحو أنا راغب في أن ألقاك ولو قلت أن ألقاك من غير حرف جر جاز وكذلك تقول في المشددة أنا حريص في أنك نحسن الي ولو قلت أنك تحسن الي من غير حرف جر ولو صرحت بالمصدر قلت أنا راغب في لقائك وحريص في احسانك الي لم يجوز حذف حرف الجر كما جاز مع أن وأن لان أن وما بعدها من الفعل وما يتعلق به والاسم والخبر ومتعلقاته بمعنى المصدر فطال فجوزوا معه حذف حرف الجر تخفيفا كما حذفوا الضمير المنصوب من الصلة نحو قوله تعالي

حجارة القدر الثلاثة وهو معطوف على منتزذ . والتنبـ بالتاء المثناة والعين المعجمة الهلاك والسقطة وما يعاب به . واما الشعر الثاني فقبل البيت الشاهد فيه قوله .

فقال لي قول ذي رأي ومقدرة محرب عاقل تزه عن الرب

قد نلت مجدا فخاف أن تدنسه أب كريم وجد غير مؤتشب امرتك الخير . . . (البيت) وبعده

واترك خلائق قوام لاخلق لهم واعمد لاخلق اهل الفضل والادب

وان دعيت لغدر أو أمرت به فاهرب بنفسك عنه آية الهرب والنزه بفتح النون

وسكون الزاي البعيد واصل زا به مكسورة فسكنها بالضرورة : والمؤتشب المختلط يقال أشبت القوم اذا خلطت بعضهم ببعض والاستشهاد بالبيت على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول : قال الاعلم «وسوغ الحذف والتصب ان الخير اسم فعل يحسن ان وما عملت فيه في موضعه . وان يحذف معها حرف الجر كثيرا كثيرا تقول امرتك ان تفعل تريد بأن تفعل .

فاذا وقع موقع ان اسم فعل شبه بها الحذف فان قلت امرتك بزيد لم يجوز ان تقول امرتك زيدا اه

(٩) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٧ ص ٩٣) واعلم ان الشارح قد اخطأ في رواية البيت فان قافيته - كما روينا فيما

مضى - مرفوعة وصحة المصراع الثاني يهرب العباد اليه الوجه والعمل *

(٢) البيت للفرزدق والاستشهاد به على حذف حرف الجر وانتصاب المفعول . والقول فيه يتضح لك بما ذكرناه في البيت

السابق . ولا يبي العباس المبرد في الكامل كلام طويل في هذا البيت اعرضنا عن ذكره مخافة الاملال والاطالة فارجع اليه هناك ان شئت .

(أهذا الذي بعث الله رسولا) ولم يجوزوا مع المصدر المحض فأعرفه ،
﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتضمر قليلا ومما جاء من ذلك ضمير رب والباء في القسم وفي قول
رؤبة «خير» اذا قيل له كيف أصبحت واللام في لاه أبوك ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم القول على حروف الجر وانها قد تحذف في اللفظ اختصارا واستخفا اذا كان
في اللفظ ما يبدل عليها فتجري لقوة الدلالة عليها مجري الثابت الملفوظ به وتكون مرادة في المحذوف منه
ولذلك لا يبنى الاسم المحذوف منه وهي في ذلك على ضربين (أحدهما) ما يحذف ثم يوصل الفعل الى الاسم
فينصبه كالظروف اذا قلت قت اليوم وأنت تريد في اليوم ونحو اخترت الرجال زييدا واستغفرت الله
ذنبى ونظائره (والثاني) ما يحذف ولا يوصل الفعل فيكون الحذف كالمثبت في اللفظ فيجرون به
الاسم كما يجرون به وهو مثبت ملفوظ به وهو نظير حذف المضاف وتبقيت عمله نحو ما كل سوداء تمرة
ولا يبضه شحمة وكقوله

أكلَ امرئٍ تحسِينَ امرءًا و نارٍ توَقَّدُ بالليلِ نارًا (١)

على إرادة كل ومن ذلك قول الآخر

رَسَمَ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلَلِهِ كِدْتُ أَقْضِي الْحَيَاةَ مِنْ جَلَلِهِ (٢)

أراد رب رسم دار ثم حذف لكثرة استعمالها ومن ذلك قوله • وبلد ماله مؤزر • وقوله

وَبَلَدَةٍ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ الْإِلْيَافِيرُ وَالْأَلَيْسُ (٣)

(١) انظر شرح هذا الشاهد (ج ٣ ص ٢٧) تجد أنا استوفينا الكلام عليه هناك

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لجليل بن معمر المذرى ، وبعده

موحشا ماترى به أحدا تنسج الريح ترب معتدله

وقوله « رسم دار » فان الرسم ما كان لاصقا بالارض من آثار الدار كالرمد ونحوه . والطلل ماشخص من آثارها
كالوتد والاثافي واضافة الطلل الى ضمير الرسم بتقدير مضاف اى وقفت في طلل داره . وقيل ينبغي ان يراد هنا بالرسم
الاشراو بقيته لاضافة الطلل الى ضميره اذا لم تجعل الاضافة لادنى ملاسبة . وجملة «وقفت» في محل الصفة للرسم .
وكدت جواب رب ، وكاد من افعال المقاربة ، واقضى الحياة خبر كاد من قضيت الشيء اذا ديتته وروى «كدت اقضى
الغداة الخ » من قضى فلان اذا مات والغداة ظرف زمان بمعنى الضحوة وقوله «من جلله» له تفسيران احدهما ان
الجلل عظم الشيء اى كدت اقضى الحياة من عظم هذا الرسم في نفسى وجلالته وتاثيرهما ان معناه اجل اى كدت اقضى
الحياة من اجل هذا الرسم لتغيره واحماله وعفواؤه ويقال فعلت هذا الامر من اجلك ومن جللك ومن جلالك والكل
بمعنى واحد وقد أشهد الاصمعي في الثالث .

وغيدنشاوى من كرى فوق شرب من الليسل قد نهتهم من جلالك

والاستشهاد بالبيت على ان «رسم مجرور» رب المحذوفة وذلك شاذ في الشعر وقد فصلنا القول في هذا الموضوع في
تعليقاتنا الماضية فانظرها ولا تنفل .

(١) سبق الاستشهاد بهذا البيت مرارا وتجد شرحه (ج ٢ ص ٨٠) فانظره هناك

كل ذلك مخفوض باضمار رب وذلك انه لا يخلو الانجرار من أن يكون بالحرف الجار أو بحرف العطف
اذ قد صار بدلا منه فلا يكون بحرف العطف لانه قد انجر حيث لاحرف عطف وذلك فيما تقدم وفي
قول الآخر

فإِذَا تُعْرِضَنَّ أُمِّمَ عَنِّي وَيَنْزَعُكَ الْوُشَاةُ أُولُو النَّبَاتِ
فَعُورٍ قَدْ لَمَزْتُ بَيْنَ عَيْنٍ نَوَاعِمَ فِي الْمُرُوطِ وَفِي الرِّبَاطِ (١)

الآن ترى ان الفاء هنا ليست حرف عطف وإنما هي جواب الشرط واذا كانت الفاء جواب إن الشرطية
حصل الجر باضمار الحرف لامحالة ومن ذلك قولهم في القسم في الخببر لا الاستفهام فيها حكاية سيدبويه
الله لا أقومن يريد بالله ثم حذف وحكى أبو العباس ان رؤبة قيل له كيف أصبحت فقال خير عافاك الله أى
بخير فحذف الباء لوضوح المعنى ومن ذلك ما ذهب اليه بعض متقدمى البصريين فى قوله عز وجل
(واختلاف الليل والنهار لايات) على تقدير فى لئلا يلزم منه العطف على عاملين وعليه حمل بعضهم قراءة
حمزة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) على تقدير وبالارحام لان العطف على المكنى المخفوض
لا يسوغ الا باعادة الخافض ومن ذلك قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك قال الشاعر
لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسبى هنا ولا أنت ديانى فتخزونى (٢)

(١) البيتان المتخذ مالک بن عویم وقد قال الاصمعى فى شأن كلمة المتخذ التي منها هذان البيتان «هذه اجود
قصيدة طائية قالتها العرب ومطلع هذه الكلمة .

عرفت باجدت	فنعاف عرق	علامات	كنحير	النمط
كوشم	المعصم	القتال	علت	نواشره
بوشم	مستشاط	بوشم	مستشاط	
ومازت	الغداة	وذکر سلمى	وامسى	الرأس منك الى اشمطاط
كان	على	مفارقة	نسبلا	من الكستان ينزع بالمشاط
فاما	تعرضن	اميم	عنى	(البيتين) وبعدهما .
لهوت	بين	اذ	يلقى	مليح
		واذ	انافى	الخيلة والشطاط

واجدت — بهمزة وجيم موحدة ويروى بالخاء المهملة — اسم موضع والنعاف — بكسر النون بعدها عين
مهملة وفي آخره فاء — جمع نغف وهو ما انحدر من الجبل وارتفع عن مسيل الوادى و اراد بنعاف عرق طريق مكة
والنمط — بكسر النون — جمع نمط وتحييره تزيينه بالوشى . . والوشم النقش والمعصم موضع السوار من يد المرأة
والقتال الممتلىء من لحم وشحم . والنواشر عروق باطن الذراع . ومستشاط متسع منتفخ والاشمطاط البياض
بالسواد وكل خليط فهو شميظ والنسيل هو ما نسل منه اذا سرح بالمشط . والمشاط جمع مشط وقوله اميم هو منادى
مرخم اصله ياميمة وينزعك يؤذيك ويقرضك واولو النبات الذين يستنبطون الاخبار والاحاديث ويستخرجونها
والحور جمع حوراء وهى الشديدة بياض العين الشديد سوادها والعين — بكسر العين — جمع عيناء وهى الواسعة
العين والمروط جمع مرط — بكسر الميم — وهو ازارله علم والرباط جمع ربطة — بكسر الراء بعدها ياء مثناة —
وهى الملحفة التى ليست بمعلقة والاستشهاد بالبيت على ان حورا انجرور رب المحذوفة اى قرب حور قد لهوت الخ

(٢) البيت من قصيدة طـويلة لدى الاصبع المدوانى وقد روينا بعض آياتها فيما سبق وبعد

والمراد لله ابن عمك وعن هنا بمعنى على وتخزوني من قولهم خزوته أي ستمه فاللام المحذوفة لام الجر والباقية فاء الفعل يدل على ذلك فتح اللام ولو كانت الجارة لكات مكسورة وقد قالوا انتهى أبوك فقلبوا العين الى موضع اللام وبنى على الفتح لتضمنه لام التعريف كما بنيت آمين كذلك بذلك أن الثانية فاء الكلمة وليست الجارة فتحها وليس بعدها ألف ولا م، ولا م الجر مع الظاهر مكسورة في اللغة الفاشية المعمول بها ،
 • (ومن أصناف الحروف المشبهة بالفعل) •

• (فصل) • قال صاحب الكتاب (وهي إن وأن ولكن وكأن وليت وامل وتلقها ما الكافة فتمز لها عن العمل ويبدأ بعدها الكلام قال الله تعالى (إنما الحكم إله واحد) وقال (إنما ينهاكم الله) وقال ابن كراع تحمّلٌ وعالج ذات نفسك وانظرنْ أبا جعلٍ لعلمًا أنتَ حالمٌ

وقال

أهدِ نظرًا يا عبدَ قيسٍ لعلمًا أضاعت لك النارُ الحمارَ المُقيدًا

ومنها من يجمل ما مزيدة ويعملها إلا أن الاعمال في كأنما ولعلمًا وليتأ أكثر منه في إنما وإنما ولكنما وروى بيت النابغة • أليتيا هذا الحمام لنا • على الوجين ،

قال الشارح : قد تقدم الكلام على هذه الحروف قبل مفصلاً ونحن نشير الى طرف منه مجملًا فنقول هذه الحروف تنصب الاسم وترفع الخبر لشبهها بالفعل وذلك من وجبين أحدهما من جهة اللفظ والآخر من جهة المعنى فأما الذي من جهة اللفظ فبناؤها على الفتح كالأفعال الماضية وأما الذي من جهة المعنى فن قبل أن هذه الحروف تطلب الاسماء وتختص بها فهي تدخل على المبتدأ والخبر فتنصب المبتدأ وترفع الخبر لما ذكرناه من شبه الفعل إذ كان الفعل يرفع الفاعل وينصب المفعول وشبهت من الأفعال بما تقدم مفعوله على فاعله فإذا قلت ان زيدا قائم كان بمنزلة ضرب زيدا عمرو وقد تدخل ماعلى هذه الحروف فتكفها عن العمل وتصير بدخول ماعليها حروف ابتداء تقع الجملة الابتدائية والفعلية بعدها ويزول عنها الاختصاص بالاسماء ولذلك يبطل عملها فيما بعدها وذلك نحو قولك إنما وإنما وكأنما وليتيا ولعلمًا فأما

البيت الشاهد.

ولا تقوت عيالي يوم مسغبة ولا بنفسك في العزاء تكفيني

والاستمهاد به على ان اصل « لاه ابن عمك » إنما هو « لله ابن عمك » فحذف لام الجر . واعلم ان ظاهر كلام مؤلف الكتاب هنا يستفاد منه ان « لاه » معرب وان الكسرة التي في الهاء كسرة اعراب ولكن العلامة الرضى صرح بانها كسرة بناء وانه بنى لتضمنه معنى لام التعريف كما ذكره الشارح في قولهم « لاهى أبوك » الذي هو مقبول « لاه أبوك » واعلم ايضا ان قول الشارح « فاللام المحذوفة لام الجر الخ » إشارة الى رد ما ذهب اليه ابو العباس المبرد حيث زعم ان المحذوف لام التعريف واللام الاصلية والباقية هي لام الجر وإنما فتحت لثلاثا ترجع الالف الى الياء . قال ابن السيد . « وقولهم لاه أبوك يريدون لله فحذفوا لام الجر واللام الاولى من لله وكان المبرد يرى انه حذف اللامين من لله وابقى لام الجر وفتحها . وحجته ان حرف الجر لا يجوز حذفه » اه وليس بمسير عليك بعدما قدمناه وما ذكر الشارح ان تدرك وجه الضعف فيما ذهب اليه المبرد

إنما وإنما فحكهما حكم إن وأن تفتحها في الموضع الذي تفتح فيه أن وتكسرهما في الموضع الذي تكسر فيه إن فتقول حسبك إنما أنت عالم ولا تكون إنما ههنا إلا مكسورة لانه موضع جملة ولا تقع المفتوحة ههنا لان المفتوحة مصدر والمفعول الثاني من مفعولى هذه الافعال يبنى أن يكون هو الاول اذا كان مفردا وليس المصدر بالكاف في حسبك لان الكاف ضمير المخاطب وإنما المفتوحة مصدر فهو غير المخاطب ومن ذلك قول كثير

أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ اللَّهِ إِنَّمَا أُوَاحِي مِنَ الْإِخْوَانِ كُلِّ بَخِيلٍ (١)

فإنما هنا لا تكون الا المكسورة لانها في موضع المفعول الثاني لارى ولو فتح إنما ههنا لم يستقم لمآذ كراهه وأما قوله تعالى في قراءة (ولا يحسبن الذين كفروا أنما على لهم خير لانفسهم) بفتح إنما فضميمة ممتنعة على قياس مذهب سيويه وقد أجازها الاخفش على البديل على حد قوله
* فما كان قيس هلكه هلك واحد * (٢) فأما المكسورة فتقديرها تقدير الجمل كما كانت إن كذلك

(١) البيت لكثير عزة وهو من شواهد سيويه (ج ١ ص ٤٦٦) قال سيويه رحمه الله «واعلم ان الموضع الذي يجوز فيه إن إنما فيه مبتدأة وذلك قولك وجدتك إنما انت صاحب كل خنى لانك لو قلت وجدتك أنك صاحب كل خنى لم يجوز ذلك لانك اذا قلت رأى انه منطلق فانما وقع الرأى على شيء لا يكون الكاف التي في وجدتك ونحوها من الاسماء فن ثم لم يجوز رأيتك انك منطلق فانما ادخلت انما على كلام مبتدأ كانك قلت وجدتك انت صاحب كل خنى ثم ادخلت انما على هذا الكلام فصار كقولك انما انت صاحب كل خنى لانك ادخلتها على كلام قد عمل بعضه في بعض ولم تضع انما في موضع ذلك اذا قلت وجدتك ذلك لان ذلك هو الاول وانما وان انما يصير ان الكلام شانا وحديثا فلا يكون الخبر والاحديث الرجل ولا زيد ولا اشباه ذلك من الاسماء قال كثير * ارانى — ولا كفران لله — انما . . . (البيت) * لانه لو قال انى ههنا كان غير جائز لمآذ كرنا فأنما ههنا بمنزاتها في قولك زيدا أنما يؤاخي كل بخيل وهو كلام مبتدأ وانما في موضع خبره «اه قال العلامة السيرافى . . . قوله «وجدتك انما انت صاحب كل خنى» الخ . . . لم يجوز سيويه في انماها الا الكسر وذلك ان وجدتك يتعدى الى مفعولين وهي من باب علمت وحسبت ورايت من رؤية القلب فالكاف المفعول الاول والمفعول الثاني جملة قائمة بنفسها فحكها ان تكون كلاما مستأنفا يوضع في موضع الخبر نحو المبتدأ والخبر وان المكسورة مما يصح ان يبتدا به الكلام ولو قلت حسبت انما انت صاحب كل خنى بفتح انما كان بمنزلة المصدر والمصدر لا يكون خبر الكاف الا ترى انك لا تقول حسبت زيدا خروجه ولا حسبت زيدا فسقه انتهى . . . وقال الاعلم «الشاهد في البيت كسر انما لوقوعها موقع الجملة المبتدأة النائية مناب المفعول الثاني لارى وارى ههنا بمعنى أجد وأعلم ولا يجوز فتح انما هنا كما لا تنصب الجملة النائية مناب الخبر . . . وانما ذكر انه لا يؤاخي الا اهل البخل لانه متفرق والنساء موصوفات بالبخل فجعل ذلك تاما في كل من يؤاخي به بالغه في الوصف» انتهى .

(٢) هذا مصدر بيت لعبد بن الطيب . وعجزه * ولكنه ببيان قوم تهتما * ووجه الاستشهاد به ان قوله «هلكه» بدل من «قيس» اى وما كان قيس وما كان هلكه . وكان الاخفش يزعم في نحو «حسبتك انما انت عالم» انه يجوز فتح الهمزة في انما على ان يكون المصدر المنسبك من ان المفتوحة وما بعدها بدلا من الكاف التي هي المفعول الاول حسبت كما ابدل المصدر ههنا من قيس . . . هذا ما يتجه لنا في تقرير مذهب وهو باطل من جهتين اما الاولى فلانه بعد تسليم ان يجوز ابدال المصدر من الاسم كالكاف ونحوها فان الكلام يصبح ناقصا لعدم وجود المفعول الثاني الذي هو محط الفائدة لان اصله خبر

وما كافة لها من العمل ويقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل وهي مكفوفة العمل على ما ذكرنا ومعناها التقليل فإذا قلت أما زيد بزاز فأنت تتماثل أمره وذلك أنك تسلبه ما يدعى عليه غير البرزول لذلك قال سيديويه في إنما سرت حتى أدخلها أنك تتماثل وذلك أن إنما زادت أن تأكيدها على تأكيدها فصار فيها معنى الحصر وهو اثبات الحكم للشيء المذكور دون غيره فإن معنى إنما الله إله واحد أي ما الله إلا إله واحد فهو لا إله إلا الله وكذلك إنما أنت منذر أي ما أنت إلا منذر ومن ههنا قال أبو علي في قوله

• أما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي • (١) والمراد ما يدافع عن أحسابهم إلا أنا فإنا ههنا في محل رفع بأنه فاعل يدافع لا تأكيده الضمير في الفعل ويجوز أن يجمل مازائدة مؤكدة على حد زيادتها في قوله تعالى (مثلاً مبوضه: وفيها رحمة من الله لنت لهم) فلا يبطل عملها فتقول إنما زيداً قائم كما تقول إن زيداً قائم وأما المفتوحة فهي تقدر تقدير المفردات وهي وما بعدها في تأويل المصدر كما كانت أن كذلك فتفتحها في كل موضع يختص بالمفرد فهو قوله تعالى (يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) فتفتح إنما ههنا لأنها في موضع رفع مالم يعم فاعله ومن ذلك قول الشاعر

أبلغ الحارث بن ظالم الموءيد والناذير الذنور علياً
أنا تقتل النيام ولا تقتل بقطان ذا السلاح كميماً (٢)

وأما الثانية فهي ما ذكره سيديويه والسيرافي والأعلم من علة امتناع فتح الهمزة في مثل ذلك وتجسد الكلام مستوفى في شرح الشاهد الذي قبل هذا •

(١) هذه قطعة من بيت للفرزدق وهو بتمامه.

أنا الذائد الحامى الذمار وأما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي

ولا نجد في شرح هذا البيت أفضل من أن نقفك على كلام أبي علي الفارسي نقله عن عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز (ص ٢٥٢-٢٥٣ طبع مطبعة النار سنة ١٣٣١) قال • قال الشيخ أبو علي في الشيرازيات • يقول ناس من النحويين في نحو قوله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) إن المعنى ما حرم ربي إلا الفواحش .. وأصبحت ما يدل على صحة قولهم في هذا وهو قول الفرزدق • أنا الذائد ... (البيت) • فليس يخلو هذا الكلام من أن يكون موجياً ومنفياً فلو كان المراد به الإيجاب لم يستقم ألا ترى أنك لا تقول يدافع أنا ولا يقاتل أنا وإنما تقول ادافع واقاتل . إلا أن المعنى لما كان ما يدافع إلا أنا فصلت الضمير كما تفصله مع النفي إذا لحقت معه الإحلال على المعنى وقال أبو اسحق الزجاج في قوله تعالى (إنما حرم عليكم الميتة والدم) النصب في الميتة والقراءة ويجوز (إنما حرم عليكم) - أي بالبناء للمفعول - قال أبو اسحق . والذي اختاره أن تكون ما هي التي تمنع أن من العمل ويكون المعنى ما حرم عليكم إلا الميتة لأن إنما تأتي اثباتاً لما لا يذكر بعدها ونفيها سواء وقول الشاعر • وأنا يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي • المعنى لا يدافع عن أحسابهم إلا أنا أو مثلي، أه كلام أبي علي وانظر الموضوع الذي أشرنا إليه من دلائل الإعجاز تجد ما يتلخص صدرك

(٢) البيتان لعمر بن الأظنابة الأنصاري . والشاهد فيه ما قوله «أنا تقتل النيام» حيث فتح إنما حملاً على أبلغ ولجربها مجزى أن المفتوحة الهمزة المشددة النون لأن ما فيها صلة فلا تفرها عن جواز الفتح والكسر فيها قال سيديويه . «لو شئت قلت إنما تقتل النيام على الابتداء زعم ذلك الخليل» أه . والبيتان يقولها عمرو ولحارث بن ظالم المري وكان قد توعد بالقتل ونذر دمه إن ظفربه وإنما قال تقتل النيام لأن الحارث كان قد قتل خالد بن جعفر بن كلاب غيلة وهو

لا تكون أفعالاً ههنا أيضاً الا مفتوحة لانها في موضع المفعول الثاني لا يبلغ فهي في موضع المصدر لان المراد
أبلغه هذا القول والفرق بين أن وأفعالاً وإن كان كل واحد منهما مع ما بعده مصدراً أن أن عاملة فيما بعدها
وأفعالاً غير عاملة فقد كفتها ما عن العمل وصار يليها كل كلام بعد أن كان يليها كلام مخصوص والفرق بين
إنما وأفعالاً أن إنما المكسورة إذا كفت بما كانت بمنزلة فعل ملغى لانها بمنزلة الفعل فاذا كفت بما يليق لها
اسم منصوب فصارت بمنزلة الفعل الملغى نحو زيد ظننت منطلق وأشهد لزيد قائم وأفعالاً المفتوحة اذا كفت
كانت بمنزلة الاسم ويجوز أن تكون مازائدة مؤكدة فتنصب ما بعدها على ما ذكرناه في أفعالاً المكسورة
وكذلك سائر الحروف نحو لکنما وكأعمالنا وليتينا ولعلما تقول لکنما زيد قائم قال الشاعر

ولکنما أهلی بوادِ أنیسهُ ذئابٌ تبغی الناسَ مثنی وموحدٌ (١)

وأولها المبتدأ والخبر حين كفتها عن العمل وان شئت قلت لکنما قال زيد فليها الفعل والفاعل قال
امرؤ القيس • ولکنما أسعی لمجد • مؤنل • (٢) وكذلك كأعمالنا قال الله تعالى (كأعمالنا يساقون الى الموت)
وكذلك لعل تقول لعلما زيد قائم وان شئت لعلما قام زيد وأنشد

• أعد نظراً يا عبد قيس لعلما الخ • (٣) البيت للفرزدق والشاهد فيه قوله لعلما أضاعت لما كفتها بما

نائم في قبته . ولما سمع الحرث هذا الشعر أقبل في سلاحه واستصرخ عمرو بن الاطنابة فلما بعده عن الحى قاله . أنت
يقظان ذاسلاح ؟ قال . اجل قال . فاني الحرث بن ظالم ، فاستخذى له ومن عليه الحرث بن ظالم وخطى سبيله .
والكمي الشجاع

(١) البيت لساعدة بن جؤية يصف فيه بعده عن اهله وشوقه اليهم وحنينه نحوهم ومعنى تبغى الناس تطلبهم والشاهد
فيه قوله «ولکنما أهلی بواد» حيث دخات ما على لكن فكفتها عن العمل ولم يكن ما بعدها منصوباً بها وقد زال اختصاصها
بالاسماء فاصبحت بحيث يجوز ان يليها المبتدأ والخبر كما يجوز ان يليها الفعل والفاعل . وهذا ظاهر ان شاء الله

(٢) هذا صدر بيت لامرئ القيس الكندي وعجزه • وقد يدرك المجد المؤنل أمثالي * والاستشهاد به في قوله
«ولکنما أسعی لمجد» فإنه جاء بالفعل المضمر فيه فاعله بعد لكن لانه ألحقها ما كفتها عن العمل وعن الاختصاص بالاسماء .
والمؤنل - بصيغة اسم المفعول في الشطرين - مأخوذ من قولهم : أنزل فلان ماله تأنيلاً اذا زكاه وأصله من قولهم انزل
ملكه اذا عظمه يعنى اتى لو كنت اسمى الى هينات الامور وصرغارها لما تحملت عناء ولا ارتكبت مشقة ولكننى انما اسمى
الى المجد العظيم أبنيه وأقيمه وليس بمسير على من كانت له همتي وشرفي محتدى أن يبلغ ما يريد من المجد مهماتوعرت
طرقه واشتدت مسالكه

(٣) انشده شاهداً على ان «ما» اذا لحقت «لعل» كفتها عن العمل وازالت اختصاصها بالاسماء فجازان يليها الفعل
والفاعل . وقوله «الحمار المقيدا» فان الحمار مفعول لاضاعت ومعناه لعل النار قد كشفت لك الحمار وبينته والمقيد صفة
للحمار وقول الشارح العلامة «ولا تكون ما ههنا بمعنى الذى النع» يريد انه لا يجوز في البيت ان تكون ما المتصلة بلعل
هى الموصولة التى بمعنى الذى وتكون اسم لعل لان ذلك يقتضى ان يكون قوله «الحمار المقيدا» خبر اللعل وخبرها يلزم
ان يكون مرفوطاً وقواً في القصيد كما منصوبة .. وقوله «ولا يجوز ان تكون لعل بمعنى الشأن الخ» مناه انه لا يجوز ان
تكون لعل عاملة غير مكفوفة واسمها ضمير الشأن وما للملحقة بها نافية عاملة عمل ان ويكون الحمار اسماً وجملة اضاءت
في محل رفع خبر ما لان ذلك يستدعى عدة أمور كل منها غير سائغ ولا جائز (احدها) ان تكون مانافية في مثل هذا

عن العمل أولاها الفعل الذي لم يلها قبل ولا تكون ما معناها بمعنى الذي لان القوافي منصوبة ولا يجوز أن تكون لعل بمعنى الشأن وتكون ما نافية والحار اسمها وأضاعت الخبز لان ما لا يتقدم خبرها على اسمها والمعنى انهم أهل ذلة وضعف لا يأمنون من يطرقهم ليلا فلذلك قيدوا حارهم وأطفأوا نارهم وعكس هذا المعنى قول الآخر

وكلُّ اناسٍ قاربوا قَيْدَ فَعَاهِمٍ وَنَحْنُ خَلَمْنَا قَيْدَهُ فَهَوَّ سَارِبُ

وأما البيت الآخر الذي أنشده وهو • تحال وعالج الخ • (١) فهو لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيه قوله لعلما أنت حالم فانه أولى لعلما المبتدأ والخبز ولم يعملها فيهما ازوال الاختصاص وجعلها من حروف الابتداء كأنه يهزأ برجل أوعده ويهدده أى انك كالحالم في وعيدك وبينك في مضرتي ، قال تحلل أي استثنى وعالج ذات نفسك من ذهاب عقلك بتعاطيك ما ليس في وسعك ومن ذلك ليما الالفاء فيها حسن والاعمال أحسن لقوة معنى الفعل فيها وعدم تغير معناها الأتري ان الاستدراك والتشبيه والتمنى والترجى على حاله في الحكما وكأنا وليما وعلما ولم يتغير كما يتغير في انما فأما قوله

قالت ألا ليما هذا الحمام لنا إلى حمامتنا ونصفه فقيد (٢)

البيت للناطقة الذياني والشاهد فيه قوله ألا ليما هذا الحمام لنا وأنه قد روى على وجهين بالنصب والرفع فالنصب من وجهين (أحدهما) على اعمال ليت على ما وصفنا لبقاء معناها (والآخر) أن تكون مازائدة مؤكدة على ما ذكرناه وقد كان رؤبة ينشده مرفوعا ورفعه من وجهين (أحدهما) أن تكون ماموصولة بمعنى الذي وما بعدها صلة والتقدير ألا ليت الذي هو الحمام على حد ما أنا بالذي قائل لك شيئا (والآخر) على الفاء ليت وكفها عن العمل يصف زرقاء النمامة بحدة البصر وأنها رأت حماما طائرا فأحصت عدتها في حال طيرانها ،

الموضع وذلك ما لا يجوز صرح به ابن هشام في المعنى قال : « ووزعم جماعة من البيانين والاصوليين ان ما الكفاة التي مع ان نافية وليست ما للناطقة بل هي بمنزلة التي في اخواتها ليتها وعلما ولكنها كأنا وبمعظم ينسب القول بأنها نافية للفارسي في كتاب الشيرازيات ولم يقل ذلك الفارسي لافي الشيرازيات ولا في غيرها ولا قاله نحوى » اهـ

(الامر الثاني) انه بعد التساهل وجعلها نافية عاملة فان لم نعلم ما قد علمت عمل إن وإنما التي تعمل لا تعمل الاعمال ليس فإن زعم زاعم انها كذلك هنا فالذي يمنع منه نصب الحار وصفته تبعاً للقوافي (الامر الثالث) انها بعد اعمالها ما شئت من عمل فان ما ذهب اليه يقتضى ان يتقدم خبر ما على اسمها وذلك امر لا يسوغ في ما . قال محمد بن محمد بن عفا الله عنه : هذا ما يخطر لي في بيان كلام الشارح العلامة ولم اجدمن تعرض في شرح البيت الشاهد لما استتير به فخذما آتيناك وزنه بميزان العقل والله المستول ان يرشدك

(١) البيت لسويد بن كراع العكلى والشاهد فيه الفاء لعل لانها جملة مع ما من حروف الابتداء وقد شرح العلامة الشارح معنى البيت نقلا عن الاعلم فتغظن والله يتولاك

(٢) البيت للناطقة الذياني والشاهد فيه الفاء ليت ورفع ما بعدها على الابتداء والجار والمجرور خبر المبتدأ ويجوز الاعمال ايضاً وهذا خاص بليت دون اخواتها والاعمال على طريقين (الاول) ان يكون اسم ليت هو ما وهي بمعنى الذي وقوله هذا الحمام على ذلك خبر لمبتدأ محذوف هو العائد وتقدير الكلام ليت الذي هو هذا الحمام وقوله لتأخبر ليت (والطريق الثاني) ان تكون مازائدة لاعمالها وقوله هذا الحمام بالنصب اسم ليت وخبرها الجار والمجرور . والوجه

• (فصل) • قال صاحب الكتاب • (إن وأن هما تو كدان مضمون الجملة وتحققانه إلا أن المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها والمفتوحة تقبها الي حكم المفرد تقول ان زيدا منطلق وتسكت كما سكت على زيد منطلق وتقول بلغني أن زيدا منطلق وحق أن زيدا منطلق فلا تجهد بدامن هذا الضميم كالاتجده مع الانطلاق ونحوه وتعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها في قولك بلغني ان زيدا منطلق وسمعت ان عمرا خارج وعجبت من طول ان بكرا واقف ولا تصدر بها الجملة كما تصدر باختها بل اذا وقعت في موقع المبتدأ التزم تقديم الخبر عليها فلا يقال أن زيدا قائم حق ، •

قال الشارح : يشير في هذا الفصل الى فائدة إن وأن وطرف من الفرق بينهما فلما فائدتهما قائلة أكيد لمضمون الجملة فان قول القائل إن زيدا قائم ناب مناب تكرير الجملة مرتين الا ان قولك ان زيدا قائم أوجز من قولك زيد قائم زيد قائم مع حصول الغرض من التأكيد فان أدخلت اللام وقلت ان زيدا قائم ازداد معنى التأكيد وكأنه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاث مرات وكذلك أن المفتوحة تفيد معنى التأكيد كالمكسورة الا ان المكسورة الجملة معها على استقلالها بفائدتها ولذلك يحسن السكوت عليها لان الجملة عبارة عن كل كلام تام قائم بنفسه مفيد لعناه فلا فرق بين قولك إن زيدا قائم وبين قولك زيد قائم إلا معنى التأكيد ويؤيد عندك أن الجملة بعد دخول ان عليها على استقلالها بفائدتها أنها تقع في الصلة كما كانت كذلك قبل نحو قولك جاءني الذي انه علم قال الله تعالى (وأتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) وليست أن المفتوحة كذلك بل تقلب معنى الجملة إلى الافراد وتصير في مذهب المصدر المؤكد ولولا إرادة التأكيد لكان المصدر أحق بالموضع وكنت تقول مكان بلغني أن زيدا قائم بلغني قيام زيد والذي يدل على أن أن المفتوحة في معنى المصدر وأنها تقع موقع المفردات أنها تنفقر في انعقادها جملة الى شئ يكون معها ويضم اليها لانها مع ما بعدها من منصوبها ومرفوعها بمنزلة الاسم الموصول فلا يكون كلاما مع الصلة الابشئ آخر من خبر يأتي به أو نحو ذلك فكذلك أن المفتوحة لانها في مذهب الموصول الا انها نفسها ليست اسما كما كانت الذي كذلك ألا ترى انها لا تنفقر في صلتها الى عائد كما تنفقر في الاسماء الموصولات الى ذلك واذا ثبت انها في مذهب المفرد فهي تقع فاعلة ومفعولة ومبتدأة ومجرورة مثال كونها فاعلة قولك بلغني أن زيدا قائم فوضع أن وما بعدها رفع بانه فاعل كأنك قلت بلغني قيام زيد ومثال كونها مفعولة قولك كرهت أنك خارج أي خروجك ومثال كونها مبتدأة قولك عندي أنك خارج أي عندي خروجك كما تقول عندي غلامك وتقول في المجرورة عجبت من أنك قائم أي من قدومك فلذلك قال تعاملها معاملة المصدر حيث توقعها فاعلة ومفعولة ومضافا اليها وقوله لا تصدر بها الجملة يريد أنها اذا وقعت مبتدأة فلا بد من تقديم الخبر عليها ولا تصدر بالمبتدأة على قاعدة المبتدآت فلا تقول أنك منطلق عندي وكذلك لو كانت مفعولة فانك لا تقدمها لا تقول أنك منطلق عرفت تريد عرفت أنك منطلق وإن كان يجوز انطلاقتك عرفت وانما لم تصدر بها الجملة لامرين (أحدهما) لان ان المكسورة وأن المفتوحة مجزاهما في التأكيد واحد الا ان المفتوحة تكون عاملة ومعمولا فيها فأخرت

للايدان بتعلقها بما قبلها ومفارقتهما المكسورة التي هي عاملة غير معمول فيها وجوزوا تقديم المكسورة لانها تنزل عندهم، نزلة الفعل الملقى نحو أشهد لزيدا قائم وأعلم ل محمد منطلق (والامر الآخر) انها اذا تقدمت كانت مبتدأة والمبتدأ معرض لدخول ان عليه وكان يلزم أن تقول إن أن زيدا قائم بلغني فتجمع بين حرفين مؤكدين واذا كانوا منعوا من الجمع بين اللام وإن لكونهما بعني واحد وإن اختلف لفظهما فإن يمنعوا الجمع بين إن وأن وهما بلفظ واحد كان ذلك أولى ،

● (فصل) ● قال صاحب الكتاب ● (والذي يميز بين موقعيهما ان ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة كقواك مفتتحا إن زيدا منطلق و بعد قال لان الجمل تحكي بعده و بعد الموصول لان الصلة لا تكون الا جملة وما كان مظنة المفرد وقعت فيه المفتوحة نحو مكان الفاعل والمجرور وما بعد لولا لان المفرد ملتزم فيه في الاستعمال وما بعد لولا لأن تقدير لو أنك منطلق لانطلقت لو وقع أنك منطلق أى لو وقع انطلاقك وكذلك ظننت انك ذاهب على حذف ثان المفعولين والاصل ظننت ذهابك حاصلا ، ●

قال الشارح : لما كان معنى إن المكسورة مخالفاً لمعنى أن المفتوحة اذ كانت المفتوحة تؤدي معنى الاسم والمكسورة لا تؤدي ذلك وكانت عوامل الاماء تعمل في موضع المفتوحة اذ كانت في تأويل الاسم ولا تعمل في موضع المكسورة لانها في تأويل الجملة وكان الخطأ يكثر في وقوع كل واحد منهما موقع الآخر لم يكن بد من ضابط يميز موضع كل واحد منهما فقال ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة وذلك بأن يتعاقب في الموضع الابتداء والفعل فان وقعت في موضع لا يكون فيه الأحدثا كانت المفتوحة ولم يميز أن تقع فيه المكسورة لان المكسورة لا يعمل فيها عامل ولا تكون الا مبتدأة ومتى تعاقب على الموضع الاسم والفعل لم يكن معمولاً لعامل لان العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بالمعول فاذا اختص المكان بأحد القبيلين كان مبنياً على ما قبله وكان معمولاً له أوفى حكم المعول فلذلك يجب أن تكون المفتوحة لانها معمولة لما قبلها اذ كانت في حكم المصدر فاذا وقعت أن بعد لولا كانت المفتوحة من نحو قوله تعالى (فلولا أنه كان من المسبحين) وذلك ان الموضع وان كان جملة من حيث كان مبتدأ وخبراً فان الخبر لما لم يظهر عند سيوييه صار كأن الموضع المفرد من جهة اللفظ والاستعمال وان كان في الحكم والتقدير جملة لان أن واسمها وخبرها اسم مبتدأ والخبر محذوف كما كان الاسم بعد لولا من نحو لولا زيد لا تبتك والمراد لولا زيد عندك أو نحو ذلك لا تبتك وأما على مذهب من يرى انه مرفوع بتقدير فعل فالامر ظاهر من حيث كان مفرداً معمولاً وأما اذا وقعت بعد لو فتكون مفتوحة أيضاً نحو قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا واتقوا) وقوله (ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم) فعلى مذهب أبي العباس محمد بن يزيد فانها فاعلة في موضع مرفوع بفعل محذوف فاذا قال لو أن زيدا جاء لا كرمته فتقديره لو وقع محيى زيد لا كرمته وهو رأى صاحب هذا الكتاب لان الموضع للفعل فاذا وقع فيه اسم أو ما هو في حكم الاسم كان على إضمار فعل وتقديره وكان السيرافي يقول لاحاجة هنا الى تقدير فعل ويجعلها مبتدأ وقد نابت عن الفعل اذ كان خبرها فعلاً وأجاز لو أن زيدا جاءني ومنع لو أن زيدا جاء وكذلك اذا وقعت بعد ظننت تكون مفتوحة لانها في موضع المفعول فسيوييه يقول ان أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى ظننت والاختش يقول ان أن وما بعدها في موضع المفعول

الاول والمفعول الثاني محذوف فاذا قلت ظننت أنك قائم فالتقدير ظننت اطلاقاً ١ كأننا أو حاضرنا ،
 ﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ومن المواضع ما يمتثل المفرد والجملة فيجوز فيه إيقاع آيتهما
 شئت نحو قولك أول ما أقول أني أحمد الله إن جعلتها خبراً المبتدأ فتمتحت كأنك قلت أول مقولي حمد الله
 وإن قدرت الخبر محذوفاً كسرت حاكياً ومنه قوله
 وكنت أرى زيداً كما قيل سيِّداً إذا أنه عبد القفا واللاهزم
 تكسر لتوفر على ما بعد إذا ما يقتضيه من الجملة وتفتح على تأويل حذف الخبر أي فاذا العبودية
 وحاصلة محذوفة﴾

قال الشارح : قد تقدم القول ان كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل تكون إن فيه مكسورة وكل
 موضع يختص بأحدهما تكون مفتوحة فاذا ساغ في موضع المكسورة والمفتوحة كان ذلك على تأويلين مختلفين
 فن ذلك قولك أول ما أقول أني أحمد الله ان شئت فتمتحت الف اني وان شئت كسرت فان فتمتحت كان
 الكلام تاماً غير مفتقر الى تقدير محذوف فالكلام مبتدأ وخبر فالمبتدأ أول وما بعده الى أقول من تمامه
 وهو حدث لان أفعال بعض ما يضاف اليه وقد أضيف الى المصدر فكان في حكم المصدر وأن المفتوحة
 واسمها وخبرها في حكم الحدث اذ هي واسمها وخبرها في تأويل مصدر من لفظ خبرها مضاف الى اسمها
 فكأنك قلت أول قولي الحمد لله واذا كسرت كان الخبر محذوفاً ويكون أول مبتدأ وما بعده الى قوله
 الله من تمامه لان قوله إني أحمد الله جملة محكية بالقول فهي في موضع نصب به فيكون من تمام الكلام
 الاول والخبر محذوف والتقدير أول قولي كذا ثابت أو حاضر والقول يعني المقول والمراد أول مقالي
 ومن ذلك مررت به فاذا أنه عبد بالفتح والكسر فاذا فتمتحت أردت المصدر كأنك قلت فاذا العبودية
 واللام كأنه رأي نوى العبد واذا كسر كان قد رآه نفسه عبداً ويكون بمعنى الجملة كأنه قال فاذا هو عبد
 قال الشاعر * وكنت أرى زيداً (٢) الخ * روي هذا البيت سيويوه بالفتح والمكسر على ما تقدم فالكسر
 على نية الجملة من المبتدأ والخبر لان اذا هذه يقع بعدها المبتدأ والخبر والتقدير فاذا هو عبد القفا فن
 قيل فقد قررتم أن إن إنما تكسر في كل موضع يتعاقب فيه الاسم والفعل وهما لا يقع الفعل انما يقع الاسم
 المبتدأ لا غير قيل اذا ظرف مكان في الاصل دخله معنى المفاجأة فالدليل يقتضى اضافتها الى الجملة من
 المبتدأ والخبر أو من الفعل والفاعل كما كانت حيث كذلك الا انه لما دخلها معنى المفاجأة منعت من وقوع
 الفعل بعدها وذلك أمر عارض فاذا وقعت ان كانت المكسورة هملاً بالاصل وأما الفتح في أن بعد اذا في

(١) كذا بالاصل وامله - هو من للشارح او الناسخ واصل الكلام «ظننت قيامك»

(٢) هذا البيت من آيات سيويوه التي لم يعرف لها احد من العلماء قائلوا والشاهد فيه جواز فتح همزة ان وكسرها بعد اذا
 فالكسر على نية وقوع المبتدأ والخبر بعد اذا والتقدير اننا هو عبد القفا والفتح على تأويل المصدر المبتدأ والاخبار بأذا
 والتقدير فاذا العبودية وان شئت قررت الخبر محذوفاً على تقدير فاذا العبودية شأنه . . . ومعنى قوله عبد القفا
 واللاهزم أي اذا نظرت الى قفاه ولهازمه تبينت عبوديته ولؤمه لان القفا موضع الصفع واللاهزم موضع الكز وهي بضمة في
 أصل الحنك الاسفل وانظر كتاب سيويوه (ج ١ ص ٤٧٢) فقد تسكلم على البيت وتقديره كلاماً جيداً لا يطيل بذكره .

البيت فعلى تأويل المصدر المبتدأ والخبر عنه اذا كما تقول أما في القتال فتلقائي العبودية ويجوز أن يكون في موضع المبتدأ والخبر محذوف والتقدير فاذا العبودية شأنه ويكون اذا حرفا دالا على معنى المفاجأة واذا كانت كذلك لم تكن خبرا ومعنى قوله عبد القفا والهامزم يعني اذا نظرت الى قفاه وهامزته تبينت عبوديته ولؤمه لانهما عضوان يصونهما الاحرار ويبدلهما العبيد والارذال فهما موضع الصفع والاكز والهزيمة مضيفة في أصل الخنك الاسفل وقوله تكسر لتوفر على ما بعد إذا ما يقتضيه من الجملة يريد ان اذا المكانية تكون على ضربين (أحدهما) أن تكون ظرفا مبهما كحيث الا ان حيث يقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل وهذه لا يقع بعدها الا المبتدأ والخبر لمكان المفاجأة اذ لا تصح مفاجأة الافعال (والثاني) أن تكون حرف ابتداء معناه المفاجأة فيقع بعدها أيضا المبتدأ والخبر فعلى هذا اذا كسرت ان بعدها فقد وفرت عليها ما تقتضيه من الجملة واذا فتحت أن كانت مفردة في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف على ما ذكرنا وقد يجعلها بعضهم بمعنى الحضرة والمكان فلا تقتضى جملة فاذا وقع بعدها مفرد كان مبتدأ وكانت اذا الخبر نحو خرجت فاذا زيد أي بحضرتي زيد فاذا وقع بعدها الجملة كانت اذا من متعلقات الخبر نحو خرجت فاذا زيد قائم أي بحضرتي زيد قائم فالظرف يتعلق بقائم فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتكسر ما بعد حتى التي يتبدأ بعدها الكلام فتقول قد قال القوم ذلك حتى ان زيدا يقوله وان كانت العاطفة أو الجارة فتحت فقلت قد عرفت أمورك حتى أنك صالح ، ﴾ قال الشارح : حتى تكون على ثلاثة أضرب تكون جارة بمعنى الغاية نحو قوله تعالى (سلام هي حتى مطلع الفجر) وتكون عاطفة بمعنى الواو نحو قولك قام القوم حتى زيد أي وزيد ويكون اعراب ما بعدها كاعراب ما قبلها وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام فتقع بعدها الجملة من المبتدأ والخبر والفعل والفاعل نحو قوله

فيا هَجَبًا حَتَّى كَلَيْبٍ تَسْبِيئِي كَأَنَّ أَبَاهَا نَهَشَلُ أَوْ مُجَاشِعُ (١)

فأولها الجملة من المبتدأ والخبر وتقول مرض حتى لا يرجونه فتدخل على الفعل فان وقعت ان بعد حتى فان كانت الجارة أو العاطفة لم تكن الا المفتوحة نحو ما مثله من قوله عرفت أمورك حتى أنك صالح أي حتى صلاحك لان حتى في العطف لا يكون ما بعدها الا من جنس ما قبلها والصلاح من جملة الامور وقول في الجارة عجبت من أحوالك حتى أنك تفاخرني أي حتى المفاخرة أي الى هذه الحال وإن وقعت بعد التي للابتداء لم تكن الا مكسورة لانه موضع تعاقب عليه الاسم والفعل على ما ذكرناه فهو موضع جملة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولكون المكسورة للابتداء لم تجامع لامه الا إياها وقوله ﴿ ولكنني من جبهالعميد ﴾ على أن الاصل واكن أننى كما أن أصل قوله تعالى (اكنا هو الله ربى) لكن أنا ، ﴾

قال الشارح : اعلم انه قد تدخل لام الابتداء في خبر إن مؤكدة دون سائر أخواتها نحو قولك إن

(١) قدمضى شرح هذا الشاهد (ص ١٨) من هذا الجزء فارجع اليه هناك

زيدا لقائم وان عمرا الاخوك قال الله تعالى (ان ربهم بهم يومئذ لخبير) وحق هذه اللام أن تقع اولاً من حيث كانت لام الابتداء ولام الابتداء لها صدر الكلام نحو قولك لزيد قائم ونحو قوله تعالى (ولمن صبر وحفر إن ذلك لمن عزم الامور) وقوله (ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم) ولابد مؤمن خير من مشرك) وكان القياس ان تقدم اللام فتقول لان زيدا قائم في إن زيدا لقائم وإنما كرهوا الجمع بينهما لانها بمعنى واحد وهو التأكيد وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد وذلك ان هذه الحروف انما آتى بها نائبة عن الافعال اختصاراً والجمع بين حرفين بمعنى واحد يناقض هذا الغرض وإنما وجب اللام أن تكون متقدمة على إن وبجرامها في التأكيد واحد لأميرين (أحدهما) ان ان عاملة وحق العامل أن يلي معموله واللام ليست عاملة (والثاني) ان العرب قد نطقت بها نطقاً وذلك مع ابدال الهمزة هاء في نحو قولك لهلك قائم انما أصله لانك قائم لكنهم أبدلوا الهمزة هاء كما أبدلوا في نحو هزقت الماء وهزرت الثوب فلما زال نطق الهمزة دخلت مكانها الهاء وبغير لفظ إن صارت كأنها حرف آخر فسهل الجمع بينهما قال

ألا ياسنا بَرِّقَ عَلَى قَلَلِ الْحَمِيِّ لَهْزَكَ مِنْ بَرِّقِ عَلَى كَرِيمٍ (١)

وهذه اللام لا تدخل الا في خبر المكسورة لانها أختها في المعنى وذلك من جهتين (احدهما) ان ان تكون جواباً لقسم واللام يتلقى بها القسم (والجهة الثانية) ان ان للتأكيد واللام للتأكيد فلما اشتراكا فيما ذكرنا ساغ الجمع بينهما لانفاق معنيهما فان قيل فقد قورم انهم لا يجمعون بين حرفين بمعنى واحد فكيف جاز الجمع بينهما هننا وما الداعي الى ذلك قيل انما جمعوا بينهما مبالغة في ارادة التأكيد وذلك انا اذا قلنا زيدا قائم فقد أخبرنا بأنه قائم لاخير واذا قلنا ان زيدا قائم فقد أخبرنا عنه بالقيام مؤكدا كأنه في حكم المكرر نحو زيد قائم زيد قائم فان أثبت باللام كان كالمكرر ثلاثا فخلصوا على ما أرادوا من المبالغة في التأكيد واصلاح

(١) هذا البيت لرجل من بني نمير لم يسمه الرواة، وخطأ من نسبته الى محمد بن سلمة، انما محمد بن سلمة هذا احد الرواة وبمد البيت المستشهد به *

لمت اقتداء الطير والقوم هجج فهيجت اسقاما وانت سليم
فهل من معير طرف عين خلية فانسان عين العامري كريم
رمى قلبه البرق الملائى مومية بذكر الحمى وهنا فبات يهيم

والسنا بالقصر - ضوء البرق - والقل جمع قلة وهي من كل شىء اعلاه والحمى - بكسر الحاء - هو المسكان الذى يحمن من الناس فلا يقربه احد و اراد به حمى حبيته، ومن برق تمييز مجرور بمن . وكريم خبر لهلك، وعلى جار ومجرور يتعلق بكريم . ولمع الشىء اضاءه . واقتداء - بالقاف والذال المعجمة - اراد به الظرف الثمانى واصل اقتداء الطير ان يفتح عينيه ثم يغمضها اغماضة ويكون ذلك قبيل الصبح والاستشهاد في البيت بقوله «لهلك» حيث حذف همزة انك وابدلها هاء والهمزة والهاء يتماقبان في كلام كثير من كلام العرب وربما زادوا بعد الهمزة هاء وذلك اشارة تقاربهما وتجانسه ما عندهم فن الاول قالوا هزقت الماء يريدون ارقته ومن الثانى قالوا هزقتهم فجمعوا بينهما قال امرؤ القيس وان شفائى عبرة مهراقة وهل عند رسم دارس من معول

اللفظ بتأخيرها الى الخبر ولا تدخل هذه اللام في سائر أخواتها من كأن ولعل ولكن فلا تقول كأن زيدا قائم ولا لعل بكرا تقادم ولا لكن خالدا لكريم لان هذه الحروف قد غيرت معنى الابتداء وقلته الى التشبيه والترجي والاستمراك وهذه اللام لام الابتداء فلا تدخل الا عليه أو ما كان في معناه وقد ذهب الكوفيون الى جواز هذه اللام في خبر لكن واستدلوا على جوازه بقول الشاعر أنشده حميد بن يحيى

• ولكنني من حباها اميد • (١) ويقولون لكن أصلها ان زيدت عليها اللام والكاف وذلك ضعيف وذلك انا انما يجوزنا دخول اللام في خبر ان لا نقاها في المعنى وهو التأكيد وأنها لم تغير معنى الابتداء فجاز دخول اللام عليها كما يجوز مع الابتداء المحض في نحو لزيد قائم وأما لكن فقد أحدثت استدراكا وليس ذلك في اللام والتأكيد وفق المؤكد فهي تخافه بزيادة أو نقص خرج عن التأكيد وأما القول بأنها مركبة فليس ذلك بالسهل ولا دليل عليه وأما البيت الذي أنشده فشاذ قليل وصحة محمله على أنه أراد لكن الخليفة فأني بان بعدها والتقدير ولكن إنني خذفت الهزرة تخفيفا وأدغمت النون في النون ثقيل ولكنني على حد قوله تعالى (لكننا هو الله) والاصل لكن أنا هو الله فحذف وادغم ويجوز أن تكون اللام هنا زائدة مثل إنشاد بعضهم

مرُوا عَجَالِي فَقَالُوا كَيْفَ صَاحِبِكُمْ قَالَ الَّذِي سَأَلُوا أَمْسَى لِمَجْبُودَا (٢)

ومن ذلك قوله تعالى (الأنهم ليا كاون) بفتح أن في قراءة سعيد بن جبير فاللام ههنا زائدة بمنزلة للباء مع الفاعل في قوله تعالى (وكفى بربك هاديا ونصيرا) وقوله (وكفى بنا حاسبين) فاعرفه ،

(١) هذا الشطر لا يعرف له قائل ولا تمة قال ابن النحاس . «هذا البيت لا يعرف قائله ولا اوله ولم يزد كرمه الا هذا ولم ينشده احد ممن وثق في اللغة ولا عزى الى مشهور بالضبط والاتقان» اه . والعميد الذي هذه العشق . قال الجوهري . «عمده المرض اذا فدحه ورجل ممدود وعيد اي هذه العشق» اه . ويروى بدله «لكميد» وهو وصف من الكمد وهو الحزن : والاستعهاد بالبيت على ان الكوفيين استدلو به على جواز دخول اللام في خبر لكن وهو ممنوع عند البصريين . ويحيون عن هذا الشاهد باجوبة عديدة (منها) ما ألمعنا بذكره من قول ابن النحاس وهو وطن في الرواية وعدم تسليم بان ذلك من كلام العرب ونطقهم (ومنها) ان اللام زائدة وليست اللام التي تدخل في خبر إن للتوكيد (ومنها) أن أصل الكلام لكن أني من حبا لعميد (فتكون اللام داخلة في خبر ان لاني خبر لكن) فحذفت الهزرة من أن تخفيفا فاجتمع أربع نونات فحذفوا نون لكن استقلا (ومنها) ان أصل الكلام لكن أنا من حبا لعميد فتكون اللام داخلة في خبر المبتدأ لاني خبر لكن فحذفت همزة ان انما اتصلت لكن بنا . وهذا الجواب وان كان يخرج بنا عن هذا الشذوذ الا انه يقع بنا في شذوذ آخر ففتطن والله المسئول ان يوفقك

(٢) هذا البيت أنشده ثعلب غير معزو الى احد ثم تناقل العلماء إنشاده عنه ولم ينسبوه ، وبعده .

يا ويح نفسي من غير امظلمة قيست على اطول الاقوام ممدودا

ومروا من المرور . وعجالي جمع عجلان كسكاري جمع سكران ويروى بدله «عجالا» فهو جمع عجل كرجل ورجال : ويروى ايضا «سراعا» وهو جمع سريع . وقوله «قال الذي سألو الخ» فان الاسم الموصول فاعل قال وسألوا صلته والمائد محذوف تقديره سألوه . وقدره قوم سألو عنه ولا ضرورة لذلك حتى ترتكب الشذوذ : والاستشهاد بالبيت على ان دخول اللام في خبر أمسى شاذ اتفاقا . أي فلان ما نعلم من ان يكون دخولها في خبر لكن شاذ امثله .

قال صاحب الكتاب ﴿ ولها إذا جاءت ثلثة مداخل تدخل على الاسم ان فصل بينه وبين ان كقولك ان في الدار لزيدا وقوله تعالى (ان في ذلك لعبرة) وعلى الخبر كقولك ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لنعفور) وعلى ما يتعلق بالخبر اذا تقدمه كقولك ان زيدا اطعامك آكل وان عمرا اني الدار جالس وقوله تعالى (لعمرك انهم اني سكرتهم يعمهون) وقول الشاعر

لئن امرأاً خصني عمداً مودتهُ
على التثاني لعندي غير مكفور

ولو اُخترت قلت آكل اطعامك أو غير مكفور اعندي لم يميز لان اللام لا تتأخر عن الاسم والخبر ، قال الشارح : قوله ولها اذا جاءت ثلثة مداخل يعني اذا جاءت اللام إن أى اجتمع في كلام واحد. ومداخل جمع مدخل وهو المكان الذي يدخل فيه وذلك في الخبر والاسم وفضلة الخبر فنال كونها في الخبر ان زيدا لقائم وقوله تعالى (ان الله لنعفور رحيم.. وان الله قوي عزيز) وحقها الصدر إلا أنهم كرهوا الجمع بين حرفين بمعنى واحد ففرقوا بينهما بأن خلفوا اللام الى الخبر (والثاني) أن تدخل على الاسم اذا فصل بينه وبين إن بأن يكون الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً ثم يقدم على الاسم فينبغي مجوز دخولها على الاسم وذلك نحو قولك ان في الدار لزيدا وفي التنزيل (ان في ذلك لعبرة.. وان في ذلك لآية.. وان لنا لأجراً : وان لنا للآخرة.. والاولى وان للمتقين لحسن مآب) لان الغرض قد حصل وهو الفصل بينهما بتقديم الخبر (الموضع الثالث) أن تدخل على معمول الخبر وذلك اذا تقدم بعد الاسم نحو قولك ان زيدا اطعامك آكل فالطعام معمول الخبر الذي هو آكل ولما تقدم عليه وقع موقع الخبر فجاز دخول اللام عليه لانه وقع موقع مافى مظهرها وهو الخبر فأما قول الشاعر * ان امرأاً خصني الخ * (١) هذا البيت أشده سيبويه لأبي زيد الطائي والشاهد فيه دخول اللام على الظرف الذي هو عندي والظرف يتعلق بمكفور لكنه لما تقدم عليه حسن دخول اللام عليه والمعنى على التثاني ان غير مكفور عندي والمراد لأجحد مودة من ودني غائباً وذلك ان هذا الشاعر بمدح الوليد بن عقبة وصف نعمة اختصه بها مودة علي ثنائيه وبه عنه ومن هذا المعنى قول الآخر

فليس أخى من ودني رأى عينيه
ولكن أخى من ودني وهو غائب (٢)

فان قيل الظرف منصوب بمكفور مخفوض باضافة غير اليه ومعمول المضاف اليه لا يتقدم على المضاف

(١) البيت - كإقال الشارح - من شواهد سيبويه (ج اص ١٨٢) والاستشهاد به عنده على إلغاء الظرف وهو عندي قال . «وتقول ان زيدا فيها قائما وان شئت النيت لفيها كأنك قلت ان زيدا لقائم فيها . ويدلك على ان لفيها تاني انك تقول ان زيدا ليك مأخوذ قال ابو زيد الطائي * ان امرأاً خصني (البيت) * فلما دخلت اللام فيما لا يكون الانواع فثانته يجوز في فيها ويكون لغوا لان فيها قد تكون لغوا» اه وقال الاعلم . «الشاهد فيه إلغاء الظرف مع دخول لام التأكيد عليه والتقدير لغير مكفور عندي مدح الوليد بن عقبة ووصف نعمة انعمها عليه مع بعده وتثائيه عنه . والمكفور هنا من كفر النعمة وجعلها واراد خصني بمودته فحذف واوصل الفعل فنصب» اه

(٢) جاء بهذا البيت لانه في معنى بيت ابى زيد كما زعم وليس له علاقة بالقواعد

فلجواب عنه من وجهين (أحدهما) أنه ظرف والظروف قد اتسم فيها ما لم يتسع في غيرها حتى أجازوا الفصل بها بين المضاف والمضاف إليه نحو • لله در اليوم من لامها • (١) والمراد من لامها لليوم (والوجه الثاني) أنه إنما جاز ذلك لأن غيرا في معني لا التناهي فكأنه قال على التناهي اعندى لامكفور وما بصدلا وان ولم من حروف النفي يجوز تقديم معمول متفيها عليها وعلى هذا أجازوا أنت زيدا غير ضارب ولم يميزوا أنت زيدا مثل ضارب قال ولو أخرت الفضلة فقلت آكل اطعامك أو ان زيدا قائم لني الدار لم يميز لان الفضلة تأخرت عن الجملة وموضع اللام صدر الجملة وانما أخرت الى الخبر وما يقع موقع الخبر فلا تؤخر عن جميع الجملة رأسا فيكون بمنزلة اطراحها ولو قلت ان زيدا في الدار لقائم جاز لان اللام لم تأخر عن الجملة لانها داخلة على الخبر ومثله (ان ربهم بهم يومئذ اخبير) فدخلت اللام الخبر مع تأخيرها عن معمولها وهو الجار والمجرور والظرف فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول علمت أن زيدا قائم فإذا جئت باللام كسرت وعلقت الفعل قال الله تعالى (والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المناقنين لكاذبون) ومما يحكي من جرأة الحجاج على الله أن اسأله سبق به في مقطع والمعاديات الى فتحة ان فأسقط اللام ، ﴿

قال الشارح : قد تقدم القول ان حق هذه اللام أن تقع صدر الجملة وانما أخرت لضرب من استحسان وهو ارادة الفصل بينها وبين ان لانها قادمة في المعنى وهم يكرهون الجمع بين حرفين بمعنى واحد فأخرت اللام الى الخبر لفظا وهي في الحكم والنية مقدمة والموجود حكما كالموجود لفظا فلذلك تعلق العامل مؤخرة كما تعلقه اذا كانت مصدرة فتقول قد علمت أن زيدا قائم ففتح أن لتعلقها بما قبلها فاذا أدخلت اللام عاقت العامل وأبطلت عمله في اللفظ وأثبتت بالمكسورة نحو قولك قد علمت أن زيدا لقائم قال الله تعالى (أفلا يعلم اذا بعث ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ خبير) ومن ذلك (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المناقنين لكاذبون) فعلق العامل في ثلاثة مواضع والتعليق ضرب من الالغاء لأنه ابطال عمل العامل لفظا لا محلا والالغاء ابطال عمله بالكلية فكل تعليق الغاء وليس كل الغاء تعليقا ويحكي أن الحجاج بن يوسف قرأ (ان ربهم بهم يومئذ خبير) بفتح أن نظرا الى العامل فلما وصل الى الخبر وجد اللام فأسقطها تمعدا ليقال أنه غلط ولم يلحن لان أمر اللحن عندهم أشد من الغلط وان كان في ذلك اقدام على كلام الله تعالى وتحكي هذه الحكاية عن بعض العرب وقيل انه ابن أخي ذى الرمة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولان محل المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز في قولك ان زيدا ظريف وعمرا وان بشرا راكب لاسعيدا أو بل سعيديا أن ترفع المعطوف حملا على المحل قال جرير
 إِنَّ الْخِلَافَةَ وَالنُّبُوَّةَ فِيهِمْ
 وَالْمَكْرُمَاتُ وَسَادَةٌ أَظْهَارُ

(١) هذا عجزيت لعمر بن قيسه وصدره بهمارأت سائيدا استعبرت * وقد سبق شرح هذا البيت شرحا وافيا

(ج ٣ ص ٢٠) فانظره هناك

قال الشارح : تقول ان زيدا ظريف وعمرا فتعطف بالواو على لفظ زيد فجمعت بين الثاني والاول في عمل العامل والمراد وان عمرا ظريف فحذفت خبر الثاني لدلالة خبر الاول عليه وحكم المعطوف أن يجوز حذف خبره اذا وافق خبر الاول فان خالفه لم يجز الحذف لانه لا يدل عليه كما يدل على موافقه اذا موافق له واحد والمخالف أشياء كثيرة فلا تصح دلالة على واحد بعينه كما تصح دلالة على موافقه ولا فرق بين أن يكون حرف العطف موجبا للثاني معنى الاول كالواو والفاء وثم وغير موجب كلا وبلى ونحوهما فاذا قلت قام زيد لاعمر وقد نفيت عنه القيام الذي أثبتته للاول ولو أردت أن تنفي عن الثاني القيام لم يجز الا أن تذكره وكذلك العطف ببل اذا قلت ان بشرارا كب بل سعيدا فقد أثبت الركوب لسعيد ويكون المراد الاخبار بذلك عن الثاني وجري الاول كالغلط ويجوز الرفع بالعطف على موضع ان لانها في موضع ابتداء وتحقيق ذلك انها لما دخلت على المبتدأ والخبر لتحقيق مؤداه وتأكيده من غير أن تغير معنى الابتداء صار المبتدأ كالمفوز به وصار ان زيدا قائم وزيد قائم في المعنى واحدا فجاز لذلك الامران النصب والرفع فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب ولان محل المكسورة وما عملت فيه الرفع جاز في قولك ان زيدا ظريف وعمرا ان ترفع المعطوف ليس بسديد لان ان وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاحراب لانه لم يقع موقع مفرد وانما المراد موضع ان قبل دخولها على تقدير سقوط ان وارتفاع ما بعدها بالابتداء وهو شبيه بقوله * ولا ناعب الا بين غرابها * على توهم دخول الباء في المعطوف عليه اذ كان تقع فيه كثيرا كما توهم سقوط ان ههنا فأما قوله * ان الخلافة الخ * (١) البيت لجرير والشاهد فيرفع المكرمات حملا على موضع ان لانها بمنزلة الابتداء لانها لم تغير معناه فقدرها محذوفة كأنه قال الخلافة والنبوة فيهم والمكرمات وسادة اطهار والنصب جائز على اللفظ ،

قال صاحب الكتاب * وفيه وجه آخر ضعيف وهو عطفه على ما في الخبر من الضمير ،
قال الشارح : يريد ان العطف على الضمير المرفوع من غير تأكيده ضعيف قبيح وقد تقدمت قاعدة ذلك ،

قال صاحب الكتاب * ولكن تشايح ان في ذلك دون سائر أخواتها وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف وحمل عليه قوله (قل ان ربي يقذف بلحق علام الغيوب) وأباه غيره وأما يصح الحمل على المحل بعد مضي الجملة فان لم تمض لزمك أن تقول ان زيدا وعمرا قائمان بنصب عمرو ولا غيره ،

قال الشارح : ويجوز العطف على موضع لكن بالرفع كما جاز في ان تقول لكن زيدا قائم وعمرو ولكن لاتغير معنى الابتداء فهي وسيلة ان في ذلك أكثرها في الامر أن فيها معنى الاستدراك والاستدراك

(١) البيت لجرير بن عطية من قصيدة يمدح فيها بني أمية والرواية الصحيحة في البيت * ان الخلافة والمروءة فيهم * والرواية يرفع المكرمات وهي محل الشاهد فانه رفعها عطفا على محل اسم ان نحو ان زيدا في الدار وعمرو وتقديره وعمرو كذلك ويقال المكرمات مرفوع على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وفيهم المكرمات كأن المبتدأ محذوف من قوله وسادة أطهار أي وهم سادة أطهار . وقيل ان المكرمات معطوف على الضمير المستتر في الظرف وهو فيهم وهذا الاخير ضعيف بين الضعف

لا يزال معني الابتداء والاستئناف فجاز أن يعطف على موضعها كأن لأن إن أما جاز أن يعطف على موضعها دون سائر أخواتها لأنها لم تغير معنى الابتداء بخلاف كأن وليت ولعل ومن النحويين من لم يجز العطف على موضع لكن ويدعى زوال معنى الابتداء لافادة معنى الاستدراك فيها والمذهب الاول لان الاستدراك ليس معنى يرجع الى الخبر وانما هو رجوع عن معنى الكلام الاول الى كلام آخر وتداركه وذلك أمر لا يتعلق بالخبر وقوله ولكن تشايع ان في ذلك يريد تصاحبها في ذلك وتتابعها وهو من قولهم حيا كم الله وأشاعكم السلام أي أصحبكم وأتبعكم وقوله وقد أجري الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بان وذلك ان سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز العطف على موضعه بالرفع ولا يجوز ذلك في الصفة لوقلت ان زيدا العاقل في الدار لم يجز عنده وتقول لارجل ظريف في الدار فتصف المنفى على الموضع والفرق بينهما ان لامع الاسم الذي دخلت عليه بمنزلة شيء واحد اذ قد بنيامعا كبناء خمسة عشر في تركيب أحدهما مع الآخر وليس كذلك اسم ان لانه منفصل يدل على ذلك جواز تقديم الخبر اذا كان ظرفا كقولك ان في الدار زيدا ولا يجوز مثل ذلك في لارجل للبناء فاما جواز العطف على الموضع فلان المعطوف منفصل من المعطوف عليه اذ ليس من اسمه وقد فصله حرف العطف منه والصفة من اسم الموصوف لانها يرجعان الى شيء واحد وقد أجاز ذلك الزجاج وغيره من النحويين وقامه على العطف وحمل عليه قوله تعالى (قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب) والمذهب الاول فاما قوله تعالى (علام الغيوب) فهو محمول على البديل من المضمرة في يقذف أو على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو علام الغيوب أو خبر بعد خبر ويجوز نصبه على أن يكون حالا من المضمرة في الظرف والنية في الاضافة الانفصال والمراد به الحال وقوله انما يصح الحمل على المحل بعد مضي الجملة فالمراد ان العطف على الموضع لا يجوز قبل تمام الكلام لانه حمل على التأويل ولا يصح تأويل الكلام الا بعد تمامه فعلى هذا تقول ان زيدا وعمرا منطلقان ولا يجوز الرفع في عمرو بالمعطف على الموضع لان الكلام لم يتم اذ الخبر متأخر عن الاسم المعطوف ولكن لوقلت ان زيدا وعمرو منطلق على التقديم والتأخير جاز كانك قلت ان زيدا منطلق وعمرو قال ضابي بن الحرث البرجمي

فمن يك أمسي في المدينة رحله فاني وقيار بهما الغريب (١)

(١) هذا البيت من ابيات لضابي بن الحرث البرجمي قالها وهو محبوس بالمدينة في زمن عثمان بن عفان رضي

الله عنه وبعده .

وما عاجلات الطير تدني من الفتى	نجاحا ولا عن ريشين يخيب
ورب أمور لا تضيرك ضيرة	وللقلب من مخشاتها وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه	على نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفرط وفي الحزم قوة	ويخطئ الفتى في حدسه ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولا اخا	اذ لم تعد الشيء وهو يريب

والاستشهاد بالبيت على ان قوله « وقيار » مبتدأ حذف خبره والجملة على هذا اعتراضية بين اسم إن وخبرها وتقدير

والمراد فاني لغريب بها وقيار أيضا فانك لوعطفت على الموضوع قبل التمام لاستحجال اذ الخبر قد يكون خبرا عن منصوب ومرفوع قد عمل فيهما عاملان مختلفان فيجىء من ذلك أن يعمل في الخبر عاملان مختلفان وهذا محال وقد أجاز ذلك الكوفيون فاما أبو الحسن من أصحابنا والكسائي فأجازاه مطلقا على كل حال سواء كان يظهر فيه عمل العامل أول يظهر نحو قولك ان زيدا وعمرو قائمان وانك وبكر منطلقان وذهب الفراء من الكوفيين الى ان ذلك انما يجوز اذا لم يظهر عمل نحو قولك انك وزيد ذاهبان واحتجوا لذلك بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر) قالصائبون رفع بالمطف على موضع إن ولم يأت بالخبر الذي هو من آمن بالله وروي عن بعض العرب انك وزيد ذاهبان وهذا نص على ما ذهبوا اليه ،

قال صاحب الكتاب **﴿**وزعم سيديويه ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيري انه قال هم كما قال * ولا سابق شيئا * (١) قال وأما قوله والصابئون فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتداء والصابئون بعد ماضى الخبر وأنشد

والأ فاعلموا أنا وأنتم بُغاة ما يقينا في شقاقٍ **﴿**

قال الشارح : كانه أخذ في الجواب عن شبه تعلق بها الخضم فاما قولهم انهم أجمعون ذاهبون فشاهد للزجاج في جواز حمل النة على موضع ان لان التأكيد والنة مجرهما واحد وقولهم انك وزيد ذاهبان فشاهد لمذهب الكوفيين في جواز حمل العطف على موضع ان قبل الخبر وكذلك الآية فحمل سيديويه قولهم انهم أجمعون ذاهبون على انه غلط من العرب فقال: واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم أجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان ووجه التلظ انهم رأوا ان معنى ذاهبون هم ذاهبون فاعتقد سقوط ان من اللفظ ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر في قوله * ولا ناعب الابيين غرابها * (٢) فقدر ثبوت الباء في الاول اذ كانت الباء تدخل في خبر ليس كثيرا ومثل الاول قوله تعالى (فأصدق وأكن من الصالحين) كأنه اعتقد سقوط الفاء فعطف عليه بالجزم لانه لولا الفاء لكان مجزوما وقال بعضهم

الكلام فاني بها وقيار كذلك لغريب فان قلت فلم لا تجمل الخبر المذكور في الكلام خبرا عن قيار ويكون المحذوف خبر ان وما بالكم تلتزمون ان يكون الامر على عكس ذلك فالجواب ان هذا الذي ذكرته كان امرا ممكنا لو لم تكن اللام في الخبر المذكور وذلك لان اللام لا تدخل في خبر المبتدأ الاشدوذا وهي تدخل في خبر ان بلاشدوذا ولا تدرك حمل الكلام على الامر السامع الذي لا شذوذ فيه لازم لا يحصى عنه وسيديويه يجعل الجملة من المبتدأ والخبر معطوفة في نية التأخير لا معترضة كما سبق تقريره فافهم والله يتولاك بارشاده

(١) هذه قطعة من بيت ينسب لزهير بن ابي سفيان وهو الصواب في نسبته والبيت بتمامه .

بدالى انى لست مدرك ماضى . ولا سابق شيئا اذا كفى جانيا

يروى ينصب سابق وجره وقدمضى مرارا الاستشهاد بهذا البيت على مثل ما هنا وتجد شرحه موضعا فيما سبق

(٢) هذا عجز بيت للاخوص الرياحى وصدوره ثم مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ثم وهو كالنبي مضى يروى ينصب ناعب وجره وقد سبق القول في شرحه فلان تنس والله يرشدك

ان وجه الغلط ان لفظ المتصل من انهم المنصوب الموضوع قد يكون منفصلا مرفوع الموضوع فجعل انهم في تقديرهم أجمعون وكذلك اعتقد سقوط ان في قولك انك وزيد ذاهبان لان معناه واحد فلما قوله تعالى (والصابئون) فيحتمل أمورا (أحدها) ان يكون المراد التقديم والتأخير ويكون المعنى الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر منهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى مبتدأ وخبره هذا الظاهر ويجوز أن يكون الظاهر خبر ان يكون في النية مقديما ويكون الصابئون والنصارى رفعا بلا ابتداء كأنه كلام مستأنف والمراد والصابئون والنصارى كذلك على حد قوله

غَدَاةَ أَحَلَّتْ لَابْنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنَ عَيْبِطَاتِ السِّدَائِفِ وَالخَمْرُ (١)

أى والخمر كذلك وهو كثير فلما قول الشاعر * والافاعلموا الخ * (٢) البيت لبشر بن أبي خازم والشاهد فيه رفع بغاة علي خبر أن والنية به التقديم ويكون أنتم ابتداء مستأنفا وخبره محذوف دل عليه خبر أن ويجوز أن يكون خبر أن هو المحذوف وبناء الظاهر خبر أنتم وساغ حذف الاول لدلالة التاني عليه والبغاة جمع باغ وهو الباغي بالفساد وأراه من بنى الجرح اذا ورم وترامى الى فساد والشقاق الخلاف وأصله من المشقة كان كل واحد منهما يأتي بما يشق على الآخر أو من الشق وهو الجانب كان كل واحد يكون في شق غير شق الآخر ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب * ولا يجوز ادخال إن على أن يقال إن أن زيدا في الدار الا اذا فصل بينهما كقولك ان عندنا أن زيدا في الدار ، *

(١) قدم في شرح هذا البيت . ووجه التنظير به ههنا أن الخمر مبتدأ محذوف الخبر وتقدير الكلام . غداة احلت لابن اصرم طعنة عيبطات السدائف وكذلك الخمر . وعلى هذا فقوله « حصين » بدل من ابن اصرم او عطف بيان عليه . وقوله « طعنة » فاعل احلت . وقوله « عيبطات السدائف » مفعوله . والخمر في المعنى معطوف على عيبطات لان الطعنة احلت له هذين مما ولكن القوافي مرفوعة والعطف يستدعي نصب الخمر فلهذا قطع وجعله مبتدأ محذوف الخبر كاذ كرنا اي والخمر كذلك مما احلته الطعنة . وهذا ظاهر ان شاء الله . وعليه فيكون قوله تعالى (والصابئون) مبتدأ حذف خبره وكذلك في البيت المستشهد به قبل هذا

(٢) هذا البيت لبشر بن خازم الاسدي من كلمة اولها

اهتمت منك سلمى بانطلاق وليس وصال غانية بياق

وقبل البيت المستشهد به :

فأجزت نواصي آل بدر فادوها واسرى في الوثاق

والافاعلموا . . . البيت وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت . وقال سيويه « واعلم ان ناسا من العرب يغلطون فيقولون انهم اجمعون ذاهبون وانك وزيد ذاهبان وذلك ان معناه معنى الابتداء فيرى انه قال « هم » كما قال * ولا سابق شيئا اذا كان جائيا * على ما ذكرت لك . واما قوله عز وجل « والصابئون » فعلى التقديم والتأخير كأنه ابتداء على قوله « والصابئون » بعدما مضى الخبر . وقال الشاعر * والافاعلموا انا واتم . . . (البيت) * كأنه قال نحن بغاة ما بقينا واتم » اه وانت ترى ان كلام الشارح العلامة وتنظيراته وتوجيهاته من هذا الكلام مصدرها واليهما يرجع ومنها استمد .

قال الشارح : قد تقدم للكلام هلى أن المفتوحة وأنها لا تقع أولاً ولا تكون الا مبنية على كلام ولا تدخل إن المكسورة عليها وان كانت في تقدير اسم مفرد لا تتماقهما في المعنى وهم لا يجتمعون بين حرفي معنى بمعنى واحد فاذا أريد ذلك فصلوا بينهما فقالوا إن عندنا أن زيدا في الدار فأن واسمها وخبرها في تأويل اسم إن والظرف خبر وإذا كانوا امتنعوا من الجمع بين اللام وإن مع تباين لفظيهما فلأن لا يجتمعوا بين إن المكسورة والمفتوحة مع اتحاد اللفظ والمعنى كان ذلك أولى وربما أومح اجتماع ان المكسورة والمفتوحة بتصير احدهما عن تفخيم المعنى وليس الامر كذلك اذ اللام تفخم المعنى اذا قلت لزيد خير منك كما تفخم إن في قولك إن زيدا خير منك فسبيل اجتماعهما في الكلام سبيل اجتماع ان واللام وليس كذلك التأكيد لتمكين المعنى نحو زيد أولاً لزالة الغلط في التأويل نحو أتاني القوم كلهم أجمعون ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخففان فيبطل عملهما ومن العرب من يعملهما والمكسورة أكثر اعمالا ويقع بعدهما الاسم والفعل والفعل الواقع بعد المكسورة يجب أن يكون من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر وجوز الكوفيون غيره وتلزم المكسورة اللام في خبرها والمفتوحة بموضع عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين تقول ان زيد لمنطلق وقال تعالى (وان كل لما جمع لدينا محضرون) وقرئ (وان كلالما ليو فينهم) على الاعمال وأنشدوا

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فإراك لم أبخل وأنت صديق

وقال تعالى (وان كنت من قبله لمن العاقبين) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) وقال (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) وأنشد الكوفيون

بألفه ربك إن قتلت مسلماً وجبت عليك عقوبة المتعمد

وروا ان تزيتك لنفسك وان تشينك ليه وتقول علمت أن زيد منطلق والتقدير انه زيد منطلق وقال تعالى (وأخر دعوهم أن الحمد لله رب العالمين) وقال

في فتية كسيوف الهندي قد علموا أن هالك كل من يحفى ويذبول

وعلمت أن لا يخرج زيد وأن قد خرج وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أبحسب أن لم يره أحد) وقال علم (أن سيكون منكم مرضى) ،

قال الشارح : اعلم أن الحذف والتغيير في الحروف مما يأبه القياس وقد جاء ذلك قليلا وأكثره فيما كان مضاعفا من نحو أن وأخواتها ورب ولم يأت في ثم لانه إنما ساغ فيها ذكرنا لتقل التضعيف مع شبهها بالافعال من جهة اختصاصها بالاسماء وليس ذلك في ثم فأما أن فهي على ضربين مكسورة ومفتوحة وقد جاء التخفيف فيهما جميعا فأما المكسورة اذا خففت فلك فيها وجهان الاعمال والالناء والالناء فيها أكثر وذلك لانها وان كانت تعمل بلفظها وفتح آخرها فهي اذا خففت زال اللفظ ولا يلزم مثل ذلك في الفعل اذا خفف بحذف شيء منه لان الفعل لم يكن عمله لفظه بل لعناه فاذا ألنيت صارت كحرف من حروف الابتداء يليها الاسم والفعل ويلزمها اللام فصلا بينها وبين ان النافية اذلو قلت ان زيد قائم لا التيس

الايجاب بالنفي فمثال الاسم قواك ان زيد لقائم ومثله قوله تعالى (ان كل نفس لما عليها حافظ) المعنى
لعليها حافظ ومازائدة ومنه قوله تعالى (وان كل لما جميع لدينا محضرون) أي لجميع لدينا محضرون ومثال
دخولها على الفعل قوله تعالى (وان وجدنا أكثرهم افاستقن) وقال (وان نظنك لمن الكاذبين) ولا
تكون هذه الافعال الواقعة بعدها إلا من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر لان ان مختصة بالمبتدأ
والخبر فلما انبتت ووايها فعل كان من الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر لانهما وان كانت أفعالاً فهي
في حكم المبتدأ والخبر لانهما انما دخلت لتعيين ذلك الخبر أو الشك فيه لا لابطال معناه وقد أجاز الكوفيون
وقوع أي الافعال شئت بعدها وأنشدوا * بالله ربك ان قتلت الخ * (١) وذلك شاذ قليل وأما اعمالها
مع التخفيف فنحو ان زيدا منطلق حكى سيويه ذلك في كتابه قال حدثنا من ثقف به انه سمع من العرب
وقراء أهل المدينة (وان كلا لما جميع لدينا محضرون) يجرونها على أصلها ويشبهونها بفعل حذف بهض
حروفه وبقي عمله نحو لم يك زيد منطلقاً ولم أبل زيدا والاكثر في المكسورة الالف قال سيويه وأما
أكثرهم فأدخلوها في حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها في حروف الابتداء حين ضموا اليها ما في قواك
انما زيد أخوك واذا عملت لم تلزمها اللام لان الغرض من اللام الفصل بين ان النافية وبين التي للايجاب
وبالاعمال يحصل الفرق وان شئت أدخلت اللام مع الاعمال فقلت ان زيدا قائم وأهل الكوفة يذهبون
الى جواز اعمال ان الخفيفة ويرون انها في قولهم ان زيدا قائم بمعنى النفي وان اللام بمعنى الافعال مازيد
الاقام والصواب مذهب البصريين لانه وان ساعدتهم المعنى فانه لا عهد لنا باللام تكون بمعنى الإلوساغ
ذلك ههنا لجاز أن يقال قام القوم زيدا على معنى لإزيدا وذلك غير صحيح فاللام هنا المؤكدة دخلت لمعنى
التأكيد وازمت للفصل بينها وبين ان التي للجهد والذي يدل على ذلك انها تدخل مع الاعمال في نحو
ان زيدا قائم وان لم يكن ثم ليس وأما المفتوحة فاذا خففت لم تنال عن العمل بالكافية ولا تصير بالتخفيف
حرف ابتداء انما ذلك في المكسورة بل يكون فيها ضمير الشأن والحديث نحو قوله تعالى (أفلا يرون أن
لا يرجع اليهم قولا) وقوله (علم أن سيكون منكم مرضى) والمراد أنه أي ان الامر والشأن وهو الجيد

(١) هذا البيت من كلمة قالتها زوج الزبير بن العوام طائفة بنت زيد بن عمرو بن نفيل تربيته فيها وقد نقله عمرو بن جرموز
بمدنصره من وقعة الجمل وقبله.

غدرا بن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائش ارض الجنان ولا اليد
شلت يمينك ان قتلت لسلمنا (البيت) وبعده .
ان الزبير لثو بلاه صادق سمح سعيته كريم المشهد
لم غمرة قد خاضها لم يشنه عنها طرادك يا ابن فقع القرد
فاذهب فاظفرت يدك بمنته فيما مضى ممن يروح ويفتدى

والبهمة - بضم الباء الموحدة وسكون الهاء - واللقاء الحرب . وعرد الرجل تعريدا اذا فر وهرب . والغمرة -
بفتح فسكون - الشدة . ولم يشته أي لم يصرفه . والطراد اجراء الخيل في الحرب والسباق . والفقع - بفتح فسكون

الكثير فان لم يكن فيه ضمير أعملته فيما بعده نحو قوله • فلو انك في يوم الرخاء الخ • (١) فالكاف في موضع نصب اسم أن قال سيديويه وليس هذا بالجيد ولا بالكثير كالمكسورة يعني أعمالها ظاهرا فيما بعدها وأما أجازوا في أن الاضمار من قبل ان اتصال المكسورة باسمها وخبرها اتصال واحد واتصال المفتوحة بما بعدها اتصالات لان أحدهما اتصال العامل بالمعمول والآخر اتصال الصلة بالموصول ألا ترى أن ما بعد المفتوحة صلة لها فلما قوى مع الفتح اتصال أن بما بعدها لم يكن بدمن اسم مقدر محذوف تعمل فيه ولما ضعف اتصال المكسورة بما بعدها جاز اذا خفت أن تقارق العمل وتخاص حرف ابتداء ووجه ثان انها اذا كانت مفتوحة لم تقع أولا في موضع الابتداء فيجعل ما يليها مبتدأ وتلنى هي كان اذا كسرتها وخفت لان المكسورة تدخل على المبتدأ وتؤكده ومعنى الجملة باق فاذا ألغيت ولم تعمل فيما بعدها فالمبتدأ واقع موقعه وليس كذلك المفتوحة لانها وان كانت تدخل على المبتدأ الا أنها تحمىل معنى الجملة الى الافراد وتكون مبنيّة على ما قبلها فلو ألغيت لوقع بعدها الجملة وليس ذلك من مواضع الجمل ، ثم تعود الى تفسير هذا الفصل من كلامه حرفا حرفا وان كنا قدينا . قوله « ونخففان فيبطل عملهما » يريد ظاهرا الا أن المفتوحة لا يبطل عليه جملة عملها بالكسوة فاذا ألغيت عملها في الظاهر كانت معملة في الحكم والتقدير لما ذكرناه من الفرق بين المكسورة والمفتوحة . قوله « ومن العرب من يعملها » يريد في الظاهر نحو قوله

وبكسر فسكون — نوع من السكاة ويقال هو الابيض والاحمر منه والقررد — بزنة جعفر — المكان المستوى ويقال للذليل المهين انه لقع قررد وانه لقع قرقرة والقرقرة الارض المساء المستوية . . وفي البيت المستشهد به روايات منها التي رواها المؤلف وتبعه عليها الشارح ومنها ما روينا وهي الرواية الشائعة في كتب النحو . ومنها .

هبتك امك ان قتلت لفارسا حلت عليك عقوبة التعمد

والاستشهاد بالبيت على أن الكوفيين استدلوا به على جواز دخول ان الخففة على غير الافعال الناسخة . وذلك عند البصريين شاذ لانهم يرون في ان اذا خفت واهملت انه لا يجوز ان يليها الافعل ناسخ ماض او مضارع وقيد ابن مالك بأن يكون ماضيا وليس بصحيح فقد قال الله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين . . وان يسكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وفي المسألة كلام طويل وتفصيلات واحتجاجات ترى ان نضرب عن ذكرها صفحا مخافة الاطالة (١) هذا البيت انشده الفراء ولم يعزه الى احد وانشد بعده بيتا آخر هو .

فارد تزويج عليه شهادة ولارد من بعد الحرار عتيق

والبيتان خطاب لزوج الشاعر في طلبها الطلاق ويريد يوم الرخاء قبل احكام عقد النكاح ويشهد لذلك البيت الثاني منها فلا تلتفت الى ما قاله الدماميني والعيني . والحرار — بفتح الحاء المهملة — مصدر حر يحر — من باب تعب — اى صار حرا . وفي البيت شذوذان (اولهما) انه اعلم ان الخففة في الضمير البارز (ثانيهما) ان الضمير غير ضمير الشأن فانهم قالوا ان ان اذا خفت وجب ان يكون اسمها ضميرا ثابتا وان يكون ضمير شان وقال ابن المستوفى . « لم يسمع من العرب تخفيف ان واعمالها الامع المكتى لانه لا يتبين فيه الاعراب فاما مع الظاهر فلا ولكن اذا خففوها رفعوا » اه ومن هذا تعلم ان ابن همام قد اخطا النقل عن الكوفيين في معنى اللبيب حيث زعم انهم يذهبون الى انها اذا خفت لا تعمل شيئا . وتحرير النقام ان اسمها اذا كان ظاهرا لم تعمل . وارجع في تفصيل المسألة الى المراجع المطولة فقد اعترنا الاختصار

* فلو أنك في يوم الرخاء الخ * أما ذلك في إن المكسورة على ما ذكرنا على أن الكوفيين قد ذهبوا إلى أنه لا يجوز أعمال ان الخفيفة النصب في الاسم بعدها واحتجوا بأنه قد زالت المشابهة بينها وبين الفعل بنقص لفظها وما ذكرناه من النصوص يشهد عليهم . وقوله « وتلزم المكسورة اللام في خبرها » قد ذكرنا ان هذه اللام هي لام التأكيذ التي تأتي في خبر المشددة وليست لاما غيرها أتى بها الفصل يدل على ذلك دخولها مع الاعمال في ان زيدا قائم ولو كانت غير مؤكدة لم تدخل الا عند الحاجة اليها وهو الفصل فدخول اللام كان للتأكيد وأما لزومها للخبر فكان للفصل فاعرفه . قوله « والمفتوحة يعوض عما ذهب منها أحد الاحرف الاربعة حرف النفي وقد وسوف والسين » فانه أطلق اللفظ وفيه تفصيل وذلك انه لا يخلو بعد التخفيف من أن يليها اسم أو فعل فان وليها اسم لم تحتج الى العوض لانها جاءت على مقتضى القياس فيها وذلك نحو قوله * في فتية كسيوف المهند الخ * (١) والمراد أنه هالك فالهاء مضمرة مرادة وهالك مرفوع لانه خبر مقدم والتقدير كل من يحفى ويمتل هالك ومن ذلك قوله تعالى (والخامسة أن غضب الله عليها والخامسة أن لعنة الله عليه) فيمن قرأ بتخفيف النون والرفع والمراد أنه غضب الله عليها ولا يجوز أن تكون أن بمعنى أى كاتي في قوله تعالى (وانطلق الملائم منهم أن اشوا) قال سيبويه لانها لا تأتي الا بعد كلام تام وليس الخامسة وحدها بكلام تام فتكون بمعنى أى فأما اذا وليها فعل أتى بالعوض كأنهم استقبلوا أن تلى أن المخففة الفعل اذا حذف الهاء وأنت تريدها كأنهم كرهوا أن يجمعوا على الحرف الحذف وأن يليه مالم يكن يليه وهو منقلبة أو بشئ يكون عوضا من الاسم نحو لا وقد والسين وسوف نحو قولك قد عرفت أن لا يقوم زيد وأن سيقوم زيد وأن قد قام زيد ومنه قوله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقوله (أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولا) فمنهم من يجعل هذه الاشياء عوضا من الاسم ومنهم من يجعلها عوضا عن توهينها

(١) البيت من لامية الاعشى التي مطلعها .

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل

وقبل البيت المستشهد به .

وقد غدوت الى الحانوت يتبعني شاومشل شلول شلشل شول

وقوله « غدوت » فان اصل معناه ذهبت غدوة وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر استعماله في الذهاب والانطلاق اى وقت كان والحانوت بيت الحمار ويذكر ويؤث . وجملة « يتبعني » حال من التام في « غدوت » والشاوى الذى يشوى اللحم . والمشل — بكسر ففتح ولامه مشددة — المستحث والجيد السوق وقيل هو الذى يصنع اللحم فى السفود . والشلول — بفتح الشين — مثل المشل و يروى فى مكانه « نشول » بفتح النون وهو الذى ياخذ اللحم من القدر والشلشل — بزنة فنفذ — الخفيف اليد فى العمل والمتحرك والشول — بفتح فكسر — مثل الشلشل وقيل هو الذى عادته ذلك وقيل هو الذى يحمل الشئ وروى بضم الشين وفتح الواو وهو بمعنى الاله للتكثير والاستشهاد بالبيت على أن « ان » مخففة من الثقيلة واسمها ضمير شان محذوف . وقوله « هالك » هو خبر مقدم « وكل » مبتدأ مؤخر والجملة منهما فى محل رفع خبر ان . وزعم بعضهم أن هو المصراع الثانى من هذا البيت وهو الذى يشتمل على الشاهد مضموع وزعم ان الرواية الصحيحة فيه هى * ان ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل * وفى هذه الرواية ايضا شاهد لما نحن فيه فان تقدير الكلام انه ليس يدفع الخ فتفطن والله يرشدك

بالحذف وإيلائها ما لم يكن يليها من الأفعال قبل والآيات التي أوردها شواهد على الأحكام التي ذكرها فأما قوله تعالى في يس (وان كل لما جميع لدينا محضرون) فنكل رفع بالابتداء لأعلم في ذلك خلافا وأما التي في سورة هود فقد قرئ (وان كل) بالرفع (وان كلا) بالنصب وقد تقدم الكلام عليها وقد قرئ لما بالتشديد ويحتمل أن تكون لما بمعنى الا لاستثناء نحو قولهم عزمت عليك لما ضربت كاتبك يريد الا ضربت كاتبك وان نافية والتعريف وما كل الا ليوفينهم ويجوز أن تكون إن المخففة من الثقيلة ولما بمعنى الا وهي زائدة لان إلا تستعمل زائدة نحو قول الشاعر

أرى الدهرَ إلا منجونا بأهله وما صاحب الحاجات إلا معذبا (١)

وأما قول الشاعر * فلو انك في يوم الرخاء الخ * البيت ذكره محمد بن القاسم الانباري عن الفراء الشاهد فيه اعمال أن المخففة في الظاهر لان الكاف في موضع نصب وقد حكى بعض أهل اللغة أظن أنك قائم وأحسب أنه ذاهب وقال الشاعر

بانك ربيعٌ وغيتٌ مريعٌ رآنك هناك تكون الثملا (٢)

(١) انشده شاهدا على أن «الا» زائدة لان إلا اذا بقيت على معناها كان الكلام فاسدا فانها تقتضى ان يكون ما بعدها على نقيض حكم ما قبلها وهذا أحد تخريجات في البيت ثانيها انكار هذه الرواية وادعاء أن الرواية الثابتة * وما الدهر الا منجونا بأهله * بديل الشطر الثاني والمعنى وما الدهر الا يدور دورا منجونا بأهله والمنجون الدولاب . وقد سبق شرح هذا البيت فلا تغفل والله يتولاك *

(٢) البيت جنوب وقيل عمرة بنت العجلان أخت عمرو ذى الكلب من ثمة طويلة ترثيها اخا عمرا وأولها.

سأت بعمر وأخى صحبه فافظمني حين ردوا السؤالا

وقبل البيت المستشهد به

وقد علم الضيف والمملون إذا اغبرافق وهبت شملا

بانك ربيع (البيت) وبعده

وخرق تجاوزت مجهوله بوجنا حرف تشكي الكلا

فكنت النهار به شمسه وكنت دجا الليل فيه هلالا

وقولها «سألت بعمر والخ» فان الباء بمعنى عن واخى عطف بيان أو بدل من عمرو وصحبه مفعول سألت وافظمني هدني فظاعته وشدته. وقولها «وقد علم الضيف والمملون الخ» فان المرملين من أرمل القوم إذا نفذ ادم ويروي في مكانه «والمنجندون» وهم الطالبون للجداء وهو العطية . وفاعل هبت ضمير يعود على الريح المفهومة من الكلام وإن لم يجر لها ذكر واغبرار الافق إنما يكون في الشتاء لكثرة الامطار واختلاف الريح . والشمال - بفتح الشين وتكسر - ربيع تهب من ناحية القطب وانما خصت هذا الوقت بالذكر لانه وقت تغل فيه الارزاق وتنقطع السبل ويثقل الضيف فالجود فيه غاية لا تدرك. وقولها «بانك ربيع الخ» يروي بدله

بانك كنت الربيع المغيث لمن يعتربك وكنت الثملا

ولا شاهد في البيت على هذه الرواية فان نون انك مشددة على اصلها. والربيع هنا ربيع الزمان والمراد به الفصل الذي تدرك فيه الثمار ولا بن قتيبة في ادب الكاتب وابن السيد في شرحه عليه كلام طويل في بيان الربيع فانظرهما ان

وهو قليل شاذ وأما قوله * بالله ربك ان قنلت الخ * فأشده الكوفيون شاهدا على ايلاء ان المكسورة
فلا من غير الافعال الداخلة على المبتدأ والخبر وقد أشده ابن جني في سر الصناعة
* شلت يمينك ان قنلت لمسلما * ومثله ما حكى عن بعض العرب (ان تزينك لنفسك وان تشينك لهيه)
والبيت شاذ نادر وهو من أبيات لعاتكة وقبله

يا همرو لو نَبَهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لا طائِشاً رَعِشَ الجَنانِ ولا لَيْدِ

وكذلك الحكاية وقال الفراء هو كالنادر لان العرب لا تكاد تستعمل مثل هذا الا مع فعل ماض وذلك
أن ان الخففة لما تشاكل التي للجزء استوحشوا أن يأتوا بها مع المضارع ولا يعملوها فيه فأتوا بها مع لفظ
الماضي لانها لا عمل لها فيه فلذلك كانت هنا كالنادر ثم أعلمك ان أن اذا وابها الاسم وأنميت عن العمل
ظاهرا لا يأتون بعوض نحو علمت أن زيد قائم والتقدير أنه زيد قائم ومنه قوله تعالى (وآخردعوهم أن
الحمد لله رب العالمين) أي أنه فأن وما بعدها في موضع رفع بأنه خبر المبتدأ الذي هو آخر دعويهم فلا تكون
ان ههنا بمعنى أي للعبارة لانه يبقى المبتدأ بلا خبر ونحوه قوله * في فتية كسيوف الهند الخ * فأما اذا
وليها الفعل فلا بد من العوض على ما ذكرنا نحو علمت أن لا يخرج زيد وأن قد خرج : قال أبو صخر الهذلي
فتملئى أن قد كلفيتُ بكم ثم افعلى ماشئت عن علم (١)

شئت - والقيت المطر - والسكلا يلبت بماء السماء . والمرعب الخصب وميمه مفتوحة ومضمومة . والشمال - بكسر الهمزة
التياء والخرق - بفتح الخاء - الفلاة الواسعة . ومجهوله الذي لا يسلك . والوجناء الناقاة الشديدة . والحرف الضامرة
الصلبة . والسكلال الاعياء . . والاستشهاد بالبيت على انه قد شد بحجى امم ان الخففة غير ضمير الشأن . وقد عرفت مما
كتبناه على ما أشده الفراء بما فلو أنك في يوم الرخاء . . . البيت * مافى المسألة فلا تنفل

(١) انشده شاهدا على ان خبر ان المفتوحة الهمزة اذا خفت وكان جملة فعلية تعين الفصل باحد الفواصل المعروفة
وفي المسألة تفصيل لم يتعرض الشارح لذكره فلا باس من ان نذكره على وجه الاجمال . فاعلم انه يجب في خبر ان اذا
خفت ان يكون جملة جبر الماقته من ذكر الاسم لانك قد علمت انه يجب حذفه وذلك لتكون جملة الخبر مشتملة على
المسند والمسند اليه . ثم ان كانت جملة الخبر اسمية أو فعلية فعلمها جامد اودعاء لم تحتج لفواصل . امامع الاسمية فلانه قد
جى مع ان باسم وخبر كما كان مع المثقلة العاملة . وامامع الفعل الجامد فلانه يشبه الاسم في عدم التصرف ومثله الدعاء
في ذلك . . اما الجملة الاسمية فنحو (وآخردعوهم ان الحمد لله رب العالمين) واما الفعلية التي فعلها جامد فنحو (وان ليس
للانسان الاماسى) واما الفعلية التي فعلها دعاء فنحو (ان يورك من في النار ومن حولها) ونحو (والخامسة ان غضب الله
عليها) في قراءة من خفت ان وكسر ضاد غضب . وذلك مبنى على جواز تفسير ضمير الشأن بالجملة الانشائية وهو
الصحيح . . . فاذ لم تكن جملة الخبر واحدة من هذه الثلاث وجب الفصل ليكون عوضا مما حذفوا وهو واحد نونى
ان واسمها او ثلثا تنبسط ان الخففة من الثقيلة بأن المصدرية . والفصل اما بقدر كالبيت المستشهد به هنا وكقوله تعالى (ونعلم
ان قد صدقتنا) او تنفيس نحو الآية التي ذكرها الشارح . او نفي : بلاوا لم اولن فتثال لقوله تعالى (وحسبوا ان لا تكون
فتنة) في قراءة من رفع النون في نـكون ومثال ان قوله تعالى (ان يحسب ان لن بقدر عليه احد) ومثال الآية التي ذكرها
الشارح . او لو كقوله تعالى (وان لو استقفا . وا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا) ويندرت ترك الفصل بواحد من هذه
الاشياء كقول الشاعر .

وأن سوف يخرج وأن سيخرج قال الله تعالى (أيحسب أن لم يره أحد) وقال (علم أن سيكون منكم مرضى) فعوضت مع الفعل ولم تعوض مع الاسم لأنه مع الاسم لحقتها ضرب واحد من التغيير وهو الحذف ومع الفعل ضربان الحذف ووقوع الفعل بعدها فأعرفه ،

• (فصل) • قال صاحب الكتاب ﴿ والفعل الذي يدخل على المفتوحة مشددة أو مخففة يجب أن يشاكلها في التحقيق كقوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقوله (أفلا يرون أن لا يرجع إليهم) فإن لم يكن كذلك نحو أطمع وأرجو وأخاف فليدخل على أن الناصبة للفعل كقوله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لي) وكقولك أرجو أن تحسن الي وأخاف أن تسيء الي وما فيه وجهان كظننت وحسبت وخلت فهو داخل عليهما جميعا تقول ظننت أن تخرج وأنت تخرج وأن ستخرج وقرئ قوله تعالى (وحسبوا أن لا تكون فتنة) بالرفع والنصب ، ﴿

قال الشارح : قد تقدم ان أن المفتوحة معمولة لما قبلها وأن معناها التأكيد والتحقيق مجراها في ذلك مجرى المكسورة فيجب لذلك أن يكون الفعل الذي تبنى عليه مطابقا لها في المعنى بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما مما معناه الثبوت والاستقرار ليطلق معنيا العامل والمعمول ولا يتناقضا وحكم الخففة من الثقيلة في التأكيد والتحقيق حكم الثقيلة لان الحذف أما كان لضرب من التخفيف فهي لذلك في حكم المثقلة فلذلك لا يدخل عليها من الأفعال الا ما يدخل على المثقلة فتقول تيقنت أن لا تفعل ذاك كأنك قلت انك لا تفعل ذاك قال الله تعالى (علم أن سيكون منكم مرضى) وقال (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) وقال (أفلا يرون أن لا يرجع إليهم قولا) وهو من رؤية القلب بمعنى العلم فان ههنا الخففة من الثقيلة واسمها منوى معها ولا يقع قبلها شيء من أفعال الطمع والاشفاق نحو اشتيت وأردت وأخاف لان هذه الأفعال يجوز فيها أن يوجد ما بعدها وان لا يوجد فلذلك لا يقع بعدها الا أن الخفيفة الناصبة للأفعال لانه لانا كيد فيها ولا مضارعة لما فيه نأ كيد فتقول أرجو أن نحسن الي وأخاف أن تسيء الي قال الله تعالى (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي) فهذا كانه منصوب لا يجوز رفعه واذا قلت علمت أن سيقوم فانه مرفوع لا يجوز نصبه لان ذلك ليس من مواضع الشك ومن الأفعال ما قد يقع بعدها أن المشددة والخففة منها بمعناها ويقع بعدها أيضا الخفيفة الناصبة للأفعال المستقبلية وهي أفعال الظن والمحسبة نحو ظننت وحسبت وخلت فهذه الأفعال أصلها الظن ومعنى الظن أن يتعارض دليلان ويترجح أحدهما على الآخر وقد يقوى المرجح فيستعمل بمعنى العلم واليقين نحو قوله (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) ور بما ضعف فصار ما بعدها مشكوكا في وجوده يحتمل أن لا يكون كالأفعال الخوف والرجاء فعلي هذا تقول اذا أريد العلم ظننت أن زيدا قائم وأظن أن سيقوم زيد قال الله تعالى (فظنوا أنهم موافعواها) وقال (تظن أن يفعل بها فاقرة) والمراد بالظن هنا العلم لانه وقت رفع الشكوك وقد قرئ (وحسبوا أن لا تكون فتنة) رفعها ونصبا فالرفع على ان الحسبان بمعنى العلم وأن الخففة من الثقيلة العاملة في الاسماء ولا عوض من الذهاب والتقدير وحسبوا أنه لا تكون فتنة والنصب على الشك باجرائه مجرى الخوف وأن العاملة في الفعل النصب

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخرج ان المكسورة الى معنى أجل قال

ويقلن شيب قد هلا ك وقد كبرت فقلت إنه

وفي حديث عبد الله بن الزبير إن ورا كها وتخرج المفتوحة الى معنى لعل كقولهم ايت السوق أنك تشتري لحما وتبدل قيس وتيم همزتها عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله، ﴿

قال الشارح: وقد تستعمل ان في الجواب بمعنى أجل فتقول في جواب من قال أجاك زيد انه أي نعم قد جاءني والهاء للسكت أي بها لبيان الحركة وليست ضميرا انما تريد ان الا انك ألحقها الهاء في الوقف والمعنى بمعنى أجل والذي يدل على ذلك أنها لو كانت للاضمار لثبتت في الوصل كما ثبتت في الوقف وأنت انما تقول ان يأتي كما تقول أجل يأتي فلما قوله • ويقان شيب الخ • (١) وقبله

بكر العواذل في الصبوح ح يلمنى وألومنه

ويروي بكرت على هواذلي بأحيدني وألومنه

فالشعر لقيس الرقيات والشاهد فيه قوله انه بالحاق الهاء محافظة على الحركة لئلا يذهبها الوقف فيجتمع ساكنان اذ كانوا لا يقفون الا على سائت. بكر العواذل أي أخذ العواذل في اللوم في هذا الوقت الذي هو بكرة وانما كثر ذلك حتى يقال • وان بكرت بكرة • والصبوح الشرب صباحا أي يلمنى على ذلك بعد المشيب قلت نعم هو كذلك وانما خرجت ان الى معنى أجل لانها لتحقيق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك ان زيدا راكب فلما كانت تحقق هذا المعنى خرجت الى تحقيق معنى الكلام الذي يتكلم به المخاطب القائل كما كانت تحقق معنى كلام المتكلم فصارت تارة تحقق كلام المتكلم وتارة تحقق معنى كلام غيره وأما حديث عبد الله بن الزبير فقد ذكرناه في فصل المنصوب بلا وقد تستعمل ان المفتوحة بمعنى لعل يقال ايت السوق أنك تشتري لنا كذا أي لعلك وقيل وفي قوله تعالى (وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) على لعلها ويؤيد ذلك قراءة أبي لعلها كأنه أبهم أمرهم فلم يخبر عنهم بالايمن ولا غيره ولا يحسن تعليق ان يشعركم لانه يصير كالمندرهم قال حطاط بن يعفر

أرني جوادا مات هزلا لأنني أري ما ترين أو بخيلا مغلدا (٢)

(١) قدمضي شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ص ٦) من هذا الجزء

(٢) انشده شاهدا على انه قد ورد عن العرب استعمالهم أن المفتوحة الهمزة بمعنى لعل ونحو ان ننقل لك كلام ابن الانباري في هذا الموضوع على ان نكتفي به فيه قال في كتاب الانصاف « انما حذف اللام الاولى من لعل كثيرا في اشعارهم لكثرتها في استعمالهم ولهذا تلبت العرب بهذه الكلمة فقالوا لعل ولعلن ولعن بالعين غير معجمة قال الراجز *

حتى يقول الراجز المنعلق لمن هذا معه معلق

ولن بالعين معجمة وأنشدوا *

ألا يا صاحبي قفا لقنا نرى المرصات أو أثار الخيام

وقالوا عن وعن وعن ولعل ولعل قال الشاعر *

لما الله فضلكم علينا بشيء ان امك شريم

قال المرزوقي هو بمعنى لعل وقد روى لعلي أري ماترين ومنه بيت أبي النجم • واغدا لنا في الرهان نرسله •
ويروي لعنا وهي لغة في لعل وقال امرؤ القيس

عُوجُوا على الرَّبِّعِ المَحِيلِ لَأَنَّا نَبِيَّ الدِّيَارِ كما بكى ابن حذام (١)

وقرىٰ إنها بالكسر على الاستئناف كأنه أخبر أنها اذا جاءت لا يؤمنون ويكون الكلام قد تم قبلها أي وما يشعرك ما يكون منهم وقد تبدل همزة ان عينا فتقول أشهد عن محمدا رسول الله ويروي في بيت ذي الرمة وهو • أن ترسست من خرقة منزلة • (٢) أعن ترسست ومنه قول الآخر

فميناك عيناها وجيدك جيدها سوى عن عظم الساق منك دقيق (٣)

وهي هعنة بني تميم وقد استوفيت هذا الموضوع في شرح الملوكي ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب • لكن هي الاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين نغيا وإيجابا تستدرك بها النفي بالإيجاب والإيجاب بالنفي وذلك قولك ما جاءني زيد لكن عمرا جاءني وجاءني زيد لكن عمرا لم يجيء ،

قال الشارح : أما لكن فحرف نادر البناء لا مثال له في الأسماء والأفعال وألفه أصل لاننا لا نعلم أحدا يؤخذ بقوله ذهب الى أن الافات في الحروف زائدة فلو سميت به لصار اسمها وكانت ألفه زائدة ويكون وزنه فاعلا لان الالف لا تكون أصلا في ذوات الاربعة من الأفعال والأسماء وذهب الكوفيون الى انها مركبة وأصلها ان زيدت عليها لا والكاف وهو قول حسن لندرة البناء وعدم التنظير ويؤيده دخول اللام في خبره كما تدخل في خبر ان على مذهبه ومنه • ولكنني من حبها لعبيد • (٤) والمذهب الاول

وقال الآخر ارى شبه الفول ولست ادري اسماء الله يجعله قفولا

فلما كثرت هذه الكافة في استعمالهم حذفوا اللام وكان حذف اللام اولى من حذف العين وان كان ابعث من الطرف لان لو حذف العين لادى الى اجتماع ثلاث لامات اه وزيدان تنبهك الى ان جميع الابيات التي رواها الشارح واكثر ما رواه ابن الانباري قد روى على أصله «لعل» واختلاف الروايات ناشى عن اختلاف لهجات القبائل ولغاتهم وبما قال الشاعر يتنا على لفته فرواه غيره على لغة نفسه ولم يروه على لغة الشاعر التي فطقت بها . وارجع الى كتاب الانصاف ففيه زيادة لا بأس بمراجعتها وسيأتى تمام هذا البحث قريبا فانتظره •

(١) البيت لامرئ القيس بن حجر الكندي والاستشهاد به على انه قد روى «لانا» بدل «لعنا» اي بإبدال العين همزة واللام المشددة نوامشدة وقد روى ايضا «لعنا» على الاصل وابن حذام رجل من طيء لم يسمع شعره الذي بكى فيه ولا ذكره الشعراء في بيت غير بيت امرئ القيس هذا •

(٢) أنشده شاهد اعلى ان من العرب من يجعل في مكان الهمزة عينا كما ان منهم من يجعل في مكان العين همزة . وهذا صدر بيت لذى الرمة وعجزه • ما الصباة من عيذك مسجوم • وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه

(٣) ينسب هذا البيت الى مجنون بن عامر وقبله

أيا شبه ليلي لن تراعى فاني لك اليوم من وحشية لصديق

والاستشهاد به على انه روى «سوى عن» ويريدون سوى ان فأبدلوا من الهمزة عينا وهو كالبيت السابق

(٤) قد سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه في (ص ٦٤) من هذا الجزء

لضعف تركيب ثلاثة أشياء وجعلها حرفا واحدا ومعناها الاستدراك كأنك لما أخبرت عن الاول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا أو إيجابا ولا بد أن يكون خبر الثاني مخالفا لخبر الاول لتحقيق معنى الاستدراك ولذلك لا تقع الا بين كلامين متغايرين في النفي والايجاب فهي شبيهة بأن المفتوحة في كونها لا تقع أولا إلا ان أن في تقدير مفرد ولكن في تقدير جملة ولهذا يعطف علي موضعها بالرفع كما يعطف علي موضع ان المكسورة فاعرفه ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿والتغاير في المعنى بمنزلة في اللفظ كقولك فارقتي زيد لكن عمرا حاضر وجاءني زيد لكن عمرا غائب وقوله تعالى (ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتهم في الامر ولكن الله سلم) على معنى النفي وتضمن ما أراكم كثيرا﴾،

قال الشارح : قد تقدم القول ان لكن المشددة والخفيفة بيان في الاستدراك وأن ما بعدها يكون مخالفا لما قبلها فالخفيفة يوجب بها بعد نفي ويشرك الثاني والاول في عمل العامل لانها عاطفة مفردا على مفرد كقولك ماجاءني زيد لكن عمرو فتشرك بينهما في الاعراب الذي أوجبه العامل وليس كذلك المشددة فإنها تدخل على جملة تصرفها الى الاستئناف واشبهها بالخفيفة لا يكون ما بعدها الا مخالفا لما قبلها متغايرا له وتقع بعد النفي والاثبات فان كان ما قبلها موجبا كان ما بعدها منفيًا وان كان ما قبلها منفيًا كان ما بعدها موجبا لان ما بعدها كلام مستغن فعناه ينفي عن المغايرة ولا حاجة الى الاداة النافية بل ان كان فحسن وان لافلا ضرورة اليه قال الله تعالى في النفي (وماريت اذ رميت ولكن الله رمى) وقال (ولكن عذاب الله شديد) وقال (ولكن الله ذو فضل على العالمين) وقول فارقتي زيد لكن عمرا حاضر فكل واحدة من الجملتين ايجاب الا أن مضاهما متغاير فاكتفى بمعنى الخبر الثاني عن تقدم الثاني ونظائر ذلك كثيرة قال الله تعالى (ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتهم في الامر ولكن الله سلم) فيحتمل أمرين أحدهما ما ذكره وهو ان قوله تعالى (ولكن الله سلم) في معنى ما أراكم كثيرا لوجود السلامة مما ذكر والثاني أنه أتى به موجبا لان الاول منفي لان ما بعد لو يكون منفيًا فصار المعنى ما أراكم كثيرا وما فشلتم ولا تنازعتهم ولكن الله سلم ،

فصل قال صاحب الكتاب ﴿وتخفف فيبطل عملها كما يبطل عمل إن وأن وتقع في حروف العطف على ما سيحى بيانها ان شاء الله﴾،

قال الشارح : اعلم أنهم قد يخففون لكن بالحذف لاجل التضعيف كما يخففون إن وأن فيسكن آخرها كما يسكن آخرهما لان الحركة انما كانت لا ابتداء الساكنين وقد زال أحدهما فبقى الحرف الاول على سكونه ولا نعلها أعمت مخففة كما أعمت ان وذلك ان شبهها بالافعال بزيادة لفظها على لفظ الفعل فلذلك لما خففت وأسكن آخرها بطل عملها الا أن معنى الاستدراك باق على حاله ولذلك دخلت في باب العطف اذ كان حكمها أن تقع بين كلامين متغايرين وهي في العطف كذلك قل أبو حاتم اذا كانت لكن بنبرواو في أولها فالتخفيف فيها هو الوجه نحو (لكن الراسخون في العلم) ونحوه لانها بمنزلة بل من جهة انها لا تدخل عليها الواو لانها من حروف العطف واذا كانت الواو في أولها فالتشديد فيها هو الوجه وإن كان الوجهان

جائزين فيها وكان يونس يذهب الى انها اذا خفت لا يبطل عملها ولا تكون حرف عطف بل تكون عنده مثل ان وأن فكما انهما بالتخفيف لم يخرجوا عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك لكن فاذا قلت ماجاءني زيد لكن عمرو فعمرو مرتفع بلكن. والاسم مضمير محذوف كما في قوله * ولكن زنجي عظيم المشافر * (١) وإذا قلت ما ضربت زيد لكن عمرا ففيها ضمير القصة وعمرا منصوب بفعل مضمير واذا قلت ما مرتت يزيد لكن عمرو فعمرو مخفوض بباء محذوفة وفي لكن ضمير القصة أيضا والجار والمجرور متعلق بفعل محذوف دل عليه الظاهر كأنه قال لكنه مرتت بعمرو والمذهب الاول فاعرفه ،

فصل قال صاحب الكتاب (كأن هي للتشبيه ركبت الكاف مع إن كما ركبت مع ذا وأي في كذا وكأين وأصل قولك كان زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فلما قدمت الكاف فتحت لها الهمزة لفظا والمعنى على الكسر والفصل بينه وبين الاصل انك ههنا بان كلامك على التشبيه من أول الامر وثم بعد مضي صدره على الاثبات ،

قال الشارح : وأما كأن فحرف معناه التشبيه وهو مركب من كاف التشبيه وإن فأصل قولك كأن زيدا الاسد ان زيدا كالاسد فالكاف هنا تشبيه صريح وهي في موضع الخبر متعلق بمحذوف تقديره ان زيدا كأن كالاسد ثم انهم أرادوا الاهتمام بالتشبيه الذي عقدوا عليه الجملة فأزالوا الكاف من وسط الجملة وقدموها الى أولها لافراط عنايتهم بالتشبيه فلما أدخلوها على ان وجب فتحها لان المكسورة لا يقع عليها حروف الجر ولا تكون الا أولا وبقي معنى التشبيه الذي كان فيها متأخرة فصار اللفظ كأن زيدا أسد الا ان الكاف لا تتعلق الا آن بفعل ولا معنى فسل لانها أزيلت عن الموضع الذي كان يمكن ان تتعلق فيه بمحذوف وقدمت الى أول الجملة فزال ما كان لها من التعاق بخبر ان المحذوف وليست الكاف هنا زائدة على حد زيادتها في كذا وكأي فاما قوله ركبت الكاف مع ان كما ركبت مع ذا وأي فان المراء الامتزاج وصبر ورثهما كالشيء الواحد لانها زائدة على حد زيادتها فيهما ألا ترى ان التشبيه في كأن باق ولا معنى التشبيه في كذا وكأي فان قيل فاذا لم تكن الكاف زائدة فهل لها عمل هنا فالجواب ان القياس أن تكون أن من كأن في موضع جر بالكاف فان قيل الكاف هنا ليست متعلقة بفعل قيل لا يمنع ذلك عملها ألا ترى الى قوله تعالى (ليس كمثلها شيء) فان الكاف غير متعلقة بشيء وهي مع ذلك جارة وكذلك هل من أحد عندك فن جارة وليست متعلقة بفعل ولا غيره وكذلك قولك بحسبك زيد الباء خافضة وان لم تتعلق بفعل ويؤيد عندك انها في موضع مجرور فتحها عند دخول الكاف عليها كما تفتح مع غيرها من العوامل الخافضة وغيرها من نحو عجبت من أنك منطلق وأعطيتك لانيك مستحق وأظن

(١) هذا عجز بيت للفردق وصدره * فلو كنت ضياعا عرفت قرابتي * والاستشهاد به على ان اسم لكن محذوف تقديره ولكنك وقوله « زنجي عظيم المشافر » هو الخبر وكما كان ذلك في لكن المشددة الباقية على حالها فانه يكون في لكن اذا حذف أحد نونيه وخفت فاذا قلت ماجاءني محمد لكن على برفع على فان لكن هذه مع انها مخففة ليست مهملة طائفة ولكنها التي للاستدراك وهي عاملة واسمها ضمير محذوف تقديره لكنته اي الجاني وعلى الخبر. هذا تقرير كلام يونس وستعلم ما فيه قريبا فتظن والله يتولاك *

انك منطلق وبلذني أنك كريم فكما فتحت أن لوقوعها في هذه الاما كن بعد عامل قبلها كذلك فتحت بعد الكاف لانها عملة فان قيل فما الفرق بين الاصل والفرع في كأن قيل التشبيه في الفرع أقدم منه في الاصل وذلك اذا قلت زيد كلاسد فقد بنيت كلامك على اليقين ثم طرأ التشبيه بعد فسرى من الآخر الى الاول وليس كذلك في الفرع الذي هو قولك كأن زيدا أسد لانك بنيت كلامك من أوله على التشبيه فاعرفه ،

﴿ فصلي ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتخفف فيبطل عملها قال

ونحر مشرق اللون كأن ندياه حقان

ومنهم من يعملها قال • كأن وريديه رشاه اخلب • وفي قوله • كأن ظبية تعطو الى ناصر السلم • ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر على زيادة أن ، ﴿

قال الشارح : حكم كأن كحكم أن المفتوحة اذا خفت فيها وجهان أجودهما ابطال عملها ظاهر او ذلك لنقص افعالها بالتخفيف فتقول كأن زيد أسد والمراد كأنه زيد أسد أي الشأن والحديث وقوله يبطل عملها يريد ظاهرا فأما قوله • ونحر مشرق اللون الخ • (١) فالشاهد فيه رفع ندياه وندياه رفع بالابتداء وحقان الخبر والجملة خبر كأن والضمير في ندياه يعود الى النحر أو الوجه والمراد به صاحبه ويجوز إعماله فيقال كأن نديه وقدروى كذلك قال الخليل وهذا يشبه قول الفرزدق

فلو كنت ضبيّا هرقت قرابتي ولكن زنجي عظيم المشافر (٢)

والمراد ولكنه زنجي لا يعرف قرابتي قال والنصب في هذا كله أكثر: قال السيرافي من نصب جملة الاسم

(١) هذا البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبه الا علم وروايتهما * ووجه مشرق اللون الخ والشاهد فيه تخفيف كأن وحذف اسمه واورفع الاسم المذكور بعدها على انه مبتدأ والجملة منه ومن خبره خبر كأن والتقدير كأنه ندياه حقان ويجوز أن تقول كان نديه حقان على الاعمال وقد ورد كذلك في رواية أخرى. والماء في نديه حائفة على النحر أو الوجه — على اختلاف الروايتين — والمراد كان نديي صاحبه حقان

(٢) البيت للفرزدق وقد سبق قريبا بيان بعض ما فيه . قال سيبويه ، « وزعم الخليل أن هذا (أي قول الشاعر . ونحر مشرق اللون * الخ) يشبه قول الفرزدق * فلو كنت ضبيا . . . (البيت) والنصب أكثر في كلام العرب كأنه قال ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي ولكنه أضمر هذا كما يضر ما بيني على الابتداء نحو قوله عز وجل (طاعة وقول معروف) أي طاعة وقول معروف أمثل وقال الشاعر

فما كنت ضنفاطاً ولكن طالبا اناخ قليلا فوق ظهر سبيل

أي ولكن طالبا منيخا انا فالنصب أجود لانه لو أراد إضمار الخنق ولجل المضمر مبتدأ كقولك ما انت صالحا ولكن طالح ورفعه على قوله ولكن زنجي ه أه وقال الاعلم. « الشاهد في قول الفرزدق رفع زنجي على الخبر وحذف اسم لكن ضرورة والتقدير ولكنك زنجي ويجوز نصب زنجي للمكان على إضمار الخبر وهو أقيس والتقدير ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتي . مجاز جلا من ضبة فنفاه عنها ونسبه إلى الزنج وأصل المشفر للبعير فاستعاره للانسان لما قصد من تشنيع الخلق والقرابة التي بين ضبة وبينه أنه من تميم بن مر بن أد طابخة وضبة هو ابن أد بن طابخة ه أه

وأضمر الخبر كأنه قال وليكن زنجياً ومن رفع أضمر الاسم وكان الظاهر الخبر تقديره وليكنك زنجياً وأما قوله أنشد سيبويه • كأن ويريد به رشاء الخلب • (١) البيت فالشاهد فيه نصب ويريد به على أعمالها مخففة والوريدان حبلا العنق من مقدمه والرشاء الحبل والغاب الليف وأما قول الآخر وهو ابن صريم اليشكري ويوماً قواً فينا بوجئٍ مقسمٍ كأن ظبيةً تمطو إلى وارق السلم (٢)

فيروى على ثلاثة أوجه الرفع والنصب والجر فن رفع فعلى الخبر واسمها محذوف مقدر والمعنى كأنها ظبية تمطو ومن نصب فعلى أنه اسمها والخبر محذوف منوى كأنه قال كان ظبية هذه المرأة فهذه المرأة الخبر وأما الجر فعلى أعمال حرف الجر وهو الكاف وأن مزيدة والمعنى كظبية وصف امرأة حسنة الوجه فشبها بظبية مخضبة والعاظية التي تتناول أطراف الشجر مرتعية والوارق المورق يقال ورقت الشجرة وأورقت وأورقت أكثر ويجوز أن يكون المراد وارق الشجر من الخضرة والنضرة من الوراق وهي الأرض الخضرة المخصبة فليس من لفظ الورق قاعره ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب • ليت هي للتمنى كقوله تعالى (يا ليتنا برد) ويجوز عند الفراء ان تجرى

(١) البيت من شواهد سيبويه ولم ينسبه ولا نسبته الا علم . وفي شرح التوضيح أنه لرؤية بن العجاج . . والوريدان عراق في الرقبة والرشاء - بكسر الراء ممدودا - الحبل . وهو مفرد في رواية سيبويه والاعلم مرفوع بالضمه الظاهرة وفي رواية مؤلف الكتاب هنا والشارح العلامة بالثنية وصحح الصاغاني رواية التثنية والخب - بضم الخاء المعجمة - الليف كذا قال ابواسحاق والاعلم وقال غيرها الخلب البئر البعيد القمر . والشاهد في البيت أعمال كأن مخففة عملها مشددة تشبيهاً محذوف من الفعل ولم يتغير عمله نحو لم يك زيد منطلقاً . والوجه الرفع إذا خففت لجر وجها عن شبه الفعل في اللفظ قال سيبويه . « وإن شئت رفعت في قوله • كان ويريداه رشاء خلب على مثل الاضمار في قوله إنه من ياتها تعطه او يكون هذا المضمر هو الذي ذكر بمنزله • كان ظبية تمطو إلى وارق السلم • ولوانها • إذ حذفوا جملوه بمنزلة إنما جملوا إن بمنزلة لكن لكان وجهاً قوياها .

(٢) البيت لابن صريم اليشكري . واسمه باعث - بالياء والعين المعجمة وئا مثلثة - وصريم بالتصغير . كذا قال النحاس . وقال السيرافي هو لارقم بن علباء . وقال صاحب المتقدم ولعلبائه بن ارقم اليشكري . . . ويروي برفع « ظبية » على انها خبر كأن على حذف الاسم والتقدير كأنها ظبية ، ويروي بنصب « ظبية » على انها اسم كأن على حذف الخبر أي كأن مكانها ظبية . : قيل . ويمكن توجيه الرفع على ان اسمها محذوف وتقديره ضمير الشأن وظبية مبتدأ وتمطو خبره والجملة خبر كأن . وكذلك يمكن توجيه النصب على ان ظبية الاسم وجملة تمطو هي الخبر . . ويلزم على ذلك الابتداء بالثكرة من غير مسوغ . ويروي بجر « ظبية » على ان الاصل كظبية وزيدت ان بين الكاف وجرورها . . قال الاعلم . « الشاهد في البيت رفع ظبية على الخبر وحذف الاسم مع تخفيف كان والتقدير كأنها ظبية . ويجوز نصب الظبية بكان تشبيهاً بالفعل إذا حذف بعضه وعمل نحو لم يك زيد منطلقاً والخبر محذوف لعلم السامع والتقدير كان ظبية تمطو وهذه المرأة ويجوز جر الظبية على تقدير كظبية وان زائدة مؤكدة ، اهـ والمواقاة الاثيان والمقسم - بضم الميم وفتح القاف والسين المهملة مشددة - المحسن من القسامة وهو الحسن يقال فلان قسيم الوجه ومقسمه أي حسنه وتمطو أي تناول وعدها بالي لتضمنه معنى تميل والوارق اسم فاعل وفعله اورق وهو نادر والسلم شجر المضاه وقيل ان الوارق فعله ورق يرق اذا صار ذا ورق وهو جيد قيا سالكنه في السماع قليل وصف امرأة حسنة الوجه فشبها بظبية مخضبة تأتي الى الشجر الكثير الاوراق فتتناول منه ما تشاء وذلك ادعى لسمنها وتام خلقها

بجري أعني فيقال ليت زيدا قائما كما يقال أعني زيدا قائما والكسائي يميز ذلك على اضمار كان والذي غرهما منها قول الشاعر * ياليت أيام الصبي رواجما * وقد ذكرت ما هو علمته عند البصريين ، *

قال الشارح : ليت حرف ثلاثي البناء مثل ان وان وحقه ان يكون موقوف الآخر الا انه حرك لالتقاء الساكنين وفتح طلبا بالخفة كأنهم استنقلوا الكسرة بعد الياء كما فعلوا ذلك في اين وكيف ومعناها أعني وتعمل عمل اخواتها من نصب الاسم ورفع الخبر نحو قولك ليت زيدا قائم قال الله تعالى (ياليتنا نرد) فالنون والالف في موضع منصوب بانه اسم ليت ونزد في موضع الخبر وتقديره مردودون وقال سبحانه (ياليتني مت قبل هذا) فالنون والياء في موضع نصب ومت في موضع رفع أي ميت وقد أجاز الفراء ان تنصب بها الاسمين جميعا فقال ليت زيدا قائما على معنى ليت فكانه قال أعني زيدا قائما أو تمنيت زيدا قائما كأنه يلح الفعل الذي تاب الحرف عنه فيعمله وأجاز الكسائي نصب الاسمين معا لكن على غير هذا التقدير وانما يضمير كان وللتقدير عنده ليت زيدا كان قائما قال لان كان تستعمل هنا كثيرا نحو قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية) وقوله تعالى (ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) واهتمام على قوله

* ياليت أيام الصبي رواجما * (١) فليس على ما توهموه انما هو على حذف الخبر والتقدير ياليت أيام الصبي رواجما لنا أو أقبلت رواجما وذلك لانه لم يرد معنى الخبر وانما هو في حال تمن لنفسه اولن حل عنده هذا المحل فلذلك ساغ الحذف لدلالة هذا المعنى على لنا في هذا الكلام كادت حال الافتخار في قوله * ان محلا وان مرتحلا * (٢) على معنى لنا فاعرفه ،

(١) البيت من الشواهد التي لم يعرف لها قائل . ويستدل به الفراء على نصب المبتدأ والخبر بليت . والكسائي يقدر هنا كان محذوفة مع اسمها ورواجع خبرها والجملة من كان واسمها وخبرها في محل رفع خبر ليت والتقدير على ذلك . ياليت أيام الصبا كانت رواجع ، وشبهته ان كان تذكري بعد ليت كثيرا من ذلك قوله تعالى (ياليتها كانت القاضية .. ياليتني كنت معهم) وقال الراجز * ياليتها كانت لاهل ابلا * ولم يرتض العلامة الرضي ولا ابن هشام في المعنى هذا التوجيه بانه يشترط لكثرة حذف كان مع اسمها تقدم ان اولو الشرطتين . وانت عليم بان الكسائي اذا ادعى حذف كان لم يقل ان هذا من باب الكثير الغالب في حذفها حتى يعترض عليه بمثل ما ذكرناه فلا تنكسر بمن يعرف الحق بالرجال . وجهور البصريين يقدرون خبر ليت محذوفا ويحملون رواجع حالا من ضمير هذا الخبر المحذوف وأشار الشارح العلامة الى ذلك . . . قال ابو حيان : « المشهور رفع أخبار هذا الحروف : وذهب ابن سلام في طبقات الشعراء وجماعة من المتأخرين الى جواز نصبه . والكسائي الى جوازه في ليت . وكذا في لعل عن الفراء ، وعنه ايضا في ليت وكأن وامل ، وزعم ابن سلام انها لغة روية وقومه . وحكى عن تميم انهم ينصبون بلعل . وسمع ذلك في خبر ان وكأن وامل . وكثر في خبر ليت حتى عمل عليه المولدون ، قال ابن المعتز

مرت بنا سحر اطيير فقلت لها طوباك ، ياليتي اياك ، طوباك

ولم يحفظ في خبر ان ولا في خبر لكن » اه

(٢) هذا صدر بيت الاعشى ميمون وعجزه * وان في الركب إذ مضوا مهلا * وهذا البيت مطلع قصيدة له مدح بها سلامة ذافئش الحميري وبعده .

استأثر الله بالوفاء وبالمدن وولى الملامة الرجال

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتقول لبيت أن زيدا خارج وتسكت كما سكت على ظننت أن زيدا خارج ﴾

قال الشارح : تقول لبيت أن زيدا خارج وتكتفي بأن مع صلتها عن ان تأتي بخبر لبيت لانها تدل على معنى الاسم والخبر لدخولها على المبتدأ والخبر كما كانت ظننت وأخواتها كذلك فجاز ان تقول لبيت أن زيدا خارج كما تقول ظننت أن زيدا خارج ولا تحتاج الى خبر لان الصلة قد تضمنت الاسم والخبر كما لم تحتاج الى ذكر المفعول الثاني لانك قد أتيت بذلك في الصلة اذ المعنى ظننت انطلقا من زيد وقياس مذهب الاخفش وتقديره مفعولا ثانيا من ظننت أن تقدر في لبيت خبرا ولا يجوز لبيت أن يقرم زيد وتسكت حتى تأتي بخبر فتقول لبيت أن يقوم زيد يخبر له لانها انما تدخل على الفعل وتعمل فيه ولا تدخل على المبتدأ والخبر ولذلك لم تنب عنهما بخلاف أن المشددة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ لعل هي لتوقع مرجو أو مخوف وقوله تعالى (لعل الساعة قريب) (ولعلكم تفلحون) ترج لامباد وكذلك قوله (لعله يتذكر أو يخشى) معناه اذهبما أتيا على رجائكما ذلك من فرعون ، ﴾

قال الشارح : لعل ترج قال صيدويه لعل وعسى طمع واشفاق وهي تنصب الاسم وترفع الخبر كان الا ان خبرها مشكوك فيه وخبر ان يقين تقول في الترجي لعل زيدا يقوم وفي الاشفاق لعل بكرا يضرب وهذا معناها ومقتضى انظها لئلا انها اذا وردت في التنزيل كان اللفظ على ما يتعارفه الناس والمعنى على

ويستشهد بالبيت على انه اذا علم الخبر جاز حذفه وليس يشترط في ذلك ان يكون الاسم معرفة بل هو جائز سواء كان الاسم معرفة ام نكرة وسواء كررت ان لم تنكر وروى عن الكوفيين انه يشترط تنكير الاسم وزعم الفراء انه يشترط تكرير ان قال صيدويه « هذا باب ما يحسن عليه السكوت في هذه الاحرف الخمسة لاشارك ما يكون مستقرها وموضعا لو اظهرته وليس هذا المضمرة نفس المظهر وذلك ان ما لا وان ولدا وان عددا اي ان لهم مالا . فالذي اضرمت لهم » ويقول الرجل للرجل : « هل لكم أحد ان الناس اب عليكم » فيقول : « ان زيدا وان عمرا » اي ان لنا . وقال الاعشى * ان محلا وان مرتحلا (البيت) * وتقول « ان غيرها ابلا وشاء » كأنه قال ان لنا غيرها ابلا وشاء وعندنا غيرها ابلا وشاء . فالذي يضم هذا النحو وما اشبهه واتنصب الابل والشاء كانتنصب فارس اذا قلت « ما في الناس مثله فارسا » ومثل ذلك قول الشاعر * ياليت ايام الصبار واجما * فهذا كقوله الاماء باردا كأنه قال الاماء لنا باردا وكانه قال ياليت ايام الصبار واجما وكانه قال ياليت ايام الصبار واجما وتقول ان قريبا منك زيدا اذا جعلت قريبا منك موضعا واذا جعلت الاول هو الآخر قلت ان قريبا منك زيد وتقول ان بعيدا منك زيد والوجه اذا اردت ان تقول ان زيدا قريب منك او بعيدا لانه اجتمع معرفة ونكرة « اه قال السيرافي . » قوله ان زيدا وان عمرا الخ » قال الفراء انما تحذف مثل هذا اذا كررت ان ليعرف ان احدها مخالف للاخر عنده من يظنه غير مخالف ويحكي ان اعرابيا قيل له . « الزبابة الفأرة » فقال . « ان الزبابة وان الفأرة » وتقديره ان الزبابة زبابة وان الفأرة فارة اي ان هذه مخالفة لهذه وخالفه غيره في اشتراط التكرار « اه قال الاعلم . » الشاهد في بيت الاعشى حذف خبر ان لعل السامع والمعنى اني اني لا محلا في الدنيا ومثلها اني لا محلا في الآخرة واراد بالسفر من رحل من الدنيا فيقول في رحيل من رحل ومضى مهل اي لا يرجع . ويروى « مثلا » اي فيمن مضى مثل من بقي اي سيفي كما في « اه

الايجاب بمعنى كى لاستحالة الشك فى أخبار القديم سبحانه فن ذلك قوله تعالى (اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) أى كى تتقوا هكذا جاء فى التفسير ومثله قوله تعالى (لعل الساعة قريب) والمعنى على ان الله أمر بالعدل والعمل بالشمرائع قبل ان يقضى اليوم الذى لا ريب فى حصوله فلعل هنا اشفاق فأما تذ كبر قريب وان كان خبيرا عن مؤنث فان الساعة فى معنى البعث والنشور وكلاهما مذكو وعلى ارادة حذف مضاف أى مجيء الساعة وكذلك قوله تعالى (اذهبا الى فرعون انه طغى تقولاه قولنا لينا لعله يتذكر أو يخشى) أى اذهبا على رجائكما وطمعكما من فرعون فالرجاء لهما أى باشروا أمره مباشرة من يرجو ويطمع فى ايمانه مع العلم بأن فرعون لا يؤمن لكن لالزام الحجة وقطع المذرة وكذلك قوله تعالى (واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) معناه كى تفلحوا أى من عمل بالطاعة وانتهى الى أوامر الله كان الفلاح مرجوا له فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب ﴿وقد لمح فيها معنى التمنى من قرأ﴾ (فأطلع) بالنصب وهى فى حرف عاصم ، ﴿قال الشارح : قد قرئت هذه الآية فأطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب كأنه جواب لعل اذ كانت فى معنى التمنى كأنه شبه للترجى بالتمنى اذ كان كل واحد منهما مطلوب الحصول مع الشك فيه والفرق بينهما ان الترجى توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون والتمنى طلب أمر موهوم الحصول وربما كان مستحيل الحصول نحو قوله تعالى (باليتمها كانت القاضية . وباليتمنى مت قبل هذا) وهذا طلب مستحيل اذ كان الواقع بخلافه ويجوز ان يكون النصب فى قوله فأطلع لانه جواب الامر اى ابن لى فأطلع ،

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وقد أجاز الاخفش لعل أن زيدا قائم قاسما على ليت وقد جاء فى الشعر

لملك يوماً ان تلم مليمه عليك من اللاتى يدعك أجدعا

قياسا على عسى ، ﴿

قال الشارح : لا يحسن وقوع أن المشددة بعد لعل اذ كانت طمعا واشفاقا وذلك أمر مشكوك فى وقوعه وأن المشددة لتحقيق واليقين فلا تقع الا بعد العلم واليقين نحو علمت أن زيدا قائم وتيقنت ان الامير عادل وقد أجاز الاخفش ذلك على التشبيه بليت اذ كان الترجى والتمنى يتقاربان على ما ذكرناه آنفا فاما قول الشاعر • لملك يوما النخ • (١) فالبيت لمتهم بن نويرة اليربوعى يرئى أخاه مالكا وفيه بعد

(١) البيت لمتهم بن نويرة بن حجر بن شداد بن عبيدة بن ثعلبة بن يربوع من كلة له رثى فيها اخاه مالكا وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه قتله حين وجهه ابو بكر الصديق الى اهل الردة . وله حديث يعطول ومنه ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب على الرواة معناه للاختلاف فيه ، واول القصيدة فى رواية الفضل الضبى .

لمرى ومادهرى بتأبين مالك ولا جزع مما اصاب فاجما

وقبل البيت المستشهد به :

فلا تفرحن يوما بنفسك اذى ارى الموت وقاعا على من تشجما

لملك يوما ان تلم .. (البيت) وبعده

نعمت امرأ لو كان لحك عنده لآواه مجموعا له او محزما

فلا يهنا الواشين مقتل مالك فقد آب شانيه ايايا فودعا

من حيث ان لعل داخلة على المبتدأ والخبر والخبر اذا كان مفردا كان هو المبتدأ في المعنى والاسم ههنا جنة لانه ضمير مخاطب وأن والفعل حدث فلا يصح أن تكون خبرا عنه وانما ساغ ههنا لانها بمعنى عسى اذ كان معناها الطمع والاشفاق فلذلك جاز دخول أن في خبرها ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفيها لئات لعل وعل وعن وأن ولان ولعن ولعن وعند أبي العباس ان أصلها عل زيدت عليها لام الابتداء ، ﴾

قال الشارح : اهل أن العرب قد تلعبت بهذا الحرف كثيرا لكثرتة في كلامهم لان معناه الطمع ولا يخلو انسان من ذلك فقالوا لعل وعل وقد اختلفوا فيها فذهب أبو العباس المبرد وجماعة من البصريين الى أن الاصل عل واللام في لعل زيادة على حد زيادتها في قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام) في قراءة من فتح وهى قراءة سعيد بن جبير وعلى حد قول الشاعر :

مَرُّوا هُجَالِي فَقَالُوا كَيْفَ صَاحِبُكُمْ
قال الذي سألوا أُنْسِي لِمَجْهُودَا (١)

واحتجوا لزيادة اللام بأنها قد حذف كثرها قال الشاعر :

عَلَّ الْهُوَى مِنْ بَعِيدٍ أَنْ يَقَرَّ بِهِ
أُمُّ النُّجُومِ وَمَنْ الْقَوْمِ بِالْعَيْسِ (٢)

وقال الآخر : • يَا أَبْنَا عِلَاكْ أَوْ عَسَا كَا • (٣) وقال الآخر :

وَأَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَ مَا
يَفُوتُ وَلِيَكُنَّ هَلَّ أَنْ يَتَقَدَّمَا (٤)

ودهرى همى . والممزع الممزق والاستشهاد بالبيت على ان الاخفش كان يميز وقوع أن التي تؤول مع مدخولها بمصدر في خبر لعل . وقد ابى ذلك غيره من قبل انه لا يجوز ان يخبر عن الجنة بالحدث وقد علمت ان المصادر احداث فاذا جاز الذى ذهب اليه الاخفش فقد سلم ذلك المحذور فاما هذا البيت فلا يصح ان يكون معتمدا له وذلك من قبل ان لعل هنا جارية مجرى عسى لان معنى الكلمتين واحده وهو الاشفاق والطمع وقد عرفت في باب الافعال الناقصة انه يجوز ان يقع خبر عسى واوشك واخولق دون سائر اخواتهن فعلا مضارعا مسبوقا بان المصدرية

(١) قدمضى شرح هذا البيت قريبا فانظره في (ص ٦٤) من هذا الجزء

(٢) لم اقف على نسبة هذا البيت والشاهد فيه قوله «عل» حيث وردت فيه لعل محذوفة اللام الاولى وقد تكلمنا في هذه المسألة قريبا فذكرنا بعض لغات لعل والمراد هنا بيان الاختلاف بين علماء المصريين في اية هذه اللغات الاصل فاعلم انه قد ذهب البصريون الى ان الاصل عل وقال الكوفيون الاصل لعل قال ابن الانباري . « ذهب الكوفيون الى ان اللام الاولى في لعل اصلية وقالوا لانها حرف والحروف كلها اصلية لان حروف الزيادة تختص بالاسماء والافعال والذى يدل على ذلك ايضا ان اللام خاصة لا تكاد تزداد فيما تجوز فيه الزيادة الاشدوا نحو زبدل وعبدل وفججل في كلمات معدودة وذهب البصريون الى انها زائدة وقالوا لانا وجدناهم يستعملونها كثيرا طارئة عن اللام ولهذا حكمنا بزيادة اللام في عبدل ونحوه لان عبدا اكثر استعمالا منه والذى يدل على زيادتها انها مع اخواتها انما عملت النصب والرفع لشبهها بالفعل لان مثل مدوليت مثل ليس ولكن اصلها كن ركبت معها لاكار كبا لومع لافي لولا وكان اصلها أن دخلت عليها كاف التشبيه فلو قلنا ان لام لعل اصلية لادى ذلك الى ان لا تكون على وزن من الافعال الثلاثية والرابعة » وقد رجح رحمه الله قول الكوفيين ونقض ادلة البصر بين فارجع اليه

(٣) قدمضى شرح هذا الشاهد والاستدلال به مرارا فانظره (ج ٣ ص ١٢٠ و ج ٧ ص ١٢٣)

(٤) لم اقف على نسبة هذا البيت والقول فيه كقول فيما قبله والاستشهاد به لمثل ما تقدم فلا تغفل والله يتولاك

وهو كثير فلما كانت مما تسقط في بعض الاستعمال كانت زائدة والكوفيون يزعمون أن اللام أصل وأنها
 امتنان وأن الذي يقول لعل غير الذي يقول عل وحثهم أن الزيادة نوع تصرف وهو بعيد في الحروف
 وهذا القول قد جنح اليه جماعة من متأخري البصريين وهو قول سديد لولا ندره البناء في الحروف وعدم
 النظير وقد قالوا أيضاً لمن وعن كأنهم أبدلوا من اللام الآخرة نونا لأن النون أخف من اللام وهي أقرب
 إلى حروف المدوالين واللام أبعد ولذلك استضعف الجرمي أن تكون من حروف الزيادة وقد قالوا لمن
 بالعين المعجمة كأنهم أبدلوا العين غينا لأنها تقرب منها في الحلق ليس بينهما إلا الحاء وهي أخف من
 الدين لأن العين أدخل في الحلق وكلما استقل الحرف كان أثقل وقالوا أيضاً أن ولان بمعنى عن ولعن
 كأنهم أبدلوا من العين همزة كما أبدلوا من الهمزة عينا وقالوا أشهد عن محمداً رسول الله وقد تقدم نحو ذلك
 ولا يفعلون ذلك إلا في الهمزة المفتوحة دون المكسورة فلا يقولون عن زييدا قائم في إن زييدا قائم ولم يأت
 في التنزيل العزيز من لغاتها الامل وهذا الحرف أعني (أنا إذا جاءت لا يؤمنون) فأعرفه ،
 ﴿ ومن أصناف الحرف حروف العطف ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ العطف على ضربين عطف مفرد على مفرد وعطف جملة على جملة
 وله عشرة أحرف فالواو والفاء وثم وحتى أربعتها على جمع المعطوف والمعطوف عليه في حكم تقول جاني
 زيد وعمر وزيد يقوم ويقعد وبكر قاعد وأخوه قائم وأقام بشر وسافر خالد فنجتمع بين الرجلين في المجيء
 وبين الفعلين في اسنادهما إلى زيد وبين مضموني الجملتين في الحصول وكذلك ضربت زييدا فمرا وذهب
 عبد الله ثم أخوه ورأيت القوم حتى زييدا ثم أنها تفترق بعد ذلك ﴾

قال للشارح : يقال حروف العطف وحروف النسق فالعطف من عبارات البصريين وهو مصدر
 عطفت الشيء على الشيء إذا أملته إليه يقال عطفت فلان على فلان وعطفت زمام الدابة إلى كذا وعطف
 الفارس عنانه أي ثنائه وأماله وسمى هذا القبيل عطفنا لأن الثاني منى إلى الأول ومحمول عليه في اعرابه
 والنسق من عبارات الكوفيين وهو من قولهم نفر نسق إذا كانت أسنانه مستوية وكلام نسق إذا كان
 على نظام واحد فلما شارك الثاني الأول وساواه في اعرابه سمي نسقا وهو من التوابع فالاول المتبوع
 المعطوف عليه والثاني التابع المعطوف وهذا الضرب من التوابع يخالف سائر التوابع لأنها تتبع بنز
 واسطة والمعطوف لا يتبع إلا بواسطة وإنما كان كذلك لأن الثاني فيه غير الأول ويأتي بعد أن يستوفي
 العامل عمله فلم يتصل إلا بحرف بخلاف ما الثاني فيه الأول كالنعت وعطف البيان والتأكيد والبدل وإن
 كان يأتي في البدل ما الثاني فيه غير الأول إلا أنه بعضه أو معنى يشتمل عليه فكأنه هو هو فلذلك لم يحتج
 إلى واسطة حرف فإن قيل فإذا كان العطف إنما هو اشتراك الثاني في اعراب الأول فيلزم من هذا أن
 تسمى سائر التوابع عطفنا لمشاركتها الأول في اعراب قيل لعمري لقد كان يلزم ذلك إلا أنهم خصوا
 هذا الباب بهذا الاسم لفرق كما قالوا خابته لأنه ينجباً فيها ولم يقل ذلك لغيرها مما ينجباً فيه وكما قيل لأناء
 الزجاج قرورة لأن الشيء يقر فيها ولا يقال لكل ما استقر فيه شيء قرورة (واعلم) أنهم قد اختلفوا في
 العامل في المعطوف فذهب سيبويه وجماعة من البصريين إلى أن العامل فيه العامل في الأول فإذا قلت

ضربت زيدا وعمرا فزيد وعمرو جميعا انتصبا بضربت والحرف العاطف دخل بعنائه وشرك بينهما ويؤيد هذا القول اختلاف العمل لاختلاف العامل الموجود ولو كان العمل الحرف لم يختلف عمله لان العامل انما يعمل عملا واحدا إما برنما وإما نصبا وإما خفضا وإما جزما وذهب قوم الى أن العامل في الاول الفعل المذكور والعامل في المعطوف حرف العطف لان حرف العطف انما وضع لينوب عن العامل ويعني عن إعادته فاذا قلت قام زيد وعمرو فالواو أفنت عن اعادة قام مرة أخرى فصارت ترفع كما ترفع قام وكذلك اذا عطفت بها على منصوب نحو قولك إن زيدا وعمرا منطلقان فالواو تنصب كما تنصب إن وكذلك في الخفض اذا قلت مررت بزيد وعمرو فالواو جرت كما جرت الباء وهو رأي ابن السراج وقد تقدم وجه ضعفه مع أن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بالممول وحرف العطف لا اختصاص له لانه يدخل على الاسم والفعل فلم يصح عمله في واحد منهما وذهب قوم آخرون الى أن العامل الفعل المحذوف بعد الواو لان الاصل في قولك ضربت زيدا وعمرا ضربت زيدا وضربت عمرا فحذف الفعل بعد الواو للدلالة الاول عليه واحتج هؤلاء بانه يجوز اظهاره فكما انه اذا ظهر كان هو العامل فكذلك يكون هو العامل اذا كان محذوفا من اللفظ مرادا من جهة المعنى وهذا رأي أبي علي الفارسي ورأي أبي الفتح عثمان بن جني وان كان ابن برهان قدسكي في شرحه ان العامل في المعطوف الحرف العاطف والذي نص عليه أبو علي في الايضاح الشعري وكذلك ابن جني في امر الصناعة ان العامل في المعطوف ماناب عنه الحرف العاطف لا العاطف نفسه وأرى ما ذهب اليه ابن جني من القول بأن العامل في المعطوف الفعل المحذوف لا يفتك عن ضعف وان كان في الحسن بعد الاول لان حذفه انما كان لضرب من الابدان والاختصار واعماله يؤذن بإرادته وذلك تقض للعرض من حذفه، وحروف العطف عشرة على ما ذكره في الواو والفاء ونم وحتى وأو وأم وإما مكسورة مكررة وبل ولكن ولا فالاربعة الاول متراخية لانها تجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد وهو الاشتراك في الفعل كقولك قام زيد وعمرو وضربت زيدا وعمرا فالقيام قدوجب لها والضرب قد وقع بهما وكذلك الفاء ونم وحتى يجب بهن مثل هذا المعنى نحو ضربت زيدا فصرنا وكذلك ثم نحو ذهب عبدالله ثم أخوه وكذلك حتى نحو رأيت القوم حتى زيدا الا أنها تفرق في معان أخر من جهة الاتصال والتراخي والغاية على ما سيذكر من معني كل حرف منفردا ان شاء الله والثلاثة التي تليها في العدة متواخية وهي أو وأم وإما من جهة انها لاحد الشئيين أو الاشياء وان انفصلت أيضا من وجوه أخر وبل ولكن متواخيتان لان الثاني فيها على خلاف معني الاول في النسب والاثبات ولا مفردة فأما حصرها عشرة فعليه أكثر الجماعة وقد ذهب قوم الى أنها تسعة وأسقطوا منها إما وهو رأي أبي علي قال لانها لا تخلو إما أن تكون العاطفة الاولى أو الثانية ولا يجوز أن تكون الاولى لان العطف إما أن يكون مفردا على مفرد وإما جملة على جملة وليس الامر فيها كذلك ولا تكون الثانية لان الواو قد صحبتها ولا يجتمع حرفان بمعنى واحد وذهب آخرون الى انها ثمانية وأسقطوا منها حتى قالوا لانها غاية وذهب ابن درستويه الى أن حروف العطف ثلاثة لا غير الواو والفاء وثم قال لانها التي تشرك بين ما بعدها وما قبلها في معني الحديث والاعراب وليس كذلك البواقي لانهم يخرجون ما بعدهن من قصة ما قبلهن والمذهب الاول لما قدمناه من أن معني

المطف حمل الثاني على الاول في اعرابه واثرا كه في عمل العامل وان لم يشركه في معناه وذلك موجود في جميعها فأما اختلاف المعاني فذلك أمر خارج عن معنى المطف ألا ترى أن حروف الجر تجتمع كلها في إيصال معاني الافعال وان اختلفت معانيها من نحو ابتداء الغاية وانتهاء الغاية والاصاق والملك وغير ذلك واعلم أن المطف على ثلاثة اضرب عطف اسم على اسم اذا اشتركا في الحال كقولك قام زيد وعمرو ولو قيل مات زيد والشمس لم يصح لان الموت لا يكون من الشمس وعطف فعل على فعل اذا اشتركا في الزمان كقولك قام زيد وقعد ولو قلت ويقعد لم يجز لاختلاف الزمانين وهطف جملة على جملة نحو قام زيد وخرج بكر وزيد منطلق وعمرو ذاهب والمراد من عطف الجملة على الجملة ربط احدى الجملتين بالآخري والايذان بمصول مضمونهما لثلاثي يظن المخاطب ان المراد الجملة الثانية وأن ذكرى الاول كاللطف كما تقول في بدل الناط جاءني زيد وعمرو وهررت برجل ثوب فكأنهم أرادوا إزالة هذا التوهم بربط احدى الجملتين بالآخري بحرف المطف ليصير الاخبار عنهما إخبارا واحدا وقوله ثم تفترق بعد ذلك يريد انها تشترك في المطف وهو الاتفاق في عمل العامل ثم تفترق بعد في معان أخر على حسب اختلاف معاني المطف على ماسياتي مفضلا حرفا حرفا ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ فالواو للجمع المطلق من غير أن يكون المبدوء به دخلا في الحكم قبل الآخر ولا أن يجتمعا في وقت واحد بل الامران جائزان وجائز هكسهما نحو قولك جاءني زيد اليوم وعمرو أمس واخصم بكر وخالد وسيان فعودك وقيامك قال الله تعالى (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وقال (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة قال سيويوه ولم يجعل للرجل منزلة بتقديك اياه يكون أولى بها من الحمار كأنك قلت مرتت بهم ﴾

قال الشارح : لما ذكر عدة حروف المطف أخذ في الكلام على معانيها وتفسيرها مفصلة وانما فسرت معانيها ليتحصل حكمها في المطف ألا ترى أن قولك جاءني زيد وعبد الله اذا أردت القسم لم يجز المطف بها فدللت أنه لا بد من مراعاة معاني هذه الحروف حتى يجب الحكم بالمطف فلذلك ذكرت معانيها في كتب النحو وان لم تكن كتب تفسير غريب... فن ذلك الواو وهي أصل حروف المطف والدليل على ذلك انها لا توجب الا الاشتراك بين شيئين فقط في حكم واحد وسائر حروف المطف توجب زيادة حكم على ما توجبه الواو ألا ترى أن الفاء توجب الترتيب وأو الشك وغيره وبب الاضراب فلما كانت هذه الحروف فيها زيادة معنى على حكم الواو صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد وباتي حروف المطف بمنزلة المركب مع المفرد فلهدا صارت الواو أصل حروف المطف فهي تدل على الجمع المطلق الا ان دلالتها على الجمع أعم من دلالتها على المطف والذي يدل على ذلك اننا لانجدها تعري من معنى الجمع وقد تعرى من معنى المطف ألا ترى ان واو المفعول معه في قولك استوى الماء واخشبة وجاء البرد والطيايسة قد نجدتها تفيد معنى الجمع لانها نائبة عن مع الموضوعة لمعني الاجتماع فكذلك واو القسم ليست عارية من معنى الجمع لانها نائبة عن الباء ومعنى الباء الاصلاق والشيء اذا لاصق الشيء قد جاء معه وكذلك واو الحال في قولك جاء زيد ويده على رأسه ونحو قوله تعالى (وطائفة قدأهمهم أنفسهم) غير عارية من معنى الجمع ألا ترى

ان الحال مصاحبة لدى الحال فقد أفادت معنى الاجتماع ولا نعلم أحدا يوثق بعريته يذهب الى ان الواو تنفيذ الترتيب والذي يؤيد ما قلنا ان الواو في المعطف نظير التثنية والجمع اذا اختلفت الاء احتيج الى الواو واذا اتفقت جرت على التثنية والجمع تقول جاءني زيد وعمرو لتعذر التثنية فاذا اتفقت قلت جاءني الزيدان والعمران والواو الاصل وأما زادوا على الاسم الاول زيادة تدل على التثنية وكان ذلك أوجز وأخصر من ان تذكر الاسمين وتطف أحدهما على الآخر فاذا اختلف الاء لم يمكن التثنية فاضطروا الى المعطف بالواو والذي يدل على ذلك ان الشاعر اذا اضطر عاود الاصل فقال

كَأَنَّ بَنَ فَكَّهَا وَالذَّكَ فَارَّةٌ مِسْكَ ذُبِحَتْ فِي مَسْكَ (١)

ومما يدل على ذلك أيضا انها تستعمل في مواضع لا يسوغ فيها الترتيب نحو قولك اختصم زيد وعمرو وتقاتل بكر وخالد فالترتيب ههنا ممنوع لان الخصام والقتال لا يكون من واحد ولذلك لا يقع ههنا من حروف المعطف الا الواو ولا يجوز اختصم زيد وعمرو ولا تقاتل بكر نخالد لانك اذا أتيت بالفاء أو ثم فقد اقتضت على الاسم الاول لان الفاء توجب المهلة بين الاول والثاني وهذه الافعال انما تقع من الاثنين معا ومن ذلك قولهم سيان قيامك وقعودك قولك سيان أي مثلان لان الشيء الممثل أو المماثل لا يكون من واحد لان الشيء لا يماثل نفسه فاما قول الشاعر

وكان سيان ألا يسرحوا نعمًا أو يسرحوه بها واغبرت السوح (٢)

وقول الآخر

فسيان حرب أو تبوه بمنله وقد يقبل الضيم الذليل المسير (٣)

(١) قد مضى شرح هذا البيت في باب المثني فارجع اليه في (ج ٤ ص ١٣٨)
(٢) سبق شرح هذا البيت . والشاهد فيه هنا مجيء «او» بمعنى الواو ألبته . وذلك أنك لو أبقيت أو في هذا الموضع على معناها لكان محصل الكلام سيان احدا المرين وهو كلام مستحيل كما انك لو قلت سواء محمد أو على لكان كلاما محالا . والسرف في ذلك ان سواء وسيان معناها واحد فكما لا يستقيم لك ان تقول سواء على أو خالد لان معنى هذا الكلام سواء احدهما والتسوية - فيما علمت - لا تكون ألبته إلا بين شيئين متعددين . فكذلك ينبغي ان لا يستقيم لك ان تقول سيان محمد أو بكر لما ألبنا اليه من العلة . وأعلم ان جميع النحويين هكذا ينشدون هذا البيت . وروايتهم فيها تليق بيت من بيتين مع بعض تغيير في الالفاظ . والبيتان لا يذويب الهدلى وهما .

وقال راعيهن سيان سيركم وأن تقيموا به واغبرت السوح

وكان مثلين الا يسرحوا نعمًا حيث استرادت ه واشيهن وتسريح

ولاشاهد على هذه الرواية فتأمل والله يعصمك

(٣) أنشده شاهد على ان او ههنا بمعنى الواو وقد علمت اننا انما احتجنا الى حمل او بمعنى الواو لان سواء وسيان يطلبان شيئين فلو جمعت او لاحد الشيئين لكان المعنى سيان احدهما وهو كلام مستحيل وقال ابن جني . «تدرج اللغة ان يشبه شيء بشيء من موضع فيمضي حكمه على حكم الاول ثم يرتقى منه الى غيره . فن ذلك قولهم جلس الحسن او ابن سيرين فلو جالسهما جميعا لكان مصيبا طبيعا مخالفا وان كانت او انما هي في أصل وضهها لاحد الشيئين وانما جاز ذلك في هذا الموضع لاشيء رجع الى نفس «او» بل لقرينة انضمت من جهة المعنى الى او وذلك لانه قد عرف انه

فانه استعمل أو ههنا بمعنى الواو وهو من الشاذ الذي لا يقاس عليه والذي أنسه بذلك انه رآها في الاباحة نحو جالس الحسن أو ابن سيرين تبيع مجالستهما فتدرج الى استعمالها في مواضع الواو البتة ، وتقول جمعت زيدا وعمرا والمال بين زيد وعمرو ولا يجوز بالفاء واذا ثبت انها تستعمل في مواضع لا يكون فيها الا الجمع المطلق امتنع استعمالها مرتبة لان ذلك يودي بالاشترار وهو على خلاف الاصل وما يدل أيضا على انها للجمع المطلق من غير ترتيب قولك جاءني زيد وعمرو بعده فلو كانت للترتيب لكان قولك بعده تكرر او لكان اذا قلت جاءني زيد اليوم وعمرو أمس متناقضا لان الواو قد دلت على خلاف ما دلت عليه أمس من قبل ان الواو ترتيب الثاني بعد الاول وأمس تدل على تقدمه ومن ذلك قوله تعالى في البقرة (وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة) وفي الاعراف (وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا) والقصة واحدة ومن ذلك قوله تعالى (يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) وشرعها يقدم الركوع على السجود ومن ذلك قول أبي النجم * تعله من جانب وتنهله * (١) والعلل لا يكون الا بعد النهل يقال نهل ينهل اذا شرب أول شربة قال الجعدي * وشر بنا عللا بعد نهل * (٢) ومن ذلك أيضا قول ليبيد **أُغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدْ كَنَّ حَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدْحَتٍ وَفُضَّ خِتَامُهَا (٣)**

انما رغبت في مجالسة الحسن لما لمجالسته في ذلك من الحظ وهذه الحال موجودة في ابن سيرين ايضا فكانه قال جالس هذا الضرب من الناس وعلى ذلك جرى النهي في هذا الطرز من القول في قوله تعالى (ولا تطعم منهم آثما او كفورا) فكانه والله اعلم قال لا تطعم هذا الضرب من الناس ثم انه لما رأى «او» في هذا الموضع قد جرت مجرى الواو تدرج من ذلك الى غيره فاجراها مجرى الواو في موضع طار من هذه القرينة التي سوغته الا تراه كيف قال * وكان سيان : ... البيت * وسواء وسيان لا يستعمل الا بالواو اه

(١) أنشده شاهد اعلى ان الواو لا تقتضى ان يكون المعطوف بهامتاخر عن المعطوف عليه . وذلك لانه قد عطف تنهله على تعله والنهل سابق على العلل وذلك لان النهل هو الشرب الاول والعلل هو الشرب الثاني ، ولو كانت تقتضى الترتيب وتستوجب كالفاء لكان المعطف باطلا

(٢) أنشده شاهد اعلى ان العلل انما يكون بعد النهل . وهذا نص لغوى بعد ثبوته يتضح لك ان الواو لا تستدعي الترتيب لانه في البيت السابق قد عطف الاول على الثاني فتنبه والله يرشدك

(٣) هذا البيت لليبيد بن ربيعة العامري من معالقه التي مطلعها
عفت الديار محلها فقامها بمني تأبد غولها فرجامها

وقبل البيت المستشهد به

قد بت سامرها وغاية تاجر وافيت اذ رفعت وعز مدامها

وسامرهما من السمرو وهو حديث الليل ويطلق على الجماعة الذين يتحدثون ليلا قال ابو اسحاق ويقال لظلال القمر السمرو الذين يتحدثون فيه السمار والتاجر الحمار وغايته رايته التي ينصبها ليعرف موضعه وغاية تاجر مجرورة على احد وجهين (احدها) ان يكون جعل الواو بدل رب (وانثاني) ان يكون عطفها على ليلة في البيت الذي قبله ويجوز نصبه بوافيت وعز مدامها اي لكثرة من يعتمريها وقوله «اغلى السبأ الخ» السبأ شراء الخمر ولا يستعمل في غيرها والادكن الرزق الاغبر والعائق قيل هي الخماصة يقال لكل ما خاص عائق وقيل التي عنت وقيل طائق من صفات الرزق وقيل من

والجونة الخباثة المطلية بالقار وقدحت غرفت وقيل مزجت وقيل بزلت وفض ختامها أى كسر طينها
ومعلوم أنه لا يقدح إلا بعد فض ختامها مع انا تقول انها لو كانت الواو لترتيب لكات كالفاء فلو كانت
كالفاء لوقعت موقها في الجزاء وكان يجوز أن تقول ان تحسن الى والله يجازيك كما تقول قاله يجازيك فلما لم
يجز ذلك دل على ما قلناه فاما ما حكاه سيويوه وذلك انه قد منع في عدة مواضع من كتابه منها في هذا الباب
قال تقول مررت برجل وحمار قالوا أشركت بينهما فلم يجمل للرجل منزلة بتقديمك اياه على الحمار اذ لم ترد
التقديم في المعنى وانما هو شئ في اللفظ كقولك مررت بهما ولهذا قال وايس في هذا دليل على انه بدأ
شئ قبل شئ وقال قوم انها ترتيب واستدلوا بما روى عن ابن عباس أنه أمر بتقديم العمرة فقال الصحابة
لم تأمرنا بتقديم العمرة وقد قدم الله الحج عليها في الترتيب فلما نزل قوله تعالى (ان الصفا والمروة من شعائر الله) قال الصحابة بم نبدأ
يارسول الله فقال أبدأوا بما بدأ الله بذكره فدل ذلك على الترتيب وروى ان بعض الاعراب قام خطيبا
بين يدي النبي ﷺ فقال في خطبته من اطاع الله ورسوله فقد رشد ومن عصاهما فقد غوى فقال النبي
ﷺ بنس خطيب القوم أنت هلاقت ومن عصى الله ورسوله قالوا فلو كانت الواو للجمع المطلق لما اترق
الحال بين ما علمه الرسول عليه الصلاة والسلام وبين ما قال وتعلقوا أيضا بما جاء في الاثر أن سحبا عبد
بنى الحساس أنشد عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه

عُمَيْرَةٌ ودَّعَ إِنْ نَجَّهْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ الْمَرْءَ نَاهِيَا (١)

قال عمر لو كنت قدمت الاسلام على الشيب لأجزتك فدل انكاره على ان التأخير في اللفظ يدل على
التأخير في المرتبة وما ذكره لادلالة فيه قاطمة أما الآية فنقول ان انكار الجماعة معارض بأمر ابن عباس
فانه مع فضله أمر بتقديم العمرة ولو كانت الواو ترتب لما خالف وقوله تعالى (ان الصفا والمروة) فان النبي
ﷺ لم يأمر بتقديم الصفا لان اللفظ كان يقتضى ذلك وانما بين عليه الصلاة والسلام المراد لما في الواو
من الاجمال ويدل على ذلك سؤال الجماعة بم نبدأ ولو كانت الواو لترتيب لفهموا ذلك من غير سؤال لانهم
كانوا عربا فصحاء وبلغتهم نزل القرآن فدل انها للجمع من غير ترتيب واما رد النبي ﷺ على الخطيب
فما كان إلا لان فيه ترك الادب بترك اسم الله بالذکر وكذلك إنكار عمر رضى الله عنه لترك تقديم
الاسلام في الذكر وإن كان لا فرق بينهما (واعلم) أن البغداديين قد أجازوا في الواو أن تكون زائدة واحتجوا
بأنها قد جاءت في مواضع كذلك منها قوله تعالى (فلما أسلموا وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا) قالوا معناه ناديناه أن يا ابراهيم والواو زائدة ومنها قوله تعالى (حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها

صفة الحمر لانه يقال اشترى زق حمر وانما اشترى الحمر وقيل العاتق التي لم تفتح والجونة الخباثة المطلية بالقار وقدحت
غرفت ويقال المرفقة مقدحة وقيل قدحت مزجت وقيل بزلت وختامها طينها وفض كسروها بعد الواو يحصل
قبل المذكور قبها وذلك محل الشاهد

(١) قدمضى شرح هذا البيت مرارا فانظره (ج ٧ ص ٨٤) وكذا (ص ٢٤ من هذا الجزء)

وقال لهم خزنتها) تقديره حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها واحتجوا ايضا بقول الشاعر
 حتى إذا امتلأت بطونكم ورأيتم أبناءكم صبوا
 وقلبتهم ظهر المجن لنا ان الغدور الفاحش الخب (١)

قالوا معناه قلبتم ظهر المجن لنا وأما أصحابنا فلا يرون زيادة هذه الواو ويتأولون جميع ما ذكر وما كان
 مثله بأن أجوبتها محذوفة لمكان العلم بها والمراد (فلما أسلما وتله للجبين ونادينا أن يا ابراهيم قد صدقت
 الرؤيا) أدرك نوابنا ونال المنزلة الرقيقة لدينا وكذلك قوله (حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم
 خزنتها سلام عليكم طبتهم فادخلوها خالد بن) تقديره صادفوا الثواب الذي وعدوه ونحوه وكذلك قول
 الشاعر • حتى اذا امتلأت بطونكم • وكان كذا وكذا تهجق منكم النذر واستحققتم اللوم ونحو ذلك
 مما يصلح أن يكون جوابا فاعرفه ان شاء الله ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفاء ﴾ ثم وحتى تقتضي الترتيب الآن الفاء توجب وجود الثاني
 بعد الاول بنير مهلة و ثم توجب بهمهلة ولذلك قال سيدي مررت برجل ثم امرأة فالمرور ههنا مروران ونحو
 قوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا) وقوله (وإني لنفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)
 محمول على أنه لما أهلكها حكم بأن البأس قد جاءها وعلى دوام الاهتداء وثباته ، ﴿
 قال الشارح : اعلم أن هذه الحروف الثلاثة توافق الواو من جهة وتفارقها من جهة أخرى فأما جهة

(١) انشده شاهد اعلى ان الكوفيين زعموا ان الواو في قوله « وقلبتهم ظهر المجن الخ » زائدة والقول بهما جواب
 « اذا » التي في البيت الاول وذلك عند البصريين غير صحيح والواو عندهم عاطفة كاصلها والمعطوف عليه محذوف وهو الجواب
 وقد قدره الشارح العلامة • • قال القراء • قوله تعالى (فلما جيزهم بجهازهم جعل السقاية) • جعل السقاية جواب
 وربما ادخلت في مثلها الواو وهي جواب على حالها كقوله تعالى في اول السورة (فلما ذهبوا به واجموا ان يجعلوه في غيابة
 الجب واوحينا اليه) والمعنى — والله اعلم — اوحينا اليه • وهي في قراءة عبدالله فلما جيزهم بجهازهم وجعل السقاية
 ومثله في الكلام لما اتاني وأثب عليه كانه قال وثبت عليه وقد جاء الشعر في ذلك قال امرؤ القيس •
 فلما اجزنا ساحة الحى واتحى بناطن خبت ذى قفاف عقتل
 اذا قلت هاتى نولينى تمايات على هضم الكشع ربا المتخامل
 وقال آخر • •

حتى اذا قلت بطونكم ورأيتم ابناكم صبوا
 وقلبتهم ظهر المجن لنا ان اللثيم العاجز الخب

اراد قلبتم • وقال ايضا • وقوله تعالى (واقترب الوعد الحق) • معناه — والله اعلم — حتى اذا فتحت اقترب الوعد
 الحق اه والجواب عند البصريين على كل هذه الشواهد هو ما ذكرنا لك في صدر هذا الكلام من ان جواب الشرط محذوف
 والواو عاطفة وكان بعض النحويين فيما حكى ابواسحق الزجاج يذهب فيها كان من هذا النوع مذهبا يخالف فيه البصريين
 والكوفيين جميعا فكان يقول ان الواو والحاء وقدمه مقدرة ويقول في بيت امرى القيس ان تقديره فلما اجزنا ساحة
 الحى اجزناها واتحى وهكذا فيهما عداه وابن عصفور قد ذهب الى ان الواو يجوز زيادتها ولكن في الشعر فقط وهو
 تحمك لا دليل عليه

الموافقة فاشترا كهن في الجمع بين شيئين أو اشياء في الحكم وأما المخالفة فن جهة الترتيب فالواو لا ترتب وهذه الثلاثة ترتب وتوجب أن الثانى بعد... الاول فن ذلك الفاء فانها ترتب بغير مهلة يدل على ذلك وقوعها في الجواب وامتناع الواو وثم منه فامتناع ثم منه انما هو لانها ترتب بمهلة فعلم بما ذكرناه ان الفاء موضوعة لدخول الثانى فيما دخل فيه الاول متصلا وجملة الامر أنها تسخل الكلام على ثلاثة اضرب: ضرب تكون فيه متبعة عاطفة، وضرب تكون فيه متبعة مجردة من معنى العطف، وضرب تكون فيه زائدة دخولها كخروجها الا أن المعنى الذى تختص به وتنسب اليه هو معنى الاتباع وما عدا ذلك ففارض فيها... فأما الاول فنحو قولك مررت بزيد فعمر و ضربت عمرا فأوجعته ودخلت الكوفة فالبصرة أخبرت أن مرور عمرو كان عقيب مرور زيد بلا مهلة ولذلك قال سيديوه فالرور مروران يريد أن مروره بزيد غير مروره بعمر و ان اجماع زيد كان عقيب الضرب وأن البصرة داخلية في الدخول كالكوفة على سبيل الاتصال ومعنى ذلك أنه لم يقطع سيره الذي دخل به الكوفة حتى اتصل بالسير الذى دخل به البصرة من غير فتور ولا مهلة ولهذا من المعنى وقع ما قبلها دلة وسببا لما بعدها نحو قولك أعطيته فشكر وضربته فبكي فإعطاء سبب الشكر والضرب سبب البكاء والمسبب يقع ثانى السبب وبمده متصلا به فلذلك اختاروا لهذا المعنى الفاء فاعرفه... وأما الضرب الثانى وهو الذى يكون الفاء فيه الاتباع دون العطف فن كل موضع يكون فيه الاول علة لوجود الآخر ولا يشارك الاول في الاعراب وهذا نحو جواب الشرط كقولك إن تحسن الى فالفه يجازيك فالفاء هنا للاتباع دون العطف ألا ترى ان الشرط فعل مجزوم والجواب بعد الفاء جملة من مبتدأ وخبر لا يسوغ فيها الجزم وإنما أتى بالفاء ههنا توصلا الى المجازاة بالجملة المركبة من المبتدأ والخبر فانه لولا الفاء لما صح أن تكون جوابا لهما كان الاتباع لا يفارقها والعطف فديفارقها كان الاتباع أصلا فيها... وأما الضرب الثالث وهو زيادتها فاعلم أن الفاء قد تزداد عن جماعة من النحويين المتقدمين كأبى الحسن الاخفش وغيره فانه يجيز زيد فقامم على معنى زيد قائم وحكي زيد فوجد بزيد وجد وأجاز زيدا فاضرب وعمرا فاشكر ومنه قوله تعالى (وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر) اى كبر وطهر واهجر ومن ذلك ما ذهب اليه أبو عثمان المازنى فى قولهم خرجت فاذا زيد قائم أن الفاء زائدة ومن ذلك قول الشاعر

وَأَيْلَةَ خَوْلَانَ فَانِكْحُ فَنَاتِهِمْ وَأَكْرُومَةَ الْحَيِّينِ خَلَوْ كَمَا هِيَ (١)

(١) هذا البيت من شواهد سيديوه ولم ينسبه ولا نسبة الا علم . وقال الاعلم . «الشاهد في قوله خولان فانكح فنتاتهم فرفع خولان عنده على معنى هؤلاء خولان لامتناعه من ان يكون مبتدأ والفاء داخلية على الخبر لانه لا يجوز زيد فنتاتهم على الابتداء والخبر . . . والقول عندي ان رفعه على الابتداء والخبر في الفاعل وما بعدها لانه في معنى المنصوب اذا قلت خولان فانكح فنتاتهم والفاء داخلية على فعل الامر دلالة على تعلقه باول الكلام لان حكم الامر ان يصدر به فن حيث جازت الفاء مع التصب جازت مع الرفع ولو جاز زيد فاضربت لجاز زيد فاضربته . . . يقول رب قائلة حضنتى على نكاح هذه المرأة من خولان . وهي قبيلة من مذحج . والا كرومة اسم للكرم كلاحدوثة اسم للحدث . فوصف المرأة به على معنى ذات أكرم ووضعهما موضع كريمة ونسبها الى الحيين كانه يريد حى ابيها وحى امها والخلواتى لازوج لها وقوله «كاهي» اى كما عهدت بكر افي اول حالتها » اه

قالوا الفاء فيه زائدة لانه في موضع الخبر وسيبويه لا يري ذلك ويتأول ماجاء من ذلك مما يردّه الى القياس (وأما) ثم فهى كلفاء في أن الثاني بعد الاول الا أنها تفيد مهلة وتراخي عن الاول فلذلك لاتقع مواقع الفاء في الجواب فلا تقول إن تعطى ثم أنا أشكرك كما تقول فأنا أشكرك لان الجزاء لا تراخي عن الشرط فعلى هذا تقول ضربت زيدا يوم الجمعة ثم عمرا بعد شهر وبعث الله آدم ثم محمدا صلى الله عليهما وسلم ولا تقول مثل ذلك في الفاء لانه لما تراخى لفظها بكثرة حرروفها تراخى معناها لان قوة اللفظ مؤذنة بقوة المعنى والكوفيون أيضا يرون زيادة ثم كزيادة الفاء والواو عندهم قال زهير

أراني اذا ما بتُّ على هوى فتمَّ اذا أصبحتُ أصبحتُ غادياً (١)

وعلى ذلك تأولوا قوله تعالى (ثم تلب عليهم ليتوبوا) ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وحتى الواجب فيها أن يكون ما يعطف بها جزءا من المعطوف عليه إما أفضله كقواك مات الناس حتى الانبياء أو أدونه كقواك قدم الحاج حتى المشاة ﴾ ،

قال الشارح : اعلم أن حتى قد تكون عاطفة تدخل ما بعدها في حكم ما قبلها كالأول والفاء وهو أحد أقسامها ولها في المعطف شرائط (أحدها) أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها (وأن) يكون جزءا له (وأن) يكون فيه تخعير أو تعظيم وذلك نحو قدم الحاج حتى المشاة فهذا تخعير ومات الناس حتى الانبياء وهذا تعظيم ولذلك قال إما أفضله أو أدونه ولو قلت قدم الحاج حتى الحمار لم يجز لانه ليس من جنس المعطوف عليه وكذلك لو قلت قدم زيد حتى عمرو لم يجز لان الثاني وان كان من جنس الاول فليس بعضا له وكذلك لو قلت رأيت القوم حتى زيدا وكان زيد غير معروف بمقاراة أو عظم لم يجز أيضا وان كان بعضا له (واعلم) أن حتى إنما يتحقق المعطف بها في حالة النصب لا غير نحو قواك رأيت القوم حتى زيدا فالاسم بعد حتى داخل في حكم ما قبلها ولذلك تبعه في الاعراب فأما اذا قلت قدم القوم حتى زيد فانه لا يتحقق ههنا المعطف لاحتمال أن تكون حرف ابتداء وهو أحد وجوهها وما بعدها مبتدأ محذوف الخبر وكذلك إذا خفضت ربما يتوهم فيها النافية على نحو قوله (حتى مطلع الفجر) ولذلك لم يمثل الفارسي في المعطف إلا بصورة النصب

البيت لزهير بن ابي سلمى المزي من قصيدته التي مطلعها :

الا ليت شعري هل يري الناس ما ارى
بدالى ان الناس تقنى نفوسهم
وانى متى اهبط من الارض تلمة
اجدا اراقبلى جديدا وعافيا

اراني اذا ما بت (البيت) وبمده :

الى حفرة اهدى اليها مقيمة يحث اليها سائق من وراثيا

التلمة مجرى الماء الى الروضة وتكون فيما علا عن السيل وفيما قبل عنه . ودون التلمة الشبة فان اتسعت التلمة واخذت ثلثى الوادى فهى ميناء . والعاقى الدارس . يقول . حينئذ اسار الانسان من الارض فلا يخلو من ان يجد فيه أثرا قبل اثره قديما وحديثا وقوله «بت على هوى» اى الى حاجة لا تنقضى ابدالان الانسان مادام حيا فلا بد من ان يهوى شيئا ويحتاج اليه .

فقال نحو قولك ضربت للقوم حتى زيدا ثم عطف ذلك بالنقل اثلا يمنع المخالف هذه الصورة فقال وقد رواه سيبويه وأبو زيد وغيرهما وكذلك رواه يونس وفي الجملة حتى غير راسخة القدم في باب العطف ولا متمكنة فيه لان الغرض من العطف ادخال الثاني في حكم الاول واشراكه في اعرابه اذا كان المعطوف غير المعطوف عليه فأما اذا كان الثاني جزءاً من الاول فهو داخل في حكمه لان اللفظ يتناول الجميع من غير حرف اشراك ألا ترى انك اذا قلت ضربت القوم شمل هذا اللفظ زيدا وغيره ممن يعقل فلم يكن في العطف فائدة سوى إرادة تفخيم وتحقير وذلك يحصل بالخفض على النائية ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأو وإما وأم ثلاثها تعليق الحكم بأحد المذكورين الآن أو وإما تقعان في الخبر والامر والاستفهام نحو قولك جاءني زيد أو عمرو وجاءني إما زيد وإما عمرو واضرب رأسه أو ظهره واضرب إما رأسه وإما ظهره وأقيت عبد الله أو أخاه وأقيت إما عبد الله وإما أخاه ﴾ قال الشارح : يريد أن هذه الحروف الثلاثة تجتمع في أن الحكم المذكور مسند بها الى أحد الاسمين المذكورين لا بعينه أو وإما تقعان في الخبر والامر والاستفهام ولذلك يكون الجواب عن هذا الاستفهام نعم ان كان عنده واحد منهما أولا ان لم يكن اذ المعنى أقيت أحدهما والذي يدل أن أصلهما أحداً الشيتين أنه اذا لم يكن معك في الكلام دليل بوجوب زيادة معنى على هذا المعنى لم يحمل في التأويل الاعليه ،

قال صاحب الكتاب ﴿ وأم لا تقع الا في الاستفهام اذا كانت متصلة والمنقطعة تقع في الخبر أيضا تقول في الاستفهام أزيد عندك أم عمرو وفي الخبر • انها لا بل أم شاء • ﴾ (١)

قال الشارح : وأما أم فتكون على ضربين متصلة وهي المعادلة لهزمة الاستفهام ومنقطعة فأما المتصلة فتأتي على تقدير أي لانها تفصيل ما اجملته أي وذلك ان السؤال على أربع مراتب في هذا الباب (الاول) السؤال بالالف منفردة كقولك أعندك شيء مما تحتاج اليه فيقول نعم فتقول ما هو فيقول متاع فتقول أي المتاع فيقول بز فتقول أ كتان هو أم مروى فيكون الجواب حينئذ اليقين فالجواب مرتب على هذه المراتب المذكورة أشدها بهما السؤال الاول لانه ليس فيه ادعاء شيء عنده ثم الثاني لاز فيه ادعاء شيء عنده اذا قلت ما الشيء الذي عندك ثم السؤال الثالث وهو بأي وهو لتفصيل ما اجملته ثم السؤال الرابع بالالف مع أم وهو لتفصيل ما اجملته أي فتقول أزيد عندك أم عمرو وأزيد اقيت أم بشرا فعناه أيها عندك وأيها اقيت

(١) قال سيبويه . هذا باب ام منقطعة . . وذلك قولك أعمرو عندك ام عندك زيد فهو ليس بمنزلة أيها عندك ألا ترى انك لو قلت أيها عندك عندك لم يستقم الاعلى التكرير والتوكيد . وبذلك على ان هذا الآخر منقطع من الاول قول الرجل انها لا بل ام شاء يا قوم فكما جاءت ام هنا بعد الخبر منقطعة كذلك تجب بعد الاستفهام وذلك انه حين قال أعمرو عندك فقد ظن انه عنده ثم ادركه مثل ذلك الظن في زيد بعد ان استغنى كلامه ومثل ذلك انها لا بل ام شاء انما ادركه الشك حيث مضى كلامه على اليقين » اه قال السيرافي « قوله هذا باب ام منقطعة الخ » . شبه التحويلون أم في هذا الوجه بل ولم يريدوا بذلك ان ما بعد محقق كما يكون ما بعد بل محققا وانما ارادوا ان ام استفهام مستأنف بعد كلام يتقدمها والدليل على انها ليست بمنزلة بل مجردة قوله عز وجل (ام اتخذ مما يخلق نبات . . الآية) ولا يجوز ان تكون بمعنى بل اتخذ تعالى الله عن ذلك . وتقديره في اللفظ آخذ بالالف للاستفهام والمعنى الانكار والرد لما ادعوه لان الف الاستفهام قد تدخل للتقرير والرد والانكار والتوبيخ والتوعد » اه

ولا تعادل أم هذه الالهمة وينبغي أن يجتمع في أم هذه ثلاث شرائط حتى تكون متصلة (أحدها) أن تعادل همزة الاستفهام (والثاني) أن يكون السائل عنده علم أحدهما (والثالث) أن لا يكون بعدها جملة من مبتدأ وخبر نحو قولك أزيد عندك أم عمرو عندك فقولك بعدها عمرو عندك يقتضى أن تكون منفصلة ولوقت أم عمرو من غير خبر كانت متصلة وتقول أعطيت زيدا أم حرمة فتكون متصلة أيضا لان الجملة بعدها انما هي فعل وفاعل وليست ابتداء وخبرا والجواب عن هذا السؤال ان كان قد فعل واحدا منهما التعمين لان الكلام بمنزلة أيهما وأيهم ولا يكون لا ولا نعم لان المتكلم مدع ان أحد الامرين قد وقع ولا يدري أى الامرين هو ولا يعرفه بعينه فهو يسأل عنه من يعتقد أن علم ذلك عنده ليعرفه اياه عينا فان كان الامر على غير دعواه كان الجواب لم أفعل واحدا منهما وقيل لها متصلة لان اتصال ما بعدها بما قبلها وكونه كلاما واحدا وفي السؤال بها معادلة وتسوية فأما المعادلة فهي بين الاسمين جعلت الاسم الثاني عدل الاول في وقوع الالف على الاول وأم على الثاني ومذهب السائل فيهما واحد فأما التسوية فهي أن الاسمين المسؤول عن تعيين أحدهما مستويان في علم السائل اي الذي عنده في أحدهما مثل الذي عنده في الآخر فمن ذلك قوله تعالى (أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها) فهذا على التقدير والتوضيح ومثله قوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع) فهو من الناس استفهام ومن القديم سبحانه توقيف وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خير في واحد منهم انما هو على ادعائهم ان هناك خيرا فقرأوا بهذا على هذه الطريقة فاعلم... وأما الضرب الثاني من ضربى أم وهي المنقطعة فانما قيل لها منقطعة لانها انقطعت مما قبلها خيرا كان أو استفهاما اذ كانت مقدرة ببل والهمة على معنى بل أكدا وذلك نحو قولك فيما كان خيرا ان هذا لزيد أم عمرو كانك نظرت الى شخص فتوهمته زيدا فأخبرت على ما توهمت ثم أدركك الظن أنه عمرو فانصرفت عن الاول وقلت أم عمرو مستفهما على جهة الاضراب عن الاول ومثل ذلك قول العرب انها لا بل أم شاء أى بل أى شاء فقوله انها لا بل اخبار وهو كلام تام وقوله أم شاء استفهام عن ظن وشك عرض له بعد الاخبار فلا بد من اضمار هي لانه لا يقع بعد أم هذه الالجملة لانه كلام مستأنف اذ كانت أم في هذا الوجه انما تعطف جملة على جملة الآن فيها ابطلا للاول وتراجعا عنه من حيث كانت مقدرة ببل والهمة على ما تقدم قبل الاضراب عن الاول والهمة للاستفهام عن الثاني وليس المراد انها مقدرة ببل وحدها ولا بالهمة وحدها لان ما بعد بل متحقق وما بعد أم هذه مشكوك فيه مذنون ولو كانت مقدرة بالالف وحدها لم يكن بين الاول والآخر حلقة والدليل على أنها ليست بمنزلة بل مجردة من معنى الاستفهام قوله تعالى (أم اتخذ مما يخلق بنات) وقوله تعالى (أم له البنات ولكم البنون) اذ يصير ذلك متحققا تعالى الله عن ذلك ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والفصل بين أو وأم في قولك ازيد عندك او عمرو وازيد عندك ام عمرو انك في الاول لاتعلم كون احدهما عنده فأنت تسأل عنه وفي الثاني تعلم ان احدهما عنده الا انك لاتعلمه بعينه فأنت تطالبه بالتعيين ، ﴾

قال الشارح : قد تقدم الفصل بين او وام وذلك ان او لاحد الشيتين فاذا قل ازيد عندك أو عمرو فالمراد أحد هذين عندك فأنت لاتعلم كون أحدهما عنده فأنت تسأله ليخبرك ولذلك يكون

الجواب لان لم يكن عنده واحد منهما أو نعم اذا كان عنده أحدهما ولو قال في الجواب زيد أو عمرو لم يكن مجيبا بما يطابق السؤال صريحا بل حصل الجواب ضمنا وتبعنا لان في التعيين قد حصل أيضا علم ماسأل عنه وأما أم اذا كانت متصلة وهي المعادلة بهمة الاستفهام فمنها معنى امي فاذا قال أزيد عندك أم عمرو وقلراد أيهما عندك فأنت تدري كون أحدهما عنده بغير عينه فأنت تطلب تعيينه فيكون الجواب زيد أو عمرو ولا تقول نعم ولا لا لانه لا يريد السائل هذا الجواب على ما عنده فقد تبين أن السؤال بأو معناه أحدهما وبأم معناه أيهما فاذا قال أزيد عندك أو عمرو فأجبت بنعم علم ان عنده أحدهما واذا أراد التعيين وضع مكان أو أم واستأنف بها السؤال وقال أزيد عندك أم عمرو فيكون حينئذ الجواب زيد أو عمرو فأعرفه ﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ويقال في أو وإما في الخبر انهما للشك وفي الامر انهما للتخيير والاباحة فالتخيير كقولك اضرب زيدا أو عمرا وخذ إما هذا وإما ذاك والاباحة كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين وتعلم إما الفقه وإما النحو﴾

قال الشارح: قد تقدم القول ان للباب في أو أن تكون لاحد للشئتين او الاشياء في الخبر وغيره تقول في الخبر زيد أو عمرو قام والمراد أحدهما وتقول في الامر خذ ديناراً أو نوباً أي أحدهما ولا تجمع بينهما ولها في ذلك معان ثلاثة (أحدها) الشك وذلك يكون في الخبر نحو قولك ضربت زيدا أو عمر أوجاءني زيد أو عمرو تريد انك ضربت أحدهما وان الذي جاءك أحدهما والا كثر في استعمال أو في الخبر أن يكون المتكلم شاكاً لا يدري أيهما الجاني ولا أيهما المضروب والظاهر من السامع أن يحمل الكلام على شك المتكلم وقد يجوز أن يكون المتكلم غير شك وإنما أراد تشكيك السامع بأمر قصده فأبهم عليه وهو عالم كقولك كلمت أحد الرجلين واخترت أحد الامرين تقول وأنت عارف به ولا تخبر ومنه قوله تعالى (وأرسلناه الى مائة الف أوزير يدون) وقوله تعالى (وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب) ومنه قول لبيد تمنى ابنتاي أن يعمش أبوهما وما أنا الا من ربيعة أو مضر (١)

(١) البيت للبيد بن ربيعة العامري من اربعة ابيات يقولها لابنتيه وقد حضرته الوفاة . . وبمده .

اذا حان يومان يموت ابوكا فلا تخمشا وجهها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذي ليس جاره مضاعا ولا خان الصديق ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن بيبك حولا كما لا فقد اعذر

روى انها كانتا تذهبان الى قبره كل يوم وترحمان عليه وتبكيان من غير صباح ولا لطم ثم تمران بنادي بنى كلاب وتذكران ما تراه وتصرقان الى ان تم الحول . . والا تشهد بالبيت على ان «او» فيه للابهام على السامع لان المتكلم لا تردد عنده في انه من قبيلة معينة من القبيلتين . والكوفيون يزعمون في مثل هذا ان او بمعنى الواو قال ابن السجري «كون او بمعنى الواو من اقوال الكوفيين ولهم فيه احتجاجات من القرآن ومن الشعر القديم فما احتجوا به من القرآن قوله تعالى (لعله يتذكر او يخشى . . لعلمهم يتقون او يحدث لهم) ومن الشعر قول توبة بن الحمير .

وقد زعمت ليلي بانى فاجر لنفسى تقاها او عليها فجورها

وقول جرير .

اعلمبة الفوارس اورباحا عدلت بهم طيبة والحشايا

وقد علم لبيد أنه من مضر وليس من ربيعة وإنما أراد من إحداهما بين القبيلتين كأنه أبهم عليهما... يعزى
 ابنتيه في نفسه بأنه من أحدي هاتين القبيلتين وقد فنوا ولا بد أن يصير إلى مصيرهم وإنما خص القبيلتين
 لعظمهما ولوزاد في الإبهام لكان اعظم في التعزية (والمعنى الثاني) أن تكون للتخيير نحو قولك خذ ثوبا أو
 ديناراً أو عشرة دراهم فقد خيرته أحدهما وكان الآخر غير مباح له لأنه لم يكن للمخاطب أن يتناول
 شيئاً منهما قبل بل كانا محظورين عليه ثم زال الحظر من أحدهما وبقي الآخر على حظه قال الله تعالى
 (فكفارتهم إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة) فأوجب أحد هذه
 الثلاثة وزمام الخبرة بيد المكاف فأبهما فعمل فقد كفر وخرج عن العهدة ولا يلزمه الجمع بينهما (وأما الثالث)
 فهو الإباحة ولفظها كلفظ التخيير وإنما كان الفرق بينهما أن الإباحة تكون فيما ليس أصله الحظر نحو قولك
 جالس الحسن أو ابن سيرين والبس خزا أو كتانا كأنه نبه المخاطب على فضل أشياء من المباحات فقال
 إن كنت لا بسا فلبس هذا الضرب من الثياب المباحة وإن كنت مجالساً فجالس هذا الضرب من الناس
 فإن جالس أحدهما فقد خرج عن العهدة لأن أوتقتضى أحد الشئيين وله مجالستهما معاً لا الأمر راجع إلى
 اللفظ بل لأمر خارج وهو قرينة انضمت إلى اللفظ وذلك أنه قد علم أنه إنما رغب في مجالسة الحسن لما
 في ذلك من النفع والحظ وهذا المعنى موجود في ابن سيرين ويجري النهي في ذلك هذا المجري نحو قولك
 اللبس لا تلبس حريراً أو مذهبا المعنى لا تلبس حريراً ولا مذهبا ومنه قوله تعالى (ولا تطعم منهم آثماً
 أو كفوراً) فهذه أوهى التي تقع في الإباحة لأن النهي قد وقع على الجمع والتفريق ولا يجوز طاعة الآثم
 على الانفراد ولا طاعة الكفور على الانفراد ولا جمعهما في الطاعة فهو ههنا في النهي بمنزلة الإيجاب نحو
 جالس الحسن أو ابن سيرين، ويجري إمامي الشك والتخيير والإباحة بمنزلة أو ذلك قولك في الخبر جاءني
 إمام زيد وإمام عمرو أي أحدهما وكذلك وقوعهما في التخيير تقول اضرب إمام عمراً وإمام خالداً فلا مر لا يشك
 ولكنه خير المأمور كما كان ذلك في أو ونظيره قوله عز وجل (أنا هديناه السبيل إماماً شاكراً وأماماً كفوراً)
 وقوله (فأما من بعد وإمام فداء) وتقول في الإباحة تعلم أما الفقه وأما النحو وجالس أما الحسن وأما
 ابن سيرين حالهما في ذلك كله كحال أو ولما بينهما من المناسبة جاءت في الشعر معادلة لأو ونحو ضربت
 أماً زيدا أو عمراً فإن تقدمت أماً وتبعتهما أو كان المعنى لأماً دونها لتقدمها ولذلك يبنى الكلام معهما على

أي عدلت هاتين القبيلتين بهاتين القبيلتين وقول جرير .

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربه موسى على قدر

وقول لبيد * تمنى ابنتاي ... (البيت) * قالوا أو هنا بمعنى الواو لأنه لا يشك في نسبه حتى لا يدري أمن
 ربيعة هو أم من مضر ولكنه أراد ببيعة أباه الذي ولده لأنه لبيد بن ربيعة ثم قال أو مضرير يدوم مضرير يعني مضرير زار
 ابن معد بن عدنان واختلفوا في قوله تعالى (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) فقال بعض الكوفيين بمعنى الواو وقال
 آخرون منهم المعنى بل يزيدون . وهذا القول ليس بشيء عند البصريين . وللبصريين في أو هذه ثلاثة أقوال
 (أحدها) قول سيويه أنها للتخيير والمعنى إذا رآهم الرائي يخير في أن يقول لهم مائة ألف أو يقول أو يزيدون (الثاني)
 أنها لأحد الأمرين على الإبهام (الثالث) قول ابن جني أنها للشك والمعنى أن الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم . .
 والوجه أن تكون «أو» للتخيير ويجوز أن تكون للإبهام «اه

الشك من أوله بخلاف أو إذا كانت منفردة فاعرفه ،
 ﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبين أو وإما من الفصل أنك مع أو بمعنى أول كلامك على اليقين
 ثم يعترضه الشك ومع إما كلامك من أوله مبنى على الشك ، ﴾
 قال الشارح : لما كانت إما كأو في انهما لاحد الامرين وبان شدة تناسبهما أخذ في الفصل بينهما اوجملة
 ذلك ان الفصل بينهما من جهة المعنى والذات فأما المعنى فانك اذا قلت ضربت زيدا أو اضرب زيدا جاز
 أن تكون أخبرته بضربك زيدا فأنت متيقن أو أمرته بضربه أو أبحته ثم أدركك الشك بعد ما كنت علي
 يقين ، وإما في أول ذكرها تؤذن بأحد من أمرين فاتفق حالهما من هذا الوجه ، وأما الفصل من جهة الذات
 فان أو مفردة وإما مركبة من إن وما فعلى هذا لوسميت أو أعربت ولو سميت باما حكيت كما تحكي اذا
 سميت بأنما وكأنما والذي يدل على أن أصل إما إن ضمت اليها ما ولزمتها للدلالة على المعنى ان الشاعر لما
 اضطر الى الغاء ما منها عادت الى أصلها وهو إن نحو قول الشاعر

لقد كذبتك نفسك فاكذبنيها فان جزعا وان اجمال صبر (١)

فهذا على معنى فاما جزعا واما اجمال صبر لان الجزاء لا معنى له ههنا وليس كقولك
 * ان حقا وان كذبا * (٢) ولكن على حد قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) قال سيبيويه ألا ترى انك
 تدخل الفاء فجعل دخول الفاء على إن مانعا من كونها للجزاء ووجه ذلك انها ههنا لو كانت للجزاء لاحتجت
 لها الى جواب لان ما تقدم لا يصح ان يسد مسد الجواب بعد دخول الفاء لان الشرط لا يتعقب الجزاء
 انما الجزاء هو الذى يتعقب الشرط وليس كذلك * ان حقا وان كذبا * فانه لافاء فيه فأما قول الآخر وهو
 النمر بن تواب

(١) هذا البيت لدريد بن الصمة والشاهد فيه قوله « فان جزعا وان اجمال صبر » والمعنى اما جزعا واما اجمالا
 فحذف ما من اما ضرورة . ولا يجوز ان يكون « ان » هنا شرطا لوقوع الفاء قبلها فلو كانت شرطا لكان مستانفا لاجواب
 له لمنع الفاء ان يكون جوابه فيها قبله . . يقول معز بن نفسه عن اخيه عبد الله بن الصمة وكان قد قتل لقد كذبتك نفسك
 فيها منتك به من الاستمتاع بحياة اخيك فا كذبها في كل ما تمنيك به بعد فاما ان مجزع لفقدا خيك وذلك لا يجدى عليك شيئا
 واما ان تجمل الصبر فذلك اجدى عليك واحسن لك . قال سيبيويه . « واما قول الشاعر * لقد كذبتك نفسك
 (البيت) * فهذا على اما وليس على ان الجزاء وليس كقولك ان حقا وان كذبا فهذا على اما محمول الا ترى انك
 تدخل الفاء ولو كانت على ان الجزاء وقد استقبلت الكلام لاحتجت الى الجواب فليس قوله فان جزعا كقوله ان حقا
 وان كذبا ولكنه على قوله تعالى (فاما منا بعد واما فداء) ولو قلت فان جزع وان اجمال صبر كان جائزا كانك قلت فاما
 امرى جزع واما اجمال صبر لانك لو سححتها فقلت اما جاز ذلك فيها » اه
 (٢) هذه قطعة من بيت وهو بيتاه .

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيل

وهذا البيت للنعمان بن المنذر بقوله للربيع بن زياد في قصة ذكرناها عند شرح هذا البيت فيها سبق فلا
 تغفل والله يرشدك

سَقَتُهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيْفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا (١)

قد حمله سيبويه على ارادة إما أيضا وان فيه محذوفة من اما يريد واما من خريف ولا يجوز طرح مامن اما
الافى ضرورة وقد ذلك أبو العباس المبرد من الغلط فقال مالا يجوز الناؤها الافى غاية من الضرورة ولا
يجوز ان يحمل الكلام على الضرورة ما وجد عنه مندوحة مع ان اما يلزمها ان تكون مكررة وههنا جاءت
مرة واحدة: قال ابو العباس لو قلت ضربت اما زيدا لم يجز لان المعنى اما هذا واما هذا وصحة محمله على
ما ذهب اليه الاصمعي انها ان الجزائية والمراد وان سقته من خريف فلن يعدم الرى ولم يحتج الى ذكر
سقته مرة ثانية لقوله سقته الرواعد من صيف كانه اكنفى بذكره مرة واحدة ولا يعمد ما قاله سيبويه وان
كان الاول أظهر فيكون اكنفى باما مرة واحدة وحذف بعضها كانه حملها على أو ضرورة وتكون الفاء
عاطفة جملة على جملة وعلى القول الاول جواب الشرط ونظير استعماله اما هنا من غير تكرير قول الفرزدق
نَهَاضُ بَدَارٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهَا وَإِمَامًا بِأَمْوَاتٍ أُمَّ خَيْالُهَا (٢)

(١) هذا البيت للنمر بن تولب من قصيدة له مطلعها

سلا عن تذكره نكتها وكان رهينا بها مفرما
وأقصر عنها وآياتها بذكره داءه الاقدما

وقبل البيت المستشهد به .

اذا شاء طالع مسجورة ترى حولها النبع والساميا
تكون لاعدائه مجهلا مضلا وكانت له معلما
سقتها رواعد من صيف وان من خريف فلن يعدما
اتاح له الدهر ذا وفضة يقاب في كفه اسمها

والاستشهاد بالبيت على ان اصل الكلام سقته الرواعد اما من صيف واما من خريف فحذف للضرورة «اما» الاولى
كلها وحذف «ما» من اما الثانية هذا تقدير سيبويه رحمه الله وقد خالفه في ذلك الاصمعي وغيره وقالوا انما هي ان التي
للجزء حذف الفعل بعدها لما جرى من ذكره قبلها والفاء جوابها والتقدير عندهم سقته الرواعد من صيف وان سقته
من خريف فلا يعدم الرى وتقدير سيبويه اولى لما فيه من عموم الرى في كل وقت من صيف وخريف ولا يصح هذا المعنى
على قول الاصمعي واصحابه لانهم جعلوا ربه لسقى الخريف له خاصة قال سيبويه «ولا يجوز طرح «ما» من «اما»
الافى الشعر قال النمر بن تولب سقته الرواعد (البيت) * وانما يريد واما من خريف ومن اجاز ذلك
في الكلام دخل عليه ان يقول مررت برجل ان صالح وان طالح يريد اما» اه وارجع الى الكتاب (ج اص ١٣٥) ففيه
مزيد لك ان شئت

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج بن يوسف الثقفي وقوله

وهو اول القصيدة .

وكيف بنفسك كلما قلت اشرفت على البره من حوصاه هيض اندما لها
تهاض بدار (البيت) وبعده .
وما كنت مادامت لاهل حمولة وما حملتهم يوم ظمن جاهها

قال صاحب الكتاب ﴿ ولم يعد الشيخ أبو علي الفارسي إما في حروف العطف لدخول العاطف عليها ووقوعها قبل المطفوف عليه ﴾

قال الشارح : قد كنا ذكرنا أن أبا علي لم يعد إما في حروف العطف وذلك لامرين (أحدهما) أنها مكررة فلا تحل العاطفة من أن تكون الاولى أو الثانية فلا يجوز أن تكون الاولى لأنها تدخل الاسم الذي بعدها في اعراب الاسم الذي قبلها وليس قبلها ما تطفه عليه ولا تكون الثانية هي العاطفة لدخول واو العطف عليها وحرف العطف لا يدخل على مثله قال ابن السراج ليس إه ابجرف عطف لان حروف العطف لا يدخل بعضها على بعض فان وجدت شيئا من ذلك في كلامهم فقد خرج أحدهما من أن يكون حرف عطف نحو قولك ما قام زيد ولا عمرو فلا في هذه المسئلة ليست عاطفة إنما هي نافية ونحن نجد إما هذه لا يفارقها حرف العطف فقد خالفت ما عليه حروف العطف (والثاني) من الامرين ابتداءً لك بها من نحو قوله تعالى (إما) أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا) وذلك أن موضع أن في كلا الموضعين رفع بالابتداء والتقدير اما العذاب شأنك أو أمرك وإما اتخذ الحسن وحكى سيبويه إما أن يقوم وإما ان لا يقوم فوضع أن فيها رفع

وما سكتت عنى نوار فلم تقل علام ابن ليلي وهي غير عيالها
تقيم بدار قد تغير - لها وطال ونيران العذاب استعالها

والاستشهاد في البيت على ان اما قد تجيء في الشعر غير مسبوقة بمثلا فتقدر وقد انشد الفراء هذا البيت وتقديره تهاض اما بدار واما باباموات والفراء قد جعل اما نائبة عن ان ولا حذف في الكلام عنده قال في تفسير قوله تعالى (إما) ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين) ادخل ان في اما لانها في موضع امر بالاختيار فهي في موضع نصب كقول القائل اخترذا او ذاقان قلت ار في المعنى بمنزلة اما فهل يجوز ان تقول يا زيد ان تقوم او تقعد تريد اختر ان تقوم او تقعد . قلت لا يجوز ذلك لان اول الاسمين في «او» يكون خبرا يجوز السكوت عليه ثم تستدرك الشك في الاسم الآخر فتعضى الكلام على الخبر الا ترى انك تقول قام اخوك وتسكت وان بدالك قلت او ابوك فادخلت الشك والاسم الاول مكثف يصاح السكوت عليه وليس يجوز ان تقول ضربت اما عبدا لله وتسكت فلما آذنت اما بالتخير من اول الكلام أحدثت لها «ان» ولو وقعت إما مع فعلين قد وصلتا باسم معرفة او نكرة ولم يصلح الامر بالتخير في موضع إما لم يحدث فيها «ان» كقوله تعالى (و آخرون مرجون لامر الله إما يمدبهم وإما يتوب عليهم) ولو جعلت ان في مذهب كى وصيرتها صلة لمرجون تريد ارجئوا لان يعذبوا او يتاب عليهم صاحب ذلك في كل فعل تام ولا يصلح في كان واخواتها ولا في ظننت واخواتها من ذلك ان تقول آتيتك إما ان تعطى وإما ان تمنع وخطأ ان تقول اظنك إما ان تعطى وإما ان تمنع ولا أصبحت إما ان تعطى وإما ان تمنع . ولا تدخل «أو» على «إما» ولا «إما» على «أو» ورجعنا فقلت العرب ذلك لتأخيهما في المعنى على التوهم فيقولون عبدا لله إما جالس أو ناهض و يقولون عبدا لله يقوم وإما يقعد وفي قراءة أبي (وإنا أو إياكم لا على هدى أو في ضلال) فوضع «أو» في موضع «إما» وقال الشاعر.

قللت لمن أمشيتن إما نلاقه كما قال اوشف النفوس فنعذرا

وقال آخر * فكيف بنفس... (البيتين) * فوضع «إما» في موضع «أو» وهو على التوهم إذ اطالت الكلمة بمض الطول او فرقت بينهما بشيء . هنالك يجوز التوهم كما تقول انت ضارب زيد ظالما وأخاه حين فرقت بينهما بظالم جاز نصب الاخ وما قبله مخفوض » اه

ومثل ذلك أجازة سيويه في البيت الذي أشده وهو

لقد كذبتك فسك فاكذبها فإن جزعاً وإن إجمال صبر

قال ولو رفعت قلت فإن جزع وإن إجمال صبر لكان جائزاً كأنك قلت فاما امرى جزع وإما إجمال صبر وإذا جاز الابتداء بها لم تكن عاطفة لأن حروف العطف لا تخلو من أن تعطف مفرداً على مفرد أو جملة على جملة فكلا الأمرين لا يبتدأ به وقوله لدخول العاطف يريد لدخول الواو على إما الثانية وقوله لوقوعها قبل المعطوف عليه يريد أن الأولى لا تكون عاطفة لوقوعها أولاً قبل ما عطف عليه وحرف العطف لا يتقدم على ما عطف عليه ولا تكون الثانية عاطفة للزوم حرف العطف وهو الواو لها وحرف العطف لا يدخل على مثله ،

فصل قال صاحب الكتاب ﴿ولا وبلى ولكن أخوات في أن المعطوف بها مخالف للمعطوف عليه فلا تنفي ماوجب للاول كقولك جاءني زيد لاعمر و بلى للاضراب عن الاول منفيًا أو موجبا كقولك جاءني زيد بل عمرو وما جاءني بكر بل خالد ولكن إذا عطف بها مفرد على مثله كانت للاستدراك بعد التنفي خاصة كقولك ما رأيت زيدا لكن عمرا واما في عطف الجملتين فنظيرة بل تقول جاءني زيد لكن عمرو لم يجيء وما جاءني زيد لكن عمرو قد جاء﴾

قال الشارح : اعلم أن هذه الاحرف الثلاثة متواخية لتقارب معانيها من حيث كان ما بعدها مخالفا لما قبلها على ما سيوضح وليس في حروف العطف ما يشارك ما بعده ما قبله في المعنى الا الواو والقاء وتم وحي فأما لا فتخرج الثاني مما دخل فيه الاول وذلك قولك ضربت زيدا لاعمر وامررت برجل لامرأة وجاءني زيد لاعمر ولا تقع بعد نفي فلا تقول ما قام زيد لاعمر لانها لاخراج الثاني مما دخل فيه الاول والاول لم يدخل في شيء فاذا قلت هذا زيد لاعمر وقد حقت الاول وأبطلت الثاني كما قال التنقي

هاذي المفاخر لاقببان من لبنٍ شديبا بماء فعادا بعد أبو ال (١)

واعلم انها اذا خلت من واو داخلة عليها كانت عاطفة نافية كقولك جاء زيد لاعمر فاذا دخلت عليها الواو نحو قوله تعالى (فاله من قوة ولا ناصر) وقوله سبحانه (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم)

(١) أنشده شاهد اعلى ان «لا» من وضعها ان تخرج الثاني عما دخل في الاول كما في هذا البيت يريد ان هذه الامور الكريمة هي التي يصح ان توصف بانها مفاخر وليس مما يجوز له هذا الوصف قببان من لبن الخ والقعب القدح الضخم الغليظ الجافى وقيل هو قدح من خشب مقعر او هو قدح يروى الرجل ويجمع في القلة على اقب على ابن الاعرابي وأنشد :

إذا ما أتتك العير فافضح فتوقها ولا تسعين جاريك منها باقرب

ويجمع في الكثرة على قعاب وقعبة مثل جبه وحيأة وظاهر الصحاح انه اسم جنس جمع على خلاف الاصل : وعن ابن الاعرابي اول الاقداح القمرو وهو الذي لا يبلغ الرى ثم القعب وهو قدر رى الرجل وقد يروى الاثني والثلاثة ثم اللص : «وشيبا بماء» اي خلطابه تقول شاب القى يشوبه شو بواخلطه وشبته أشوبه خلطته فهو مشوب وقال تعالى (ثم إن لهم عليها لشوا بامن حميم) اي خلطوا مزاجا

تجردت للنفي واستبدت الواو بالعطف لانها مشتركة تارة تكون نفيا وتارة مؤكدة للنفي ووجه الحاجة الى تأكيد النفي انها قد توقع ايها ما بدخولها لما سبق الى النفس في قولك ماجاه زيد وعمرو من غير ذكر لا وذلك انك دلت بها حين دخلت الكلام على انتفاء الهجيء منها على كل حال مصطحبين ومقترقين ومع عدمها كان الكلام يرمي ان الهجيء انتفى عنهما مصطحبين فانه يجوز ان يكون مجيئهما وقع على غير حال الاجتماع فالواو مستبدة بالعطف لانه لا يجوز دخول حرف العطف على مثله اذ من المحال عطف العاطف فان قيل فهل يجوز العطف بليس لما فيها من النفي كما جاز بلا فتقول ضربت زيدا ليس عمرا قيل لا يجوز ذلك على العطف لانها فعل وانما يعطف بالحروف فان قيل فهل يجوز بما لانها حرف قيل لا يجوز ذلك بالاجماع فلا تقول ضربت زيدا ماعمر الان لما صدر الكلام اذ كان يستأنف بها النفي كما يستأنف بالهمزة الاستفهام فلم يعطف بها لانها صدر الكلام كالاستفهام وحرف العطف لا يقع الا تابعا لشيء قبله فلذلك من المعنى لم يجوز ان يهـ . بل ما قبلها فيما بعدها كما لم يجوز ذلك في الاستفهام ، واما بل فللاضراب عن الاول واثبات الحكم للثاني سواء كان ذلك الحكم ايجابيا او سلبيا تقول في الايجاب قام زيد . بل عمرو وتقول في النفي ما قام زيد . بل عمرو كأنك أردت الاخبار عن عمرو فناطق وسبق اسالك الى ذكر زيد فأثبت ببل مضربا عن زيد ومثبتا ذلك الحكم لعمرو قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد اذا قلت ما رأيت زيدا بل عمرا فالتقدير بل ما رأيت عمرا لانك أضربت عن موجب الى موجب وكذلك تضرب عن منفي الى منفي وتحقيق ذلك ان الاضراب تارة يكون عن المحدث عنه فتأتي بعد بل بمحدث عنه نحو ضربت زيدا بل عمرا وماضربت زيدا بل عمرا وتارة عن الحديث فتأتي بعد بل بالحديث المقصود اليه نحو ضربت زيدا بل أكرمه كأنك أردت أن تقول أكرمت زيدا فسبق اسالك الى ضربت فأضربت عنه الي المقصود وهو أكرمه وتارة تضرب عن الجميع وتأتي بعد بل بالمقصود من الحديث والمحدث عنه وذلك نحو ضربت زيدا بل أكرمت خلافا كأنك أردت من الاول أن تقول أكرمت خلافا فسبق اسالك الى غيره فأضربت عنه ببل وأثبت بعدها بالمقصود هذا هو القياس وقول النحويين إنك تضرب بعد النفي الى الايجاب فانما ذلك بلهمل على لكن لا على ما تقتضيه حقيقة اللفظ ومن قال من النحويين ان بل يستدرك بها بعد النفي كلكن وانتصر على ذلك فلا استعمال يشهد بخلافه واعلم ان الاضراب له معنيان (أحدهما) ابطال الاول والرجوع عنه اما لفظ أو لسيان على ما ذكرنا (والآخر) ابطاله لانه لا انتهاء مدة ذلك الحكم وعلى ذلك يأتي في الكتاب العزيز نحو قوله تعالى (أتأتون الذكران من العالمين) ثم قال (بل أنتم قوم علوف) كأنه انتهت هذه القصة الاولى فأخذ في قصة أخرى ولم يرد ان الاول لم يكن وكذلك قوله (بل سوت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وهو كثير في القرآن والشعر وذلك أن الشاعر اذا استعمل بل في شعر نحو قوله • بل جوز تيهاء كظهر الحنيفة • (١) ونحو • بل ليلد مل الفعاج قنمه • (٢) فانه لا يريد ان ما تقدم

(١) قدمي شرح هذا الشاهد فانظره في (ج ٥ ص ٨٩)

(٢) هذا البيت من ارجوزة لأروبة بن المجاج اولها .

من قوله باطل وإنما يريد ان ذلك الكلام انتهى وأخذ في غيره كما يذكر الشاعر معاني كثيرة ثم يقول فعد
 عن ذا ودع ذا وأخذ في حديث غيره فأعرفه ، وأما لكن فحرف عطف أيضا ومعناه الاستدراك وإنما
 تعطف عندهم بعد النفي كقولك ماجاء زيد لكن عمرو وما رأيت بكرًا لكن بشرًا وما مررت بمحمد لكن
 عبد الله فتوجب بها بعد النفي ولا يجوز جاءني زيد لكن عمرو لانه يجب أن الثاني فيها على خلاف معني
 الاول من غير اضراب عن الاول فاذا قلت جاءني زيد فهو إيجاب فاذا وصلته قلت لكن عمرو صار إيجابا
 أيضا وفسد الكلام ولكن تقول في مثل هذا جاءني زيد لكن عمرو لم يأت حتى يصير ما بعدها نفيًا والذي
 قبلها إيجابًا لتحقيق الاستدراك ولو قلت في هذا لكن لم يعم زيد أو لكن ما قام عمرو لاديت المعنى لكن
 الاستعمال له يقل لتنافره لان الاول عطف جملة على جملة في صورة عطف مفرد على مفرد لان الاسم
 الذي بعدها يلي الاسم الذي قبلها ولو قلت تكلم زيد لكن عمرو سكت جاز لمخالفة الثاني الاول في المعنى
 فجري مجرى النفي بعد الاثبات وذلك ان لكن إنما تستعمل اذا قدر المتكلم أن المخاطب يعتقد دخول ما
 بعد لكن في الخبر الذي قبلها إما لكونه تبعًا له وإما لمخالفة موجب ذلك فنقول ماجاءني زيد لكن عمرو
 فتخرج الشك من قلب المخاطب اذجاز أن يعتقد ان عمرا لم يأت مع ذلك فاذا لم يكن بين عمرو وبين
 زيد علاقة تجوز المشاركة لم يجز استعمال لكن لان الاستدراك إنما يقع فيما يتوهم انه داخل في الخبر
 فيستدرك المتكلم اخراج المستدرك منه فان قيل لم لا يجوز جاءني زيد لكن عمرو على معني النفي قيل
 لان النفي لا يكون الا بعلامة حرف النفي وليس الايجاب كذلك فاستغنيت في الايجاب عن الحرف ولم
 تستغن في النفي عن الحرف لما بينا وقياسه كقياس زيد في الدار وما زيد في الدار فهو في النفي بحرف وفي
 الايجاب بنفي حرف (واهم أن) لكن قدوردت في الاستعمال على ثلاثة اضرب تكون للعطف والاستدراك
 وذلك اذا لم تدخل عليها الواو وكانت بعد نفي فعطفت مفردا على مثله ولجرد الاستدراك وذلك اذا دخلت
 عليها الواو وتكون حرف ابتداء يستأنف بعدها الكلام نحو إنما وكأنا وليتيا وذلك اذا دخلت على الجملة
 وكان يونس فيها حكاة عنه أبو عمرو يذهب الى أن لكن اذا خففت كانت بمنزلة ان وأن وكلهما اذا خففا
 لم يخرج عما كانا عليه قبل التخفيف فكذلك تكون لكن اذا خففت فاذا قل ماجاءني زيد لكن عمرو كان
 الاسم مرتفعا بلكن والخبر مضمرا واذا قال ما ضربت زيدا لكن عمرا كان في لكن ضمير القصة وانصب

قلت لئير لم تصله مريمه	هل تعرف الربيع المحيل ارسمه
عفت عواقبه وطال قدمه	بل بلدله الفجاج قتمه
لا يشتري كتانه وجهرمه	يحتاج ضحضاح التراب اكمه
كالخوت لا يرويه شئ يلهمه	يصبح ظمان وفي البحر فمه

والزير — بكسر الزاي المعجمة — الذي يكثر زيارة النساء ومخالطتهن وقوله «بل بلد» اي بل رب بلد فأضمر
 رب والفجاج الطرق جمع فجج والقتم الفبار واراد بالكتان السبايب وهي جمع سبيبة وهي شقة رقيقة والجهرم قيل
 هو جمع جهرمي والجهرمية بسط شعر منسوبة الى جهرم قرية بفارس وقيل الجهرم البساط من الشعر والجمع جهارم
 ويحتاج يلبس والضحضاح ماء قريب القعر ويلهمه اي يتعلمه

زيد بفعل مضمر واذا قال ما مررت برجل صالح لكن طالح فطالح مجرور بباء محذوفة والتقدير لكن الامر مررت بطالح كأنه لما رأي لفظ لكن الخفيفة موافق لفظ الثميلة ومعناها واحد في الاستدراك جعلها منها وقاسها في أخواتها من نحو أن وكان إذا خفتا وفيه بعد لاحتياجه في ذلك الى اضمحار الشأن والحديث والقول انها محذوفة منها وليس الباب في الحروف ذلك لانه قبيح من التصرف والحق انها أصل برأسه فان الشيتين قد يتقاربان في اللفظ والمعنى وليس أحدهما من الآخر كقولنا سبط وسبطر ولؤلؤ ولال ودمث ودمثر وقول صاحب الكتاب لكن اذا عطف بها على مفرد كانت للاستدراك فهو ظاهر على ما تقدم وقوله واما في عطف الجملتين فنظيرة بل فالمراد انها اذا عطفت بهامفردا على مفرد كان معناها الاستدراك وكانت مخالفة لبل لان بل يعطف بها بعد الايجاب والنفي ولكن لا يعطف بها بعد النفي على ما تقدم واذا عطف بها جملة تامة على جملة تامة كانت نظيرة بل في كونها يعطف بها (١) الا بعد النفي والاثبات كبل وليس المراد انهما في المعنى واحد اذ الفرق بينهما ظاهر وذلك ان لكن لا بد فيها من نفي واثبات ان كان قبلها نفي كان ما بعدها مثبتا وان كان قبلها ايجاب كان ما بعدها منفيًا وهذا الحكم لا يراد في بل لانه رجوع عن الاول حتى يصير بمنزلة ما لم يكن وما لم يجبر عنه بنفي ولا اثبات فالعطف ببل فيه اخبار واحد وهو بما بعدها لا غير وما قبلها مضرب عنه والعطف بل لكن فيه اخباران بما قبلها وهو نفي وبما بعدها وهو ايجاب فاعرفه ،

ومن أصناف الحرف حروف النفي

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي ما ولا ولم ولما ولن وإن فما لنفي الحال في قولك ما يفعل وما زيد منطلق أو منطلقا على اللفتين ولنفي الماضي المقرب من الحال في قولك ما فعل قال سيديويه اما ما نفى نفي القول القائل هو يفعل اذا كان في فعل حال واذا قال لقد فعل فان فيه ما فعل فكأنه قيل والله ما فعل ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن النفي انما يكون على حسب الايجاب لانه كذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظه لافرق بينهما الا أن أحدهما نفي والآخر ايجاب وحروف النفي ستة ما ولا ولم ولما ولن وإن فأما ما فاتها تنفي ما في الحال فاذا قيل هو يفعل وتريد الحال فجوابه ونفيه ما يفعل وكذلك اذا قر به وقال لقد فعل فجوابه ونفيه ما فعل لان قوله لقد فعل جواب قسم فاذا أبطلته وأقسمت قلت ما فعل لان ما يتلقى بها القسم في النفي وتقديره والله ما فعل «فان قيل» فهلا كان جوابه لا يفعل لان لا مما يتلقى به القسم أيضا في النفي قيل لا حرف موضوع لنفي المستقبل فلا ينفي بها فعل الحال وتقول أيضا ما زيد منطلق فيكون جوابا ونفيا لقولهم زيد منطلق اذا أريد به الحال وان شئت عملت على لغة أهل الججاز فقلت ما زيد منطلقا وقد تقدم الكلام على اعمال ما (واعلم) ان ما تكون على ضربين اسماء وحرفا فاذا كانت اسماء فلها أربعة مواضع تكون استنهما كقولك ما عندك وكقوله تعالى (وما رب العالمين) وتكون خبرا كقوله تعالى (ما يفتح الله قناص من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا يرسل له من بعده) وتكون موصولة نحو قوله سبحانه

(ماعندكم يفند وماعند الله باقي) وتكون نكرة موصوفة كقوله تعالى في أحد الوجوهين (هذا مالى عتيد) وإذا كانت حرفاً فلها خمسة مواضع تكون نافية على ما شرح من أمرها وتكون كافة نحو إنا وكأنا فان ما كفت هذه الحروف عن العمل وصرفت معناها الى الابتداء قال الله تعالى (انما الله اإله واحد) (الثالث) أى تكون مهيئة نحو حيث ما واذا ما وربما هيأت ما حيث واذا لجزءا وهيأت رب لان تليها الافعال بعد ان لم تكن كذلك (الرابع) ان تكون مع الفعل فى تأويل المصدر وهذا مذهب سيبويه فيها كانه يعتقد انها حرف كأن الا أنها لاتعمل عمل أن والفرق بينهما عنده ان أن مختصة بالافعال لا يليها غيرها وما اذا كانت مصدرية فانه يليها الفعل والاسم فالفعل قولك يعجبني ما تصنع اى يعجبني صنيعك والاسم قولك يعجبني ما أنت صانع اى صنيعك وكل حرف يليه الاسم مرة والفعل أخرى فانه لا يعمل فى واحد منهما فكان الاخفش لا يميز أن تكون ما الا اسما واذا كانت كذلك فان كانت معرفة فهو بمنزلة الذى والفعل فى صلته كما يكون فى صلة الذى وان كانت نكرة فهو فى تقدير شي ويكون ما بعدها صفة لها ويرتفع ما بعدها كما يرتفع اذا كانت صفة لشيء ولا تكون حرفاً عنده (الخامس) أن تكون صلة مؤكدة لا تفيد الاتمكين المعنى وتوفيره بتكثير اللفظ وذلك نحو قولك غضبت من غير ما جرم أى من غير جرم ومنه قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) فما زائدة والمعنى فبرحمة من الله والجار والمجرور متعلق بلمت ومن ذلك قوله تعالى (فبما تقضهم ميثاقهم) وما انمو مؤكدة ومثله (مثلاً ما بعوضة) فبعوضة منتصب على البـ بدل من مثل وما مؤكدة فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا لنى المستقبل فى قولك لا يفعل قال سيبويه وأما لا فتكون نفيًا لقول القائل هو يفعل ولم يقع الفعل وقد نفي بها الماضى فى قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) وقوله • فأى أمر سبىء لافعله • وينفى بها نفيًا عامًا فى قولك لا رجل فى الدار وغير عام فى قولك لا رجل فى الدار ولا امرأة ولا زيد فى الدار ولا عمرو ولنفى الأمر فى قولك لا تفعل ويسبى النهى والدعاء فى قولك لا رعاك الله ﴾

قال الشارح : « وأما لا فحرف نافي أيضاً موضوع لنفى الفعل المستقبل » قال سيبويه واذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفية لا يفعل فلا جواب هو يفعل اذا أريد به المستقبل فاذا قال القائل يقوم زيد غداً وأريد نفيه قيل لا يقوم لان لا حرف موضوع لنفى المستقبل وكذلك اذا قال ليفعلن وأريد النفي قيل لا يفعل لان النون تصرف الفعل الاستقبال وربما نفوا بها الماضى نحو قوله تعالى (فلا صدق ولا صلى) أى لم يصدق ولم يصل ومنه قوله تعالى أيضاً (فلا افتحم العقبة) أى لم يفتحم وكذلك قوله • فأى أمر سبىء لافعله • (١) وهو الا فى ذلك على لم الا انهم لم يغيروا لفظ الفعل بعد لا كما

(١) نسب ابن يسعون هذا الحديث الى ابن العفيف العبدى او عبد المسيح بن عسلة وذكرا انه يقول فى الحرث بن ابي شمر الفسائى الاعرج من بنى جبلة وكان اذا أعجبت امرأة من قيس ارسل اليها فاعتصبها وقبل هذا البيت .

لام ان الحرث بن جبلة زنا على ابيه ثم قتله
وركب الشاذخة المحجلة وكان فى جاراته لاعهله

غيره بعد لم لان لا غير عاملة ولم عاملة فلذلك غيروا لفظ الفعل الى المضارع ليظهر فيه أثر العمل « وقد تدخل الامماء فينفي بها نفيًا عامًا نحو لا رجل في الدار ولا غلام لك وغير عام نحو قولك لا رجل عندك ولا امرأة » ولا زيد عندك ولا عمرو كأنه جواب هل رجل عندك أم امرأة وهل زيد عندك أم عمرو ولذلك لا يكون الرفع الا مع التكرار وقد شرحنا ذلك فيما تقدم وخلاف أبي العباس فيه بما أغنى عن إعادته « وقد تكون نهيًا » فتجزم الافعال نحو قولك لا ينطلق بكر ولا يخرج عمرو قال الله تعالى (ولا تمس في الارض مرحًا) وقال (ولا تطعم منهم آثمًا أو كفورًا... ولا تطعم كل خلاف مهين) وهو كثير جدًا وقوله « ولنفي الامر » يريد النهي لأنه بازاء الامر في قولك لينطلق بكر وليخرج عمرو وذلك ان النهي عكس الأمر وضده « وقد تكون دعاء في نحو قولك لا رعاء الله » ولا قام زيد ولا قدم يريد الدعاء عليه وهو مجاز من قبل وضع الماضي موضع المضارع وحق هذا الكلام أن تكون نفيًا لقيامه وقعوده... وتكون زائدة مؤكدة كما كانت ما كذلك قال الله تعالى (فلا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو أقسم وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم) انما هو أقسم والذي يدل على ذلك قوله تعالى (وإنه لقسيم لو تعلمون عظيم) وكذلك نال المنسرون في قوله (لا أقسم بيوم الايام) انما هو أقسم والجواب (ان علينا جهنم وقرآنه) « فان قيل » الزيادة انما تقع في انتهاء الكلام وأواخره ولا تقع أولًا :
أقبل القرآن كله جملة واحدة كالسورة الواحدة فاعرفه »

فصل قال صاحب الكتاب « ولم ولما لقلب معنى المضارع الى الماضي وفيه الا أن بينهما فرقاً وهو ان لم يفعل نفي فعل ولم يفعل نفي قد فعل وهي لم ضمت اليها ما فازدادت في معناها ان تضمنت معنى التوقع والانتظار واستطال زمان فعلها ألا ترى انك تقول ندم ولم ينفعه للندم أى عقيب ندمه واذا قلته بلما كان على ان لم ينفعه الى وقته ويسكت عليها دون أخذها في قولك خرجت ولما أى ولما تخرج كما يسكت على قد في « كأن قد »

قال الشارح : اعلم ان « لم ولما » أختان لأنهما « لنفي الماضي » ولذلك ذكرهما معاً فأما لم فقال سيبويه هو لنفي فعل يريد انه موضوع لنفي الماضي فاذا قال للقاتل قام زيد كان فيه لم يقم وهو

يروى امر الخبيث وقوله « زنا على ابيه » يروى بتخفيف النون وتشديد هاء فن رواه مخففاً فمعناه عنده انه زنا بامرأة ابيه وابن السكيت يرويه مشدداً واصله زناً بالهمز — فترك الهمزة تخفيفاً ومعناه انه ضيق على ابيه وهذه الروايات اجماع معنى وابعد من التكلف والشاذخة الغرة ويكنى بها عن الامر اليسير والمججلة من التحجيل وهو بياض القوائم وبه يكون عن الامر المشهور المتعارف الذائع والجاررات جمع جارة وهن النساء اللاتي يحاورنه والعهد الذمام والحرمة وما يجب حفظه ومعنى لاعدهنه انما رقيق المرورف يقول انه ضيق على ابيه ثم مداعبه فقتله وركب الخطة الشنعاء التي تشتهر في الناس اشتها الغرة في الوجه والتحجيل في القوائم ولم يرع عهد جاراته بل انتهك حرمتين ولم يترك امر اذ ميمما الارا تكيه . . . والاشهاد بالبيت في قوله « لافعله » حيث نفي بلا الفعل الماضي مع ان اصل وضع لا على ان ينفي بها الفعل المستقبل لكنه لما اضطر شبه لا بل فنفي بها الماضي كما تنفيه لم والفرق بين لا ولم في مثل هذا ان لم تتغير لها صورة الفعل الماضي فتصير مضارعاً في اللفظ ومعناه معنى الماضي ولاتبقى معها صورة الفعل كما كانت والسرفي هذا ان لم عاملة ولا غير عاملة ولا يظهر اثر العامل الا في المضارع

يدخل على لفظ المضارع ومعناه الماضي قال بعضهم ان لم دخلت على لفظ الماضي وتقلته الى المضارع ليصح عملها فيه وقال آخرون دخلت على لفظ المضارع وتقلت معناه الى الماضي وهو الاظهر لان الغالب في الحروف تغيير المعاني لا الألفاظ نفسها فقالوا قلبت معناه الى الماضي منفيًا ولذلك يصح اقتران الزمان الماضي به فتقول لم يتم زيد أمس كما تقول ما قام زيد أمس ولا يصح أن تقول لم يتم غذا إلا أن يدخل عليه ان الشرطية فتقلبه قلباً ثانياً لانها ترد المضارع الى أصل وضعه من صلاحية الاستقبال فتقول ان لم يتم غذا لم أتم وذلك من حيث كانت لم مختصة بالفعل غير داخلة على غيره صارت كأحد حروفه ولذلك لم يجز الفصل بينها وبين مجزومها بشئ وان وتم ذلك كان من أقبح الضرورة ويؤيد شدة اتصالها بما بعدها أنهم أجازوا زيدا لم أضرب كما يجوز زيدا أضرب وقد علم انه لا يجوز تقديم الممول حيث لا يجوز تقديم العامل « فان قيل » فما الحاجة الى لم في النفي وهلا اكتفي بما من قولهم ما قام زيد قيل فيها زيادة فائدة ليست في ما وذلك ان ما اذا نفت الماضي كان المراد ما قرب من الحال ولم تنف الماضي مطلقا فاهرف الفرق بينهما ان شاء الله تعالى... وأما ما فهمي لم زيدت عليها ما فلم يتغير عملها الذي هو الجزم قال الله تعالى (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) وتقع جواباً ونفيًا لقولهم قد فعل وذلك انك تقول قام فيصلح ذلك لجميع ما تقدمك من الأزمنة ونفيه لم يتم على ما تقدم فاذا قلت قد قام فيكون ذلك اثباتاً لقيامه في أقرب الأزمنة الماضية الى زمن الوجود ولذلك صلح أن يكون حالا فقالوا جاء زيد ضاحكا وجاء زيد يضحك وجاء زيد قد ضحك ونفي ذلك لما يتم زدت على النافي وهو لم ما كما زدت في الواجب حرفاً وهو قد لانها للحال ولما فيه تطاول يقال ركب زيد وقد لبس خفه وركب زيد ولما يلبس خفه فالحال قد جمهما « وكذلك تقول نسيم زيد ولم ينفعه ندمه أي عقيب ندمه اتنى النفع » ولو قال ولما ينفعه ندمه امتد وتطاول لان ما لما ركبت مع لم حدث لها معنى بالتركيب لم يكن لها وغبرت معناها كما غبرت معنى لو حين قلت لو ما ومن ذلك أنهم « قد يحذفون الفعل الواقع بعد لما فيقولون يريد زيد أن يخرج ولما أي ولما يخرج » كما يحذفونه بعد قد في قول الشاعر

أَفِدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنْ رِكَابَنَا لَمَّا نَزَلْ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ (١)

(١) هذا البيت للناطقة الذيباني من قصيدته في وصف المتجردة زوج النعمان بن المنذر... وقبله وهو مطلع القصيدة .

من آلمية رائح او مفتدى عجلان ذا زاد وغير مزود

أفد الترحل... (البيت) وبعده .

زعم البوارح ان رحلتا غدا وبذلك تتعاب الغراب الاسود

ولا حاجة بنا الى شرح معاني هذه الابيات فقد اطلنا فيها القول فيها سبق فلا تنس... والاستشهاد بالبيت هنا على انهم قد يحذفون الفعل بمدقوت تقدير الكلام « وكان قد زالت » قال ابن هشام في معنى اللبيت « واما قد الحرفية فمختصة بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس وهي معه كالجزء فلا تفصل منه بشيء.

أى وكان قد زالت كأنهم اتسعوا في حذف الفعل بعد قد وبعد لما لانهما لتوقع فعل لأنك تقول
قد فعل لمن يتوقع ذلك الخبر وتقول فعل مبتدأ من غير توقعه فساغ حذف الفعل بعد لما وقد انتقدم
ماقبلهما ولم يسغ ذلك في لم اذ لم يتقدم شيء يدل على المحذوف وربما شبهوا لم بلما وحذفوا الفعل
بعدها كما أنشدوا

يأرب شيخ من لكير ذي غنم في كفه زيبغ وفي فيه فقم
أجلىح لم يشمط وقد كاد ولم (١)

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ولن لتأكيد ما تعطيه لا من نفي المستقبل تقول لا أبرح اليوم
مكاني فاذا وكنت وشددت قلت ان أبرح اليوم مكاني قال الله تعالى (لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين)
وقال (فلن أبرح الارض حتى يأذن لي أبي) وقال الخليل أصلها لا أن تخففت بالحذف وقال الفراء نونها
مبدلة من ألف لا وهي عند سيويه حرف برأسه وهو الصحيح﴾

قال للشارح: اعلم أن «لن معناها النفي وهي موضوعة نفي المستقبل وهي أبلغ في نفيه من لا» لان لا
تنفي يفعل اذا أريد به المستقبل وان تنفي فعلا مستقبلا قد دخل عليه السين وسوف وتقع جواباً لقول

اللهم الا بالقسم تقول .

اخالد قد — والله — او طأت عشوة وما قائل المعروف فينا يعنف

وقول آخر .

فقد — والله — بين لي عنائي بوشك عنائهم سردي يصيح

وسمع قد لممرى بت ساهرة وقد والله احسنت

وقد يحذف بعدها لدليل كقول النابغة ﴿أفد الترحل . . . (البيت)﴾ أى وكان قد زالت داه

(١) لم أقف على نسبة هذا الرجز والاستشهاد به على أنهم ربما شبهوا لم بلما المحذوفوا مجزوماً، وذلك ضرورة والاصل

وقد كاد يشمط ولم يشمط . ومثل هذا الشاهد قول ابن هرمة :

وعليك عهد الله إن يباهي أهل السبالة إن فعلت وان لم

يريد إن فعلت وإن لم تفعل ومثله ايضا قوله .

احفظ وديمتك التي استودعتها يوم الاعارب إن وصلت وان لم

يريد ان وصلت وان لم تصل قال ابن عصفور «وانما لم يجز الاكتفاء بلم وحذف ما تعمل فيه الا في الشعر لانها عامل
ضعيف فلم يتصرفوا فيها بحذف معمو لها في حال السعة بل اذا كان الحرف الجار وهو أقوى في العمل منه لانهم من عوامل
الاسماء وعوامل الاسماء أقوى من عوامل الافعال لا يجوز حذف معمو لها فالاحرى لا يجوز ذلك في الجازم فان قال قائل
فلم جاز الاكتفاء بلما وحذف معمو لها في سعة الكلام وهي جازمة فقالوا اقاربت المدينة ولما أى ولما أدخلها ولم يجز ذلك في لم
فالجواب أن تقول ان الذي سوغ ذلك فيها كونها نفياً فقد فعل الأثرى أنك تقول في نفي قد قام زيد لم يقم فحملت لذلك على قد
فكما يقال لم يات زيد وكان قد أى وكان قد أى فيمكنني بقده كذلك أيضاً قالوا اقاربت المدينة ولما أى ولما أدخلها فاكثروا بلما اه
كلامه بحروفه ولنا فيه شيء فتأمل

القائل سيقوم زيد وصوف يقوم زيد والسين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان فلذلك يقع نفيه على التأيد وطول المدة نحو قوله تعالى (وان ينمئوه أبداً بما قدمت أيديهم) وكذلك قول الشاعر

ولن يراجع قلبى حبها أبداً زكيت من بعضهم مثل الذى زكنوا (١)

فذكر الابد بعد لن تأكيداً لما تعطيه لن من النفي الابدى ومنه قوله تعالى (ان ترانى) وام يلزم منه عدم الرؤية في الآخرة لان المراد انك لن ترانى في الدنيا لان السؤال وقع في الدنيا والنفي على حسب الابتناء (واعلم) انهم قد اختلفوا في لفظ « لن فذهب الخليل الى انها مركبة من لا وأن الناصبة » للفعل المستقبل نافية كما ان لا نافية وناصبية للفعل المستقبل كما انك أن كذلك والمنفي بها فعل مستقبل كما ان المنصوب بأن مستقبل فاجتمع في لن ما افرق فيهما فقضى بأنها مركبة منهما اذ كان فيهما شيء من حروفهما والاصل عنده لا أن فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف والنون بعدها فصار اللفظ لن « وكان الفراء يذهب الى انها لا والنون فيها بدل من الالف » وهو خلاف الظاهر ونوع من علم النيب « وسيبويه يرى انها مفردة غير مركبة من شيء » عملاً بالظاهر اذ كان لها نظير في الحروف نحو أن ولم وأم ونحن اذا شاهدنا ظاهراً يكون مثله أصلاً مضيناً الحكم على ما شاهدنا من حاله وان أمكن أن يكون الامر في باطنه على خلافه ألا ترى ان سيبويه ذهب الى ان الياء في السيد التى هو الذئب أصل وان أمكن أن تكون واواً اقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها على حد فيل وعيد وجعله من قبيل فيل وديك وصغره على سييد كديك وديك وفيل وفييل وان كان لاهم لنا بتركيب اسم من سى د عملاً بالظاهر على أن يوجد ما يستزنا عنه وقد أفسد سيبويه قول الخليل بأن المصدرية لا يتقدم عليها ما كان في صلته ولو كان أصل لن لأن لم يجز زيدا لن أضرب لان أضرب من صلة أن المركبة وما أحسنه من قول ويمكن أن يقال ان الحرفين اذا ركبا حدث لهما بتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد من بسائط ذلك المركب وذلك ظاهر فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب « وإن بمنزلة ما في نفي الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية كقولك إن يقوم زيد وإن زيد قائم قال الله تعالى (إن يتبعون إلا الظن) وقال (إن الحكم الا لله) ولا يجوز إعمالها عمل ليس عند سيبويه وأجازه المبرد •

قال شارح : اعلم ان « إن المكسورة الخفيفة » قد تكون نافية « ومجرها مجرى ما في نفي الحال وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية » نحو قولك إن زيد الا قائم قال الله تعالى (إن الكافرون إلا في

(١) هذا البيت لعنبن بن أم صاحب • وزكن بمعنى علم • قال ابن الاعرابى زكن الشيء علمه وأزكته ظنه • وقيل زكنه فهمه وأزكته غيره أهمه • وقال الاصمعي يقال زكنت من فلان كذا أى علمته • وقول عنبن بن أم صاحب :

ولن يراجع قلبى ودم أبداً زكنت منهم على مثل الذى زكنوا

عداء بعل لان فيه معنى اطلعت كانه قال اطلعت منهم على مثل الذى اطلعوا عليه منى • وقال الجوهري • قوله « على » مقحمة • • • والاستشهاد بهذا البيت أنه لما ذكر « ابدأ » بمدنى الفعل بلن دل بهذا على أن لن إنما يقع فيها على التأيد وطول المدة • وهذا ظاهر ان شاء الله

غرور) وتقول في الفعل إن قام زيد أي ما قام زيد قال الله تعالى (إن كانت الاصيحة واحدة) « وتقول
 إن يقوم زيد قال الله تعالى (إن يتبعون الاظن) وقال تعالى (إن يقولون الا كذباً) وكان سيبويه لا يرى
 فيها الا رفع الخبر لانها حرف نفى دخل على الابتداء والخبر والفعل والفاعل كما تدخل همزة
 الاستفهام فلا تغيره وذلك كذهب بنى تميم في ما « وغيره يعملها عمل ليس » فيرفع بها الاسم وينصب
 الخبر كما فعل ذلك في ما وقد أجزاه أبو العباس المبرد قال لانه لا فصل بينها وبين ما والمذهب الاول لان
 الاعتماد في عمل ما على السماع والقياس يأباه ولم يوجد في ان من السماع ما وجد في ما وجملة الامر ان إن
 لها أربعة مواضع فن ذلك الجزاء نحو قولك ان تأتى آتاك وهى أصل الجزاء كما ان الالف أصل الاستفهام
 (الثانى) أن تكون نافية على ما تقدم (الثالث) أن تكون مخففة من الثقيلة وقد تقدم الكلام عليها (الرابع) أن
 تدخل زائدة مؤكدة مع ما قتردها الى المبتداء والخبر نحو قولك ما ان زيد قام ولا يكون الخبر الا
 مرفوعاً نحو قول الشاعر

فما إن طَبْنَا جُبْنَ وَاكُنْ مِنَّا يَنَا ودولةٌ آخِرِينَا (١)

فاعرفه •

ومن أصناف الحروف حروف التنبيه

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى ها وألا وأما تقول ها ان زيدا منطلق وها افعل كذا وألا
 ان عمراً بالباب وأما انك خارج وألا لاتفعل وأما والله لأفعلن قال النابغة
 ها إن تا حذرة إن لم تكن نفعت فان صاحبها قد ناه في البلد

(١) هذا البيت لفروة بن مسيك . . وقبله .

فان نغلب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغلبينا

وما ان طبنا . . (البيت) وبعده

كذلك الدهر دولته سجال تكرر صروفه حيناً حيناً

وقدمضى كثير من هذه الايات وشرحناها هناك بما يعنى عن الاعداء فلا تفعل . وقد انشد الشارح العلامة هذا
 البيت شاهداً على أن « إن » المخففة النون قد تأتى زائدة بعد « ما » التى اصلها ان تعمل عمل ليس فتدخل على المبتدأ
 والخبر فترفع الاول وتنصب الثانى فاذا دخلت إن عليها التثنية وصيرتها غير عاملة وأعدت المبتدأ رفعة الذى كان له اولا
 وكان الخبر مرفوعاً اليه . وقال الاعلم . « إن كافة لما عن العمل كما كانت كافة لان عن العمل » اه وهو يقصد ان ما
 مثل هذا البيت مكفوفة عن العمل بان كان إن إذا لحقتها ما فى نحو وإنما كتبتا عن العمل واعلم انه ربما دخلت إن
 على ما ولم تكفها عن العمل وهم ينشدون قول الشاعر

بنى غدانة ما إن أنتم ذهاباً ولا صريفاً ولكن انتم الحزف

على وجهين (الاول) نصب ذهاب وصريف على اعمال ما (والثانى) برفعها على الغائبا والرفع رواية
 الجمهور والنصب رواية ابن المكيت

وقال نحنُ اقتسمنا المال نصفين بيننا فقلت لهم هذا لها ها وذا ليا
وقال • أيا اصبحاني قبل غارة سنجال • وقال
أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ ﴿

قال الشارح : اعلم ان هذه الحروف معناها تنبيه المخاطب على ما تحدثه به فاذا قلت هذا عبد الله منطلقا فالتقدير انظر اليه منطلقا أو انبه عليه منطلقا فانت تنبه المخاطب لعبد الله في حال انطلاقه فلا بد من ذكر منطلقا لان الفائدة به تعمق ولم ترد أن تعرفه اياه وهو يقدر انه يجمله كما تقول هذا عبد الله وتقول ها ان عبد الله منطلق وها افعل كذا كانه تنبيه المخاطب للمخبر أو المأمور وأما البيت الذي أنشده وهو • ها ان تاخذرة الخ • (١) ويروي ان لم تكن قبلت وهو للنايبة الشاهد فيه ادخال ها التي للتنبيه على ان والمذر والمعدرة والمذرى واحد والمذرة بالكسرة كالركبة والجلسة بمعنى الحالة قال الشاعر

تقبل عذرتي وحباً بدُّهم يُصمُّ حنينها سمعَ المنادى

وأما قول الآخر • نحن اقتسمنا المال الخ • (٢) فان البيت للبيد والشاهد فيه قوله هذا لها

(١) هذا البيت للنايبة الديقاني من قصيدته التي مطلعها .

يادار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الامد

وهذه القصيدة من عيون شعر النابغة وقد مدح بها النعمان بن المنذر بمدحها جفاها واعتذر اليه فيها عما نسب اليه بنو قريع وكانوا قد وشوا به عند النعمان ورموه بالمتجردة زوجه والبيت الشاهد آخر هذه القصيدة وقوله .

فما الفرات وان جاشت غواربه ترمى أو اذيه العبرين بالزبد
يمده كل واد مترع لجب فيه ركام من الينبوت والحضد
يظل من خوفه الملاح متمصا بالخيزرانة بعد الاين والتجد
يوما باجود منه سيب نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد
هذا الثناء فان تسمع لقائله فلم اعرض ابنت الامن بالصفد

وقوله « فما الفرات الخ » فانه يروي في مكانه .

فما الفرات إذا هب الرياح له ترمى غواربه العبرين بالزبد

والغوارب أعلى امواجه . والواذي الامواج . والعبران . ناحيتا النهر وشاطئاه . وقوله « يمده كل واد الخ » فان يمده بمعنى يزيد فيه ويقويه . والمترع الممتلئ . والاجب ذوا الصوت والركام الحطام المتكاثف والينبوت شجر الخشخاش . والحضد ما تحضد اي تكسر من الاشجار وقوله « يظل من خوفه الخ » الملاح صاحب السفينة . ومتمصا اي لاجتئام شدة الخوف ومستمسكا . والخيزرانة ذنب السفينة ويروي في مكانه « الحيسفوجة » وهو شراع السفينة : والايين القنور والاعياء والتجد العرق والكرب وقوله « يوما باجود منه الخ » فالسيب المطاء . والنافلة الزيادة فيه . ولا يحول اي لا يمنع لانه كريم جدا وقوله « هذا الثناء الخ » فان « ابنت الامن » تحية كانوا يحيون بها الملوك ومعناه ابنت ان تأتي من الامور ما تلحن عليه وتذم يقول . هذا الثناء الصادق من الحق ان تقبله مني فاني لم امدحك متعرضا لمطالك بل اقرارا بفضلك

(٢) لم ينسب سيويوه هذا البيت ونسبه الاعملى لبيد والشاهد فيه فصله بين ها وذا بالواو والتقدير وهذا الى كما قالوا هأنذا والتقدير ههنا انا . ونسب « نصفين » على الحال وهو حجة لسيويوه على المبرد . . قال سيويوه « وزعم الخليل

ها وذا ليا يريد وهذا ليا وانما جاز تقديم ها علي الواو لانك اذا عظمت جملة على أخرى صارت الاولى كجزء من الثانية فجاز دخول حرف التنبيه عليها نحو قولك ألا وان زيدا قائم ألا وان عمراً مقيم * وأما ألا * فحرف معناه التنبيه أيضاً نحو قولك ألا زيد قائم والا ان زيداً قائم قال الله تعالى (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهي مركبة من الهزمة ولا النافية مغيرة عن معناها الاول الي التنبيه ولذلك جاز أن تليها لا النافية في قوله * ألا لا يجهن أحد علينا * (١) وصار يليها الاسم والفعل والحرف نحو قولك ألا زيد منطلق وألا قام زيد وألا يقوم فاما قوله

* ألا يا اصبحاني قبل غارة سنجال * (٢) قالبت للشماخ وتامه * وقبل منايا غايات وآجال * سنجال بكسر السين غير المعجمة والجيم موضع بهينه بأذر بيجان * وأما أما * فتنبية أيضاً وتحقق الكلام الذي بعدها والفرق بينها وبين ألا أن أما لا حال وألا للاستقبال فتقول أما ان زيداً عاقل تريد انه عاقل علي الحقيقة لا على المجاز فاما قوله * أما والذي أبكي الخ * (٣) فان البيت لابي صخر الهذلي والشاهد فيه قوله أما والذي أبكي وادخله أما على حرف القسم كانه ينبيه المخاطب على استماع قسمه وتحقيق القسم عليه وقد تكون أما بمعنى حقاً فتفتح أن بعدها تقول أما أنه قائم ولا تكون ههنا حرف ابتداء ولكنها في تأويل الاسم وذلك الاسم مقرر وتقدر الظرف أي أي حتى أنك قائم وتكون أن وما بعدها في موضع رفع بالظرف عند أبي الحسن وعند سيديويه في موضع مبتدأ في هذا الموضع فاعرفه *
﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وأكثر ما تدخل ها على أسماء الاشارة والضمائر كقولك هذا وهذا

أن هافيها أنذاهي التي تكون مع ذا اذا قلت هذا وإما أرادوا أن يقولوا هذا أنت ولكنهم جعلوا أنت بين ها وذا وأرادوا ان يقولوا انا هذا وهذا انا فقدموا ها وصارت انا بينهما وازعم ابو الخطاب ان العرب الموثوق بهم يقولون انا هذا وهذا أنا ومثل ما قال الخليل في هذا قول الشاعر * ونحن اقتسمنا المسال (البيت) * كانه اراد ان يقول وهـ ذالى فصير الواو بين ها وذا اه

(١) هذا صدر بيت لعمر بن كلثوم وعجزه * فتجهل فوق جهل الجاهلينا * وهذا البيت آخر

قصيدته المملقة المشهورة

(٢) البيت للشماخ وبعده .

وقبل اختلاف القوم من بين سالب وآخر مسلوب هوى بين أبطال

وسنجال بسين مهملة مكسورة فنون موحدة ساكنة فحيم وآخره لام قرية بارمينه وقيل بأذر بيجان والاستشهاد بالبيت لورود «ألا» حرفاً للتنبيه . ونقول ان «يا» فيه للتنبيه أيضاً فتفطن

(٣) البيت لابي صخر الهذلي وبعده .

اقد تركتني أحسد الوحش أن أرى أليفين منها لا يروعهما النفر

فياحبها زدنى جوى كل ليلة وياملوة الايام موءدك الحنجر

عجبت لسعى الدهر بيني وبينها فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر

وما هو إلا أن أراها فجاءة فاهت لا عرف لدى ولا نسكر

وقد ذكر الشارح وجه الاستشهاد بالبيت امام معاني الابيات فانظنك تتوقف في شيء منها

وهاذا وما هو ذا وما أنت ذا وما هي ذه وما أشبه ذلك ﴿

قال الشارح : قد تقدم ان ها التنبية المخاطب على ما بعدها من الاسماء المبهمة لينتبه لها وتصير عنده بمنزلة الامماء الظاهرة وذلك لانها مبهمة لوقوعها على كل شيء من حيوان وجماد فافتقرت الى تنبيه المخاطب لها كما افتقرت الى الصفة وقال الرماني : انما كثر التنبية في هذا ونحوه من حيث كان يصلح لكل حاضر والمراد واحد بعينه فقوي بالتنبيه لتحريك النفس على طلبه بعينه اذ لم تكن علامة تعريف في لفظه وليس كذلك أنت لانه للمخاطب خاصة لاشتماله على حرف الخطاب « فان قيل » فانت قد تقول ها هو ذا وليس فيه علامة تعريف قيل تقدم الظاهر الذي يعود اليه هذا الضمير بمنزلة اداة التعريف فلذلك تقول هذا فيها تنبيه اى انظر وانتبه وهى تستعمل للتقريب وذا اشارة الى مذكر وذه اشارة الى مؤنث وليست الهاء في ذه بمنزلة الهاء في طلحة وقائمة وانما هى بدل من ياء هذى والذى يدل ان الياء اصل قولك في تصنيف ذا الذى للمذكر ذيا وذى تأنيث ذا من لفظه فكما ان الهاء لاحظ لها في المذكر فكذلك هى في المؤنث « وانما دخلت هاء التنبية على المضمر » لما بينهما من المشابهة وذلك ان كل واحد منهما ليس باسم للمسمى لازم له وانما هو على سبيل الكناية على ان ابا العباس المبرد قال علامات الاضمار كلها مبهمة اذ كانت واقعة على كل شيء والمبهم على ضربين فمنه ما يقع مضمرأ ومنه ما يقع غير مضمر وقال على ابن عيسى المبهم من الامماء ما افتقر فى البيان عن معناه الى غيره فتقول ها أنا ذا فيها داخله عند سيبويه على المضمر الذى هو أنا لما ذكرناه من شبهة بالمبهم وعند الخليل أنه داخل على المبهم تقديراً والتقدير ها ذا أنا فأوقعوا أنا بين التنبية والمبهم وهذا انما يقوله المتكلم اذا قدر ان المخاطب يعتقد غائبا فيقول ها أنا ذا أى حاضر غير غائب وكذلك ها هو ذا فسبويه يرى ان دخولها على المضمر كدخولها على المبهم والخليل يعتقد دخولها على المبهم وانما قدموا التنبية والتقدير هذا هو ونحوه ها أنت ذا وها هى ذه فاعرفه ؛

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجذفون الالف عن أما فيقولون أم والله وفي كلام هجرس بن كليب « أم وسيفى ، ورزبه ، ورعى ونصليه ، وفرعى ، وأذنيه لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه » ويبدل بعضهم عن همزته هاء فيقول هما والله وهم والله وبعضهم عينا فيقول عما والله وعم والله ، ﴿

قال الشارح : حكى محمد بن الحسن عن العرب أم والله لأفمن يريدون أما والله فحذفوا الالف تخفيفا وذلك شاذ قياسا واستعمالا اما شذوذه فى الاستعمال فما أقله وأما القياس فن جهتين (احدهما) أن الالف خفيفة غير مستقلة الأتري ان من قال (ما كذا نبيع .. ووالليل اذا يسر) فحذف الياء تخفيفا فى الوقف لم يحدف الالف فى قوله (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى) فحذفها (والجهة الثانية) ان الحذف فى الحروف بميد جدا لانه نوع من التصرف والحروف لا تصرف لها لعدم اشتقاقها والامر الآخر ان هذه الحروف وضعت اختصلا نائبة عن الافعال دالة على معانيها فهززة الاستفهام أغنت عن استفهم وما النافية أغنت عن أنفى فلو اختصرت هذه الحروف وحذفت منها شيئا لكان اختصارا مختصرا وذلك اجحاف فلذلك بعد الحذف فيها ووجب اقرارها على ما هى عليه لعدم الدلالة على المحذوف والذى حسنه قليلا هنا بقاء الفتحة

قبلها دلالة على الالف المحذوفة اذ لو لم يكن ثم محذوف لكانت الميم ساكنة نحو أم في العطف وهل وبلى فلما تحركت من غير علة علم ان ثم محذوفاً فيراد هـ هذا مع ما في حذفها من التخفيف فان الالف وان كانت خفيفة فلا اشكال في كون حذفها أخف من وجودها هذا مع ما في القسم بهـ هـ من الدلالة عليها إذ كانا يتصاحبان كثيراً وقد حمل أبو الفتح بن جني قوله تعالى في قراءة علي وزيد (واقفوا فتنه لتصيين الذين ظلوا) على أن المراد لاتصيين على حد قراءة الجماعة ومن ذلك قوله تعالى (ياأبت) بفتح التاء في أحد الوجوهين أن يكون المراد ياأبتا بالالف ثم حذفت تخفيفاً وبقيت الفتحة دلالة على الالف المحذوفة وذلك قليل ، وأما « الحكاية عن هجرس بن كليب » (١) فإنه كانت جميلة أخت جساس بن مرة نحت كليب فقتل أخوها زوجها وهي حبلى بهجرس بن كليب فلما شب قال

أصابَ أبي خالي وما أنا بالذي أميلُ أمرِي بينَ خالي ووالدي
وأورثُ جَسَّاسَ بنَ مرَّةٍ غُصَّةً إذا ما اعترتني حرُّها غيرُ باردٍ

ثم قال

بالرَّجالِ لِقَلْبِ مالِه آس كيف العزاء وثأري عند جَسَّاسِ
ثم قال « أموسيفى وزريه ، ورعى ونصليه ، وفرسى وأذنيه ، لا يدع الرجل قاتل أبيه وهو ينظر اليه ، »
ثم طعنه فقتله وقال
ألمَ تَرِنِي ثَأْرَتُ أبي كَلَيْبِا وقد يُرَجِي المُرَشِّحُ لأذْحولِ

(١) حدث ابو عبيدة ان آخر من قتل في حرب بكر وتغلب جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو قاتل كليب بن ربيعة وكانت اخت جساس امرأة كليب فقتله جساس وهي حامل فرجعت الى اهلها ووقعت الحرب فكان من الفريقين ما كان ثم صاروا الى الموادة بعدما كادت القبيلتان تتفانيان فولدت اخت جساس غلاما سمته الهجرس رباه جساس فكان لا يعرف أباه غيره . ثم تزوج ابنته فوق بين الهجرس وبين رجل من بني بكر بن وائل كلام فقال البكري . ما انت بمنته حتى نأحقتك بابيك . فامسك عنه ودخل الى امه كئيبا فسالتها عما به فاخبرها الخبر فلما آوى الى فراشه ونام تنفس تنفسا احست منها امراته لهيب نار فقامت فزعزعت أقدامها رعدة حتى دخلت على ابيها فقصت عليه قصة الهجرس فقال جساس . نأثر ورب الكعبة وبات جساس على مثل الرضف حتى اصبح فارسل الى الهجرس فاتاه فقال له انما انت ولدى ومنى بالمكان الذي قد علمت وقد تزوجت ابنتي وانت معي وقد كانت الحرب في ابيك زمانا طويلا حتى كدنا تتفاني وقد اصطلحنا وتحاجزنا وقد رايت ان تدخل فيها دخل فيه الناس من الصلح وان تتطلق حتى نأخذ عليك مثل ما اخذ علينا وعلى قومنا فقال الهجرس . انا فاعل ولكن مثلي لا ياتي قومه الا بلامته وفرسه فمله جساس على فرس واعطاه لامة ودرعا فخر حاجتي أتيا جماعة من قومهما فقص عليهم جساس ما كانوا فيه من البلاء وما صاروا اليه من العافية ثم قال . وهذا الفتى ابن اخي قد جاء لي يدخل فيما دخلتم فيه ويعقد فيما عقدتم . فلما قربوا الدم وقاموا الى العقد اخذ الهجرس بوسط رجمه ثم قال . « ام وفرسى وأذنيه . ورعى ونصليه . وسيفى وغراريه . لا يترك الرجل قاتل ابيه وهو ينظر اليه » ثم طعن جساسا فقتله ثم لحق بقومه : وكان جساس آخر قتيل في بكر بن وائل ، اه وفي مقتبل جساس روايات اخرى

غسلت العار عن جشم بن بكرٍ بجسّاس بن مرة ذى التبول
جدهت بقتله بكرًا وأهلٌ لعمرُ الله للجذعِ الأصيلِ

ومن أصناف الحرف حروف النداء

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهي يا وأيا وهيا وأى والهمزة ووا فالثلاثة الأولى لنداء البعيد أو من هو بمنزلة من نائم أو ساه وإذا نودي بها من عداها فلحرص المنادي على اقبال المدعو عليه ومفانئته لما يدعوه له وأى والهمزة للقريب ووا للندبة خاصة﴾

قال الشارح: قد تقدم ان النداء التصويت بالمنادي ليعطف على المنادي والنداء مصدر يمدو ويقصر وتضم نونه وتكسر فن مد جعله من قبيل الاصوات كالمراخ والبكاء والدعاء والرخاء وكذلك من ضم لان غالب الاصوات مضموم ومن قصره جعله كالصوت والصوت غير ممدود ومن كسر النون ومد جعله مصدر نادى كالعناء والشراء مصدر عادى وشارى وهو مشتق من قولهم ندا القوم يندو اذا اجتمعوا فتشاوروا أو تحدوا ومنه قيل للموضع الذى يفعل فيه ذلك ندى وناد ووجه أندية وبذلك سميت دار الندوة بمكة « وحروف النداء ستة وهي: يا وأيا وهيا وأى والهمزة ووا » والخمسة يذبه بها المدعو « فالثلاثة الأولى يستعملونها اذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للتواخي عنهم » أو الانسان المعرض أو النائم المستقل وأي والهمزة تستعملان اذا كان صاحبك قريباً وانما كان كذلك من قبل ان البعيد والمترأخي والنائم المستقل والساهى يفتقر في دعائهم الى رفع صوت ومده وهذه الاحرف الثلاثة التي هي يا وأيا وهيا أو اخرهن ألفات والالف ملازمة للمد فاستعملت في دعائهم لامكان امتداد الصوت ورفعها وليست الياء هنا في أى كذلك لانها ليست مدة من حيث كان ما قبلها مفتوحاً وذلك لا يكون مدة الا اذا سكنت وكان حركة ما قبلها من جنسها والهمزة ليست من حروف المد فاستعملت للقريب وقد يستعملون الحروف الموضوعة للمد موضع أى والهمزة أعنى للقريب ولمن كان مقبلاً عليك تؤكداً ولا يستعملون الهمزة وأي في مواضع الثلاثة الأولى أعنى للبعيد وأصل حروف النداء بالانها دائرة في جميع وجوده لانها تستعمل للقريب والبعيد والمستيقظ والنائم والغافل والمقبل ويكون في الاستغاثة والتعجب وقد تدخل في الندبة بدلا من وا فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لاجل ذلك أم الباء والاصل في حروف النداء فاذا أيا وهيا أختان لانها للبعيد ولكل ما أريد مد الصوت به وقد اختلف العلماء في أيا وهيا فقال الأكثر هما أصلان وليس أحدهما بدلا من الآخر

وذهب ابن السكيت الى أن الاصل في هيا أيا والهاء بدل من الهمزة علي حد قولهم في إياك هياك قال الشاعر

فَإِيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَوَسَّمتْ مَوَارِدُهُ ضاقتْ عَلَيْكَ مَصَادِرُهُ (١)

(١) لم اقف على نسبة هذا البيت ولقد غاب عن ذهنى لمن حفظته والاستشهاد به بقوله «فهايك» حيث قلب الهمزة من «إياك» هاء وقد سبق لنا في (ص ٩٣) من هذا الجزء كلام في ذلك الموضوع فبين ان الهمزة والهاء يتقارضان في كثير

وقول الآخر

فانصرفت وهي حصان مفضبة ورفعت بصورتها هيا أبة (١)

أنشدهما ابن السكيت وقال أراد أيا أبه وإنما أبدل من الهمزة هاء ولا يبعد ما قاله لان أيا أكثر استعمالا من هيا فجاز أن يعتقد انها أصل وقال آخرون هي يا أدخل عليها هاء التنبيه مبالغة كما قال الشاعر

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد لقد زادني مسراك وجدا على وجد (٢)

من كلام العرب وزيدك هنا فنقول . أنشد الفراء قول الشاعر .

ياخال هلا قلت إذ أعطيتها هياك هياك وحنواء العنق

أعطيتها فانيا أضراسها لوتلف البيض به لم ينفلق

وانشد الكسائي قول الشاعر .

وبى من تباريح الصبا لوعة قتيلة اشواقى وشوقى قتيلا

لهنك من عبسية لوسيمة على هنوات كاذب من يقولها

وانشدوا قول الشاعر .

لهنك من عبسية لوسيمة على كاذب من وعدها ضوه صادق

فكل هذه الشواهد امارات ودلائل على تقارض الهمزة والهاء في كلامهم وقد سالت استاذنا العلامة الشيخ عبد الوهاب النجار عن ذلك فذكري ان مرجع ذلك عندم الى الصلة الوشيجة بين اللغات السامية بعضهم مع بعض فان اداة الاستفهام في العبرية هي الهاء وهي تقابل الهمزة في العربية

(١) لم ينسب الرواة هذا البيت : والاستشهاد به في قوله « هيا أبه » قال ابن السكيت . يريد أيا أبه ثم أبدل الهمزة هاء قال وهذا صحيح لان أيا في النداء اكثر من هيا . ومثل البيت المستشهد به هنا قول الآخر وقد أنشده الفراء .

وحديثها كالقطر يسمه راعى سنين تناهت جدبا

فاصاخ برجوان يكون حيا ويقول من طرب هياربا

(٢) البيت مطلع قصيدة مستجادة لعبدالله بن الدمينة الخثمي ... وبعده .

أ أن هتفت ورقة في رونق الضحى على فبن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن جليدا وأبدت الذي لم تكن تبدي

وقد زعموا أن الحب إذا دنا يمل وان الناي يشفى من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا على ان قرب الدارخير من البعد

على ان قرب الدار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بنذى ود

وقوله « أيا صبا نجد الخ » فان الأحرف لتنيه المخاطب لاجل ان يلتفت الى ما بعده من الكلام وقد دخلت على يا التي لدعاء المخاطب مبالغة في طاب الالتفات وحناء على زيادة الاقبال . والصاربع القبول . وهيا جهات نورانها وهبها يقول الايا صبا نجد متى كان هبوبك من نجد التي هي ارض المحبوب فلقد زادني مسراك حزنا على حزن . وقوله « أ أن

فجمع بين الأوا وكلاهما للتنبيه « وأما وا » فمختص به الندبة لان الندبة تفجع وحزن والمراد رفع الصوت ومدته لاستماع جميع الحاضرين والمد الكائن في الواو والالف أكثر من المد الكائن في الياء والالف وأصل النداء تنبيه المدعو ليقبل عليك وتؤثر فيه الندبة والاستئانة والتعجب وهذه الحروف لتنبيه المدعو والمدعو مفعول في الحقيقة ألا ترى انك اذا قلت يا فلان فقبل لك ماذا صنعت به فقلت دعوته أو ناديته وكان الاصل أن تقول فيه يا أدعوك وأناديك فيؤتى بالفعل وعلامة الضمير لان النداء حال خطاب والمخاطب لا يحدث عن اسمه الظاهر لئلا يتوهم ان الحديث عن غيره ولان حضوره يعني عن اسمه ولكنهم جعلوا في أول الكلام حرف النداء وهو قولهم يا ليفصلوا بين الخطاب الذي ليس بنداء وبينه ويخاطبوا بذلك القريب والبعيد وكان ذلك بحرف لين ليمتد به الصوت وعرف بالنداء حتى استغنى عن ذكر الفعل وحذف اختصاراً مع أمن اللبس فقالوا يا فلان ولم يقولوا يا أدعو فلانا وكان حقه أن يقولوا يا أدعوك الا ان الفعل حذف لما ذكرنا ووضع الاسم الظاهر موضع المضمرة لئلا يظن كل سامع النداء انه هو المنادى والمعنى بعلامة الاضمار واختص باسمه الظاهر دون كل من يسمعه وجري ذلك له اذا كان وحده كما يجري عليه اذا كان في جماعة لئلا يختص فيلتبس كما لزم ذلك الفاعل في اعرابه ألا ترى انك ترفع الفاعل للفرق بينه وبين المفعول ومع هذا فانك ترفعه حيث لا مفعول نحو قام زيد وظرف خالد واعلم انهم قد اختلفوا في العامل في المنادى فذهب قوم الى انه منصوب بالفعل المحذوف لا بهذا الحروف قال وذلك من قبل ان هذه الحروف انما هي تنبيه المدعو وهي غير مختصة بل تدخل تارة على الجملة الاسمية نحو قول الشاعر

بِالْعَنَةِ اللهُ وَالْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَالصَّالِحِينَ عَلَى سَمْعَانٍ مِنْ جَارٍ (١)

وتارة على الجملة الفعلية نحو قوله تعالى (ألا يسجدوا) وما هذا سبيله فانه لا يعمل ولا يقال بأنه عمل بطريق النياحة عن الفعل الذي هو ادعو لانا نقول نياحتها عن الافعال لا لتوجب لها العمل لان عامة

هتفت الخ فالورقة الحماة التي مال سوادها الى البياض ، والرونق الضياء . والفن الغصن الناعم . والفض الطرى . والرند نوع من الطيب . وقوله « بكيت كما يبكي الوليد الخ » فالجديد القوى الكثير التحمل . وقوله « وقد زعموا الخ الايات » فالنأي البعد . يقول زعم الناس أن الاستكثار من زيارة المحبوب والتداني منه يكسب المحب ملا لا وإن التناهي عنه والاعجاب في زيارته يحدث سلوا وراحة لنفس المحب . وقد تدأونا بالنعوين جميعا فدنو ناوا بتمدنا وأدمننا الزيادة وأغبنا فلم يفسد هذا ولم ينجع ذلك وبقيت تباريح الهوى كما هي واستمرت لواعج القرام على حلقها . ولكننا نرى على كل حال ان القرب من الحبيب خير من البعد عنه . ولكن ما فائدة القرب من حبيب لاود له ولادوام له على عهد المحبة

(١) هذا البيت من شواهد سيدييه (ج ١ ص ٣٢٠) ولم ينسبه ولا نسبة الاعلم وعند سيدييه أن المدعو وهو المنادى بيا محذوف وكان اصل الكلام يا قوم او يا هؤلاء ونحوها قال سيدييه «ومما يدل على ان اللام المكسورة ما بهما غيز مدعوقوله * يا لعنة الله * (البيت) * فيا غير اللعنة وتقول يا يزيد ولمرو واذا لم تجيء بيا الى جنب اللام كسرت ورددت الى الاصل» اه وقال الاعلم «الشاهد فيه حذف المدعول دلالة حرف النداء عليه والمعنى يا قوم لعنة الله على سمعان ولذلك رفع اللعنة ولو اوقع النداء عليها نصيبها» اه

حروف المعاني إنما أتى بها عوضاً من الأفعال لضرب من الإيجاز والاختصار فلولا في جاء زيد وعمرو نائب عن أعطف وهل نائب عن أستنهم وما نائب عن أنفى ومع ذلك فإنه لا يجوز إعمالها ولا تعلق الظرف بها ولا الحال لأن ذلك يكون تراجماً عما اعتزموه من الإيجاز وعوداً إلى ما وقع الفرار منه لأن الفعل يكون ملحوظاً مراداً فيصير كالنائب وإذا كان كذلك فلا يجوز لهذه الحروف أن تعمل وإذا لم تكن عاملة كان العمل للفعل المحذوف وذهب الأكثرون إلى أن هذه الحروف هي العاملة أنفسها دون الفعل المحذوف لنيابتها عن الفعل الذي هو أنادى أو أذعو ولذلك تصل تارة بنفسها وتارة بحرف الجر نحو قولك يا زيد ويا بركو ويا بركو وجرت مجرى الفعل الذي يتعدى تارة بنفسه وتارة بحرف الجر نحو جئت زيدا وجئت إلى زيد وسميته بكراً وسميته ببكراً والفرق بينها وبين سائر حروف المعاني إن حروف المعاني غير حروف النداء وذلك أن حروف المعاني نائبة عن أفعال هي عبارة عن غيرها نحو ضربت زيدا وتلته وأكرمته فهذه الألفاظ غير الأفعال المؤثرة الواصلة منك إلى زيد وليس كذلك حروف النداء لأن حقيقة فعلك في النداء إنما هو نفس قولك يا زيد هذه التي تلفظ بها ولا فرق بين قولك أذعو وبين قولك يا كذا أن بين لفظك بضربت وبين نفس ذلك الفعل الذي هو الضرب في الحقيقة فرفقا جرت يانفسها في العمل مجرى أذعو كما جرى أنادى مجراه وصار يا وأذعو وأنادى من قبيل الألفاظ المترادفة ولم تكن يا عبارة عما وصل إليه كما جرت ضربت ونحوها عبارة عن الأثر والملاصقة فلما اختلفت يامن بين حروف المعاني بما وصفنا وجرت مجرى أذعو وأنادى في المعنى توات بنفسها نصب المنادي كما لو ظهر أحد الضمانين هنا لتولى بنفسه النصب ويؤيد ما ذكرناه من جريها مجرى الفعل جواز امالتها مع الامتناع من إمالة الحروف من نحو ما ولا وحتى وكلا وقد حمل بعضهم ما رأى من قوة جري هذه الحروف مجرى الأفعال ونصبها لما بعدها وتعلق حروف الجر بها وجواز امالتها إلى أن قال إنها من أسماء الأفعال من نحو صه ومه والحق أنها حروف لأنها لا تتدل على معنى في أنفسها ولا تتدل على معنى إلا في غيرها فاعرفه •

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وقول الداعي يارب ويا الله استقصار منه لنفسه وهضم لها واستبعاد عن مظان القبول والاستماع وإظهار للرغبة في الاستجابة بالجوار﴾

قال الشارح : أما قولهم « يا الله أو يامالك الملك أو يارب اغفر لي » فإن هذا لا يجوز أن يقال أنه تنبيه للمدعو كما تقدم ولكنه أخرج مخرج التنبيه ومعناه الدعاء لله عز وجل ليقبل عليك بالخير الذي تطلبه منه والذي حسن إخراجه مخرج التنبيه البيان عن حاجة الداعي إلى إقبال المدعو عليه بما يطلبه وقد وقف في ذلك موقف من كأنه مفعول عنه وإن لم يكن المدعو غافلاً ألا ترى أنك تقول يا زيد أقض حاجتي مع العلم أنه مقبل عليك وذلك لإظهار الرغبة والحاجة وأنه قد صارت منزلته منزلة من غفل عنه •

﴿ومن أصناف الحرف حروف التصديق والایجاب﴾

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهي نعم وبلى وأجل وجير وإي وإن فأما نعم فصدقة لما سبقها

من كلام منفي أو مثبت تقول اذا قال قام زيد أو لم يقم نعم تصديقا لقوله وكذلك اذا وقع الكلامان بعد حرف الاستفهام اذا قال قام زيد أو لم يقم زيد نعم فقد حقت ما بعد الهمزة، وبلى ايجاب لما بعد النفي تقول لمن قال لم يقم زيد أو لم يقم زيد بلى أى قد قام قال الله تعالى (بلى قادرين) اي نجمة بها وواجب لا يصديق بها الا في الخبر خاصة يقول القائل قد أتاك زيد فتقول أجل ولا تستعمل في جواب الاستفهام وجير نحوها بكسر الراء وقد تفتح قال

وَقُلْنَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ أَوْلُ مَشْرَبٍ أَجَلٌ جِيرَانٌ كَانَتْ أُبِيحَتْ دَعَائِرُهُ (١)
ويقال جبر لأفعلن بمعنى حقا وان كذلك قال
وَيَقُلْنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كبرتَ فقلتُ إِنَّهُ

(١) هذا البيت لمصر من بن ربي . وقوله .

فلما لحقناهم قرأنا عليهم
وقلن على الفردوس . . .
فاما الاصيل الحلم منافز اجر
واما بفساة اللهو منا ومنهم
فلما رأينا بعض من كان منهم
سرفنا ولم نملك دموعا كانتها
فالقت عصا التسيار عنها وخيمت
تحيية موسى ربه إذ يجاوزه
(البيت) وبعده .
خففا حلالا او مشيرا فذاعره
مع الرب الرب البالي الحسان محاجر
اذى القول محبوه الناوهو آخره
بوادى جمان بين ايد تناثره
بارجاه عذب الماء بيض حفائره

والفردوس — بكسر أوله وسكون الراء المهملة وفتح الدال بعدها واوا سا كنة فسين مهملة — اسم روضة دون اليمامة قال السيرافي فردوس اسم روضة دون اليمامة . وفردوس الاياد في بلاد بني يربوع وهي الاولى فيما أحب . ومعنى البيت المستشهد به أن تلك النسوة قلن أول مشرب نشر به يكون على ذلك المكان فقال نعم هذا يقع إن ضرب وأبيحت دعائره — وهي حياضة المتعلمة جمع دعثور . بضم الدال . خلافا للشارح الملامة — فلم يمنع منه أحد . واما مع عمارته فهو ممنوع لاسيلا إلى الوصول إليه . ومثل هذا البيت قول طفيل بن عوف الغنوي .

وقلن على البردى أول مشرب * أجل جبر إن كانت رواء أسافله

والبردى — بفتح الباء الوحده وسكون الراء المهملة — قيل نبت . وقيل غدير لبني كلاب ولعل هذا هو المراد وقيل واد . . . والاستشهاد بالبيت على محي « جبر » ومثلها « أجل » حرفين للجواب بمعنى نعم . واسمع لابن هشام . « جبر بالكسر على أصل التقاء الساكنين كاس وبالفتح للتخفيف كابين وكيف — حرف جواب بمعنى نعم لاسم بمعنى حقا فتكون مصدر او لا بمعنى أبدأ فتكون ظرفا والاعربت ودخلت عليها أل ولم توث كد أجل يجير في قوله * أجل جيران كانت أبيحت دعائره * ولا قول بها الا في قوله

إذا تقول لابنة العجير تصدق لاه . إذا تقول جبر

هذا كلامه . . . وقد حكى الرضى عن عبد القاهر أن جبر اسم فعل بمعنى أترف ثم قال . « ولا يتعذر ما ارتكبه في جميع حروف التصديق » ومعنى هذه العبارة أنه يلزم أحد أمرين (الاول) أن يكون المذهب في جميع حروف الجواب أنها اسماء افعال بهذا المعنى الذى ادعاه (والثاني) أن لا تكون جبر كذلك لان تخصيصها من بين اخواتها بهذا المعنى أن مدلول الجميع واحد شئ . لا مبرر له .

وإي لاستعمل الامع القسم اذا قال لك المستخبر هل كان كذا قلت إي والله وإي الله وإي لعمرى
وإي هاالله ذا ﴿

قال الشارح: اعلم أن هذه الحروف التي يجاب بها فتنها نعم وبلى وفي الفرق بينهما نوع اشكال ولذلك
يكثر الغلط فيهما فتوضع احدهما موضع الاخرى وجملة القول في الفرق بينهما ان نعم عدة وتصديق كإنا
سيبويه فاذا وقعت بعد طلب كانت عدة واذا وقعت بعد خبر كانت تصديقا نفيًا كان أو إيجابا، واما بلى
فيوجب بها بعد النفي فهي ترفع النفي وتبطله واذا رفعته فقد أوجبت تقيضه وهي أبدا توجب تقيض
ذلك المنفي المتقدم ولا يصح أن توجب الا بعد رفع النفي وابطاله، واما نعم فانها تبقى الكلام على ايجابه
ونفيه لانها وضعت لتصديق ما تقدم من ايجاب أو نفي من غير أن ترفع ذلك وتبطله مثاله اذا قال القائل
أخرج زيد وكان قد خرج فانك تقول في الجواب نعم إي نعم قد خرج فان لم يكن خرج قلت في الجواب
لا إي لم يخرج فان قال أما خرج زيد وكان لم يخرج فانك تقول له في الجواب نعم أي نعم ما خرج فصددت
الكلام على نفسه باطراح حرف الاستفهام كما صدقته على ايجابه ولم ترفع النفي وتبطله بخلاف بلى وان كان
قد خرج قلت في الجواب بلى إي بلى قد خرج فرفعت ذلك النفي وحدث في بعضه اثبات تقيضه بخلاف
نعم التي تبقى الكلام على حاله ولا زرفة قال الله تعالى (أبجيب الانسان أن لن نجتمع عظامه بلى قادرين)
إي بلى نجتمع قادرين وقال تعالى (أولم تؤمن قال بلى) ولو قال نعم لكان كفرا هذا قول النحويين
المتقدمين من البصريين وقد ذهب بعض المتأخرين الى انه يجوز أن يقع نعم موقع بلى وهو خلاف نص
سيبويه وأحسن ما يحمل عليه كلام هذا المتأخر ان نعم اذا وقعت بعد نفي قد دخل عليه الاستفهام كانت
بمنزلة بلى بعد النفي أعني للاثبات لان النفي اذا دخل عليه الاستفهام رد الى التقرير وصار ايجابا الا
تري الى قوله

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ (١)

(١) هذا البيت من قصيدة لجريمدح فيها عبد الملك بن مروان . . ومطلعها .

أَنْصَحُوا مَفْؤَادَكَ غَيْرِ صَاحِي عَشِيَّةٍ هَمْ صَنْجَكِ بَارِوَا حِ

وقبل البيت المستشهد به.

سَأَمْتَا حِ الْبَحُورِ الْخَنْبِيْنِيْ

أَدَاةَ الْلُومِ وَانْتَظَرِيْ امْتِيَا حِي

ثَقِي بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيْكُ

وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيْفَةِ بِالْفَتْجَا حِ

أَعْتَنِيْ يَا - فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي

بَسِيْبُ مِنْكَ : إِنَّكَ ذَوَا رِيَا حِ

فَأَنِّيْ قَدْ رَأَيْتُ عَلِيَّ حَقًّا

زِيَارَتِي الْخَلِيْفَةَ وَامْتِدَا حِي

سَأَشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ عَلَيَّ رِيْشِي

وَأَثْبَتِ الْقَوَا دِمَ فِي جَنَاحِي

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ . . . (البيت) وبعده .

بَدَمَ فِي مَلْمَلَةِ رِدَا حِ

وَقَوْمٌ قَدِ سَمَوْتُمْ فَدَانُوا

وَمَا شَيْءٌ حَمِيْتُ بِمَسْتَبَا حِ

أَبْحَثُ حَمِي تَهَامَةً بَعْدَ نَجْدِ

وَأَعْظَمُ سَيْلَ مَعْتَلَجِ الْبَطَا حِ

لِكَمْ شَمِ الْجِبَالِ مِنَ الرُّوَا حِي

فانه أخرجه مخرج المدح ويقال ان الممدوح اهتز بذلك فعلى ذلك لا يقع نعم في جواب ما كان من ذلك الا تصديقا لغواه كما يقع في جواب الايجاب فاعرفه ، واما أجل فأمرها كأمر نعم في التصديق قال الاخفش الا أن استعمال أجل مع غير الاستفهام أفضل ، واما جبر فحرف معناه أجل ونعم وربما جمع بينهما للتأكيد قال الشاعر أنشده الجوهري • وقلن على الفردوس الخ • الفردوس البستان والدعائر جمع دعة وهو الحوض المتثل وأكبر ما يستعمل مع القسم يقال جبر لأفعلن أى نعم والله وهو مكسور الآخر وربما فتح وحقه الاسكان كأجل ونعم وأما حرك آخره لالتقاء الساكنين الراء والياء كين وكيف وليت والكسر فيه على أصل التقاء الساكنين والفتح طلبا للخفة لثقل الكسرة بعد الياء « فان قيل » فما بالهم فتحوا في ابن وكيف وليت وكسروا جبر وفيها من الثقل ما في ليت وأخواته قيل على مقدار كثرة استعمال الحرف يختار تخفيفه فلما كثر استعمال ابن وكيف وليت مع العلة التي ذكرناها من اجتماع الكسرة والياء آثروا الفتح لذلك ولما قل استعمال جبر لم يحفلوا بالثقل وآثروا فيه بالكسر الذي هو الاصل فاعرفه واما إي فحرف يجاب به كنعم وجبر ولا يستعمل الا في القسم تقول لمن قال اقام زيد إي والله وإي وربي وإي لعمري قال الله تعالى (قل اي وربي لتبعثن) وهمزتها مكسورة والياء فيها ساكنة اذ لم يلتق في آخرها ساكنان فبقيت ساكنة على ما يقتضيه البناء... فأما إن فيكون جوابا بمعنى أجل فاذا قال قد أتاك زيد فتقول انه اي أجل والماء لاسكت والمراد إن إلا انك ألحقتها الماء في الوقف والمعنى معنى أجل ولو كانت الماء هاء الاضمار لثبت في الوصل كما ثبت في الوقف وليس الامر كذلك انما تقول في الوصل إن يافتي بجذف الماء قال الشاعر

وقوله « سأمتاح البحور الخ » فان الخطاب في جنبي لام حزررة وهي زوج جبر ورواها بمعنى استقى والبحور كناية عن الملوك . وقوله « أغنى الخ » فان المنادى محذوف وفدك ابى وامى جملة دعائية معترضة بين الفعل ومتعلقه ومثلها جملة النداء والسيب العطاء والارتياح الخفة للعطاء وهو مما يمدح به الاجواد وقوله « سأشكر الخ » فان القوام عشر ريشات في الجناح وما فوق ذلك الخوافي . وقوله « وقوم قد سموت الى آخر الايات » سموت ارتقيت . والدم الحيل الكثيرة والمعلمة الكنية التي بعضها داخل في بعض . والرداح الضخمة . وتهامة الناحية الجنوبية من الحجاز . ونجد الناحية التي بين الحجاز والعراق والبطاح جمع أبطح وهو وسط الوادي يكون فيه رمل وحصا صغار . وممتاحه حيث تجمع ويدفع بعضه بعضا . والمطايا جمع مطية وهي الدابة تطوف في سيرها أى تسرع . وأندى أى اسخى والراح جمع راحة وهي الكف . والاستشهاد بالبيت على أن الكلام فيه لا يحتاج الى جواب لانه اثبات وتقرير وليس - و إلا ويدل لذلك أن علماء الشعر وصيارفة الكلام قد اجموا على ان هذا البيت امدح بيت قالته العرب وايضا فان عبد الملك بن مروان الممدوح حينما سمع هذا البيت اهتز طربا وقال « من كن مادحنا فليمدحنا هكذا » . وروى انه حين سمع هذا البيت قال : « نعم ونحن كذلك » فاذا صححت هذه الرواية سقط الاستشهاد بالبيت فتنبه والله يرشدك . واعلم ان التقرير ضرب من الخبر وذلك ضد الاستفهام ويدل على انه يفارق الاستفهام انك لا تنصب بالفاء في جوابه ولا تجزم في جوابه بغير فاء الأترك لا تقول لست صاحبنا فنكرمك فتنصب نكرمك كما كنت ناصبه لو قلت لست صاحبنا فنكرمك . وكذلك لا تقول لست في الجيش أثبت اسمك فتجزم اثبت كما كنت جازمه لو انك قلت أنت في الجيش اثبت اسمك وكما نقول ما اسمك أذكرك أى إن أعرفه اذ كره ولاجل ما ذكرنا من حديث همزة التقرير ماصارت تنقل النفي الى الاثبات والاثبات الى النفي . وما في البيت الشاهد دليل ذلك فتفطن :

بَكَرَ الْعَوَازِلُ فِي الصَّبْوِ ح يَلْمُنِي وَالْوَهْمَةُ (١)
وَيَقْلَنَ شَيْبٌ قَدْ عَلَا ك وقد كبرت فقلت إنه

وانما ألقوا الهاء كراهية ان يجمعوا في الوتف بين سا كنين لوقالوا ان فألقوها الهاء لبيان الحركة التي تكون في الوصل اذ كانوا لا يقفون الا على سا كن واما خروج ان الى معنى أجل فاتها لما كانت تحقق معنى الكلام الذي تدخل عليه في قولك ان زيدا لراكب فتحقق كلام المتكلم حقق بها كلام السائل اذ كان معناها التحقيق فحصل من أمرها أنها تحقق نارة كلام المتكلم ونارة كلام غيره على سبيل الجواب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وكنانة تكسر العين من نعم وفي قراءة عمر بن الخطاب وابن مسعود رضي الله عنهم (قالوا نعم) وحكى ان عمر سأل قوما عن شيء فقالوا نعم بالفتح فقال عمر انما النعم الابل فقولوا نعم وعن النضر بن شميل ان نوحم بالحاء لغة ناس من العرب ﴾
قال الشارح : الفتح في نعم والكسر لفتان فصيحتان الا ان الفتح أشهر في كلام العرب وقد جاء الكسر في كلام النبي ﷺ وجماعة من الصحابة منهم عمر وعلي والزبير وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وذكروا الكسائي ان أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة وحكى عن أبي عمرو قال لغة كنانة نعم بالكسر وربما أبدلوا الحاء من العين فقالوا نعم في نعم لانها تليها في المخرج وهي أخف من العين لانها أقرب الى حروف الفم حكي ذلك النضر بن شميل فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وفي إي الله ثلاثة أوجه فتح الياء وتسكينها والجمع بين سا كنين هي ولام التعريف المدغمة وحذفها ﴾

قال الشارح : قد ذكرنا ان الياء من اي سا كنة كاليم من نعم واللام من أجل واذا لقيها لام المعرفة من نحو اي الله فان لك فيه ثلاثة أوجه فتح الياء تقول اي الله وهو أعلاها فتحفتح لالتقاء السا كنين كما تفتح نون من في قولك من الرجل ولم يكسرها واستثقالا للكسرة بعد كسرة الهزمة واذا كانوا قد استثقلوا الكسرة على النون للكسرة قبلها مع أن النون حرف صحيح فلان يستثقلوها على الياء المكسور ما قبلها كان ذلك أحرى وأولي ومنهم من يقول اي الله فيشبع مدة الياء ويجمع بين السا كنين لوجود شرطى الجمع بين سا كنين وهما أن يكون السا كن الاول حرف مدولين والثاني مدغما كدابة وشابة (والثالث) وهو أقلها أن يقولوا الله فيحذفوا الياء لالتقاء السا كنين لان همزة الوصل محذوفة للوصل فبقي اللفظ الله بكسر الهزمة ولا يكون في الله من قولك إي الله الا النصب ولو قلت ها الله خلفت لان إي ليست عوضا عن حروف القسم انما هي جواب لمن سأل عن الخبر فقلت إي والله قد كان كذا بخلاف ها فإنه عوض عن الواو ولذلك يجمعها ،

ومن أصناف الحرف حروف الاستثناء

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي إلا وحلثا وعدا وخلا في بعض اللغات ، ﴾
قال الشارح : قد تقدم الكلام على الاستثناء وحروفه في فصل الاسم بما أغنى عن إعادته ،

﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الخطاب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الكاف والتاء الاحتقان علامة للخطاب في نحو ذلك وذلك وأولئك وهناك وهاك وحيهلك والنجاءك ورويدك وأرأيتك وإياك وفي أنت وأنت ، ﴾

قال الشارح : اعلم أن هذين الحرفين يدلان على الخطاب وهما في ذلك على ضربين يكونان اسمين ويكونان حرفين مجردين من معني الاسمية فن ذلك الكاف فانها تكون امما لخطاب المذكر والمؤنث فكاف المذكر مفتوحة نحو ضربتك يارجل وكاف المؤنث مكسورة نحو ضربتك يا امرأة فالكاف هنا اسم وإن أفادت الخطاب يدل على ذلك دخول حرف الجر عليها من نحو بك وبك واما التي هي حرف مجرد من معني الاسمية فجميع ما ذكره فنه اسماء الاشارة نحو ذلك وذلك وتلك وأولئك فالكاف معها حرف لا محالة وذلك لانه لو كان امما لكان له موضع من الاعراب من رفع أو نصب أو جر ولا يجوز ان يكون موضعه رفعا لان الكاف ليست من ضمائر المرفوع ولا يجوز ان تكون منصوبة لانك اذا قلت ذلك فلانا نصب هنا للكاف ولا يجوز ان تكون مجرورة لان الجر امما يكون بحرف جر أو باضافة ولا حرف جر ههنا فبقي ان تكون مجرورة بالاضافة ولانصح اضافة اسماء الاشارة لانها معارف ولا يفارقها تعريف الاشارة ولا يسوغ تعريف الاسم الابعد تنكيره ولا يجوز تنكير هذه الاسماء البتة فلا يجوز اضافتها وكذلك لا يجوز اضافة الاسماء المضمره ويؤيد عندك ان ذلك ليس مضافا الى الكاف أنك تقول في التثنية ذاك ولو كان مضافا لحذفت النون لاضافة الكاف وكذلك الكاف في هاك فانها حرف مجرد من معني الاسمية وهو من أسماء الافعال نحوخذ وتناول والذي يدل على أن الكاف فيه حرف انهم يستعملون موضع الكاف للخطاب الهمزة فيقولون هاء للذكر بفتح الهمزة وهاه للمؤنث فلما وقع موقع الكاف مالا يكون الا حرفا علم أنها حرف وربما قالوا هاءك بفتح الهمزة والكاف وهاك بكسر الكاف كأنهم جمعوا بينهما تأكيذا للخطاب فالكاف ههنا حرف لانها من أسماء الافعال وأسماء الافعال لانضاف وكذلك حيهلك الكاف فيه حرف وحكمها حكم هاءك وأما النجاءك فهو بمعنى أنج مع أنه لا يسوغ اضافة ما فيه الالف واللام وكذلك رويدك الكاف للخطاب لانه من أسماء الافعال تقول رويدك زيدا ولو كانت الكاف منصوبة لما تعدي الى زيد وقالوا أرأيتك فالكاف حرف لانه بمعنى النظر ولا يتعدي الا الى مفعول واحد لان هذا الفعل لا يتعدي ضمير الفاعل الى ضميره قال الله تعالى (أرأيتك هذا الذي كرمت على) ومثله أنظرك زيدا لانك لا تقول اضربك زيدا وكذلك اياك الكاف حرف وقد تقدم الكلام عليها في فصل الاسماء ، وأما التاء فقد تكون امما وحرفا للخطاب فالاسم نحو ضربت وقتلت والحرف نحو أنت وليست التاء في أنت كالتاء في اكات كما أن الكاف في ذلك ليست كالكاف في مالك لانه قد ثبت في قولك أنا فاعلت ان الاسم هو ان

والالف مزيدة للوقف بدليل حذفها في الوصل كذلك هو في أنت التاء حرف للخطاب مجرد من معنى الاسم لاموضع له من الاعراب فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتلحقهما التثنية والجمع والتذكير والتأنيث كما تلحق الضمائر قال الله تعالى (ذلكم مما علمني ربي) وقال (ذلكم خير لكم) وقال (فذلكن الذي لمتنني فيه) وقال (ان تلکم الجنة) وقال (فأوائکم جعلنا لکم) وقال (كذلك قال ربك) وتقول أننا وأنتم وأنن ، ﴿

قال الشارح : قد تقدم القول ان الخطاب يكون بأسماء وحروف فالأسماء الكاف في لك وضربك والتاء في قت وأكلت والحروف في جميع ما تقدم من ذلك وذلك وتلك وتيك وأولئك ونحوهن وتختلف هذه الحروف بحسب أحوال المخاطبين كما تختلف الأسماء فمما تقول ضربتک وضربتک وضربتک وضربتک وضربتک وضربتک وضربتک فكذا في قول الضمائر كما تلحق الضمائر قال الله تعالى (ذلكم مما علمني ربي) وقال (ذلكم خير لكم) وقال (فذلكن الذي لمتنني فيه) وقال (ان تلکم الجنة) وقال (فأوائکم جعلنا لکم) وقال (كذلك قال ربك) وتقول أننا وأنتم وأنن ، ﴿

قال الشارح : قد تقدم القول ان الخطاب يكون بأسماء وحروف فالأسماء الكاف في لك وضربك والتاء في قت وأكلت والحروف في جميع ما تقدم من ذلك وذلك وتلك وتيك وأولئك ونحوهن وتختلف هذه الحروف بحسب أحوال المخاطبين كما تختلف الأسماء فمما تقول ضربتک وضربتک وضربتک وضربتک وضربتک وضربتک وضربتک وضربتک فكذا في قول الضمائر كما تلحق الضمائر قال الله تعالى (ذلكم مما علمني ربي) وقال (ذلكم خير لكم) وقال (فذلكن الذي لمتنني فيه) وقال (ان تلکم الجنة) وقال (فأوائکم جعلنا لکم) وقال (كذلك قال ربك) وتقول أننا وأنتم وأنن ، ﴿

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ونظير الكاف الهاء والياء وثنيتها وجمعها في اياه واياى على مذهب أبي الحسن ، ﴿

قال الشارح : قد تقدم القول على اياك وما فيه من الخلاف في فصل المبنيات من الأسماء بما أغنى عن اعداته والذي عليه الاعتماد منه قول أبي الحسن ان ايا امم مبهم كني به عن المنصوب وجعلت الكاف والهاء والياء بيانا عن المقصود ليعلم المخاطب من النائب والمتكلم فهي حروف لاموضع لها من الاعراب هذا معنى قوله ونظير الكاف الهاء والياء يريد انهما لاموضع لهما من الاعراب وقيده بقوله على مذهب أبي الحسن نحرزا من مذهب غيره وذلك أن الخليل يذهب الى ان الكاف والهاء والياء في موضع خفض

بإضافة إيا إليها وإيأم ذلك عنده اسم مضمرة وحكي عن المازني مثل ذلك وقد أجازته السيرافي وقال الخليل
لو قال قائل إياك نفسك لم أعنفه يريد تأكيد الكاف فأعرف ذلك ،

— ومن أصناف الحرف حروف الصلة —

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي إن وأن وما ولا ومن والباء في نحو قولك ما إن رأيت زيدا
الأصل ما رأيت ودخول إن صلة أكدت معنى النفي قال دريد

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ به كالיום هاني أبتقِ جُربِ (١)

وعند الفراء أنهما حرفا نفي ترادفا كترادف حرفي التوكيد في إن زيدا لقائم وقد يقال انتظرنى
ما إن جلس القاضي أى ماجلس بمعنى مدة جلوسه ﴿

قال الشارح : يريد بالصلة أنها زائدة ويعني بالزائد أن يكون دخوله كخروجه من غير إحداث معنى
والصلة والحشو من عبارات الكوفيين والزيادة والالغاء من عبارات البصريين وجملة الحروف التي تزداد
هي هذه الستة التي ذكرها إن مكسورة الهمزة وأن مفتوحة الهمزة وما ولا ومن والباء وقد أنكر بعضهم
وقوع هذه الحرف زوائد لغير معنى إذ ذلك يكون كالمبث والتنزيل منزه عن مثل ذلك وليس يخلو
لإنكارهم لذلك من أنهم لم يجدوه في اللغة أو لما ذكروه من المعنى فإن كان الأول فقد جاء منه في التنزيل
والشعر ما لا يحصى على ما سنذكره في كل حرف منها وإن كان الثاني فليس كما ظنوا لأن قولنا زائد

(١) حدث صاحب الاغانى وابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء وغيرها قالوا . إن دريد بن الصمة مر بالخنساء بنت
عمرو وهي تنهأ بعيرها وقد تبدلت حتى فرغت منه ثم اغتسلت ودريد يراها وهي لا تشعر به فاعجبته فانصرف
الى رحله وانشا يقول :

حيواتماضر واربعواصحي	وقفوا فان وقوفكم حسي
أخانس قد هام الفؤاد بكم	واصابه تبل من الحب
ما إن رأيت ولا سمعت به	كاليوم طالى أبتق جرب
متبدلا تبدو محاسنه	يضع الهناء مواضع النقب
متحسرا نضح الهناء به	نضح العبير بريلة العطب
فسليهم عنى خناس إذا	عض الجميع الخطب ما خطبي

فلما أصبح غدا على إياها فخطبها إليه فقال له أبوها . مرحبا بك ابا قرة انك لا كريم لا يعطن في حسبه والسيد لا يرد
عن حاجته والفعل لا يقرع أنفه ولكن لهذه المرأة في نفسها ما ليس لغيرها وان اذ اكره لها وهي فاعلة ثم دخل إليها وقال لها
يا خنساء اناك فارس هو اذن وسيد بنى جشم دريد بن الصمة يحطبك وهو ممن تعلمين فقالت يا ابت . اتراني تارك
بنى عمى مثل عوالى الرماح وناكحة شيخ بنى جشم هامة اليوم او غدا . والكلام كله باذن دريد فخرج إليه أبوها فقال
يا ابا قرة . قد امتنعت ولعلها أن تحيب فيما بعد . فقال . قد سمعت قولكم . وانصرف . وفي هذه القصة روايات اخرى
تطلبها في مظانها . والاستشهاد بالبيت في قوله «مانان» «فان» «ما» نافية و«إن» زائدة مؤكدة لنفى ما ولا يجوز أن تكون
«إن» في مثل هذا الموضع نافية ايضا لانها لو كانت كذلك لكان الكلام إيجابا فان نفي النفي اثبات . والمقام يعين ان
يكون مدلول العبارة نفيا . وهذا ظاهر ان شاء الله وسيوضح لك اكثر من هذا في شرح الشواهد الآتية فارتقب

ليس المراد انه قد دخل لغير معني البتة بل يزيد لضرب من التأكيد والتأكيد معني صحيح قال سيديويه عقيب (فما بعضهم ميثاقهم) ونظاره فهو لغو من حيث انها لم تحدث شيئاً لم يكن قبل أن تجيء من المعني سوى تأكيد الكلام... فن الحروف المزيده ان المكسورة فاتها تم زائدة والغالب عليها أن تقع بعد ما وهي في ذلك على ضربين مؤكدة وكافة وأما المؤكدة ففي قولهم ما إن رأيت والمراد ما رأيت وإن لغو لم يحدث دخولها شيئاً لم يكن قبل وأما قوله • ما إن رأيت ولا سمعت به الخ • فان البيت لدريد بن الصمة وبعده

مُتَبَدِّلًا تَبَدُّو مَحَاصِنُهُ يَضُمُّ الْهِنَاءَ مَوَاضِعَ النَّقْبِ

الشاهد فيه زيادة إن بعد ما والمراد ما رأيت والأبنيق جمع ناقة وأصلها أنوق فاستنقلوا الضمة على او او فقدموها الى موضع الفاء لتسكن فصار أوتقا وربما تكلمت به العرب حتى ذلك ابن السكيت عن بعض الطائيين ثم قلبوها ياء تخفيفاً فصار أيتقا. والهناء القطران يقال هنأت البعير أهنته اذا طليته بالهناء وإبل مهوذة أي مطلية والنقب جمع نقبة وهو أول ما يبدو من الجرب قطعاً متفرقة وقال الكهيت

فَمَا إِنَّ طَيْئًا جُبْنٌ وَأُسْكَنٌ مَنَابِئًا وَدَوْلَةٌ آخِرِينَا (١)

فالطب العادة ههنا يقول ماننا بلجين عادة ولكن حضرت مئتنا ودولة آخرين حتى نال الاعداء منا وهذه ان اذا دخلت على ما النافية نحو ما ان زيد قائم فهي في لغة بني تميم مؤكدة لانهم لا يعملون ما وفي لغة أهل الحجاز تكون زائدة كافة لها عن العمل ويكون ما بعدها مبتدأ وخبراً كما كانت ما كافة لان عن العمل في قولك انما زيد قائم وقوله تعالى (انما الله إله واحد) وقد ذهب الفراء الى أن ما وإن جميعاً للنفي « كأنها تزداد ما ههنا على النفي مبالغة في النفي وتأكيده كما تزداد اللام تأكيدهم للايجاب في قولك ان زيدا قائم وغالي في ذلك حتى قال يجوز أن يقال لا ان ما فيكون الثلاثة للنفي وأنشد

إِلَّا الْأَوَارِيَّ لَا إِنَّ مَا أَيْدِيهَا وَالنُّؤْمَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلْدِ (٢)

(١) نسب الشارح المحقق هذا البيت للكهيت وقد تقدم شرحه وأبيات معه من كلمة لفروة بن مسيك المرادي وانظر (ص ١١٣ و ١١٤) من هذا الجزء وسبحان الذي يلهم الصواب

(٢) البيت للنابغة الذبياني وقد تقدم شرحه. وهذه الرواية التي حكاها الشارح العلامة ههنا هي رواية الفراء حيث يقول جمع الشاعر في هذا البيت بين ثلاثة احرف من حروف الجحدوهي لا وان وما ونصب المستثنى في هذا النوع المختلف انما هو وكلام أهل الحجاز فاما الاتباع فكلام بني تميم « أهكلامه بايضاح وغرضه الجمع بين ثلاثة من احرف الجحدومؤكدة بعضها بعضها والاول لم يكن كذلك لكان كل واحد نافية لما افاده الذي قبله فيكون الاول نافية والثاني نافية والثالث نافية فلابد ان يذهب عليك هذا البيان فانه في غاية الوضوح والجلالة وقال الفراء في تفسير قوله تعالى (لاخير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة... الآية) من في موضع خفض ونصب فالخفض على معني الا فيمن امراخ وعليه فالنجوى في الآية رجال كما انها رجال في قوله تعالى (واذ هم نجوى) فان جملة النجوى فملاكهم في قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة) كانت « من »

والصواب ما ذهب اليه الجماعة من أن ان بعد ما زائدة وما وحدها للنفي اذ لو كانت ان أيضا للنفي لانعكس المعنى الى الایجاب لان النفي اذا دخل على النفي صار ايجابا وقد تزايد ان المكسورة المؤكدة مع ما المصدرية بمعنى الحين والزمان فيقال « انظرنا ما ان جلس القاضي يريد زمان جلوسه » ومثله أتم ما أتت ولا أكلمك ما اختلف الليل والنهار قال الله تعالى (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم) وحقيقته ان ما مع الفعل بتأويل المصدر والمصدر يستعمل بمعنى الحين نحو خفوق النجم وقدام الحاج والظرف في الحقيقة هو الاسم المحذوف الذي أقيم المصدر مقامه فاذا قال اجلس ما جلست فقد قال اجلس جلوسك أي وقت جلوسك فحذف اسم الزمان وأقيم المصدر مقامه قال الشاعر

وَرَجَّ النَّفَى لِلْخَيْرِ مَا ان رَأَيْتَهُ عَلَى السَّنِّ خَيْرًا مَا يَزَالُ يَزِيدُ (١)

أي رج الخير له اذا رأيت زداد على السن والكبر خيرا وخيرا نصب على التمييز * قال صاحب الكتاب « وتقول في زيادة أن لما أن جاء أكرمه وأما والله أن لو قت اتمت » قال الشارح : « وقد تزايد أن المفتوحة أيضا تؤكد الكلام وذلك بعد لما » في قولك لما أن جاء زيد اتمت والمراد لما جاء زيد اتمت قال الله تعالى (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) فان فيه

حينئذ في موضع رفع . . واما النصب فملى أن تجمل التجوى فعلا فاذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب كما في قول الشاعر .

وقفت فيها طويلًا كي اسائلها عيت جوابا وما بالربع من احد
الا الاواري لان ما بيننا والنوى كالحوض بالظلمة الجلد

وقد تكون في موضع رفع وإن ردت على خلافها اه كلامه بايضاح

(١) هذا البيت المملوط القريني . والاستشهاد به هنا على أن « ما » في قوله « ما ان رأيت » هي المصدرية وهو واحد وجهين فيها . . قال في شرح التوضيح - وقد استشهد المؤلف بالبيت هناك لجواز تقديم الخبر في باب كان على حرف النفي اذا كان « لا » وروى في البيت « لا زال يزيد » . وقد قدم الشاعر معمول الخبر على لا النافية والاصل لا يزال يزيد خيرا . ورج أمر من الرجاء . والفتى الشاب يقال فتى فهو فتى بالصدر . والسن هنا العمر . وخيرا مفعول يزيد يعني أنك اذا رأيت الشاب يزيد خيرا كما زاد عمره فرج للخير . . و « ما » يحتمل أن تكون مصدرية ظرفية وزيدت « ان » بعدها لشبهها في اللفظ بما النافية وحزمه في المعنى . ويحتمل أن تكون « ما » زائدة وإن شرطية وجوابها محذوف « أه » ولم يصب رحمه الله في نسبة الجزم بان ما مصدرية الى صاحب المعنى فقد قال فيه « وما المصدرية نوعان زمانية وغير زمانية فالزمانية نحو (ما دمت حيا) أصله مدة دوامى حيا فحذف الظرف وخالفته ما وصلتها كما جاء في المصدر الصريح نحو جئتك صلاة العصر وآتيتك قدوم الحاج ومنه (ان اريد الاصلاح ما استطعت) . فاتقوا الله ما استطعتم) وقوله اجارتنا ان الخطوب تنوب واني مقيم ما اقام عسيب ولو كان معنى كونها زمانية انها تدل على الزمان بذاتها بالانبياء لسكانت اسما ولم تكن مصدرية كما قال ابن السكيت وتيمه ابن السجري في قوله

منا الذي هو ما ان طر شاربه والمانسون ومنا المراد والشيب

معناه حين طر شاربه وزيدت ان بعدها لشبهها في اللفظ بما النافية كقوله « ورج الفتى للخير » . البيت . وبعد فالاولى تقدير مانافية لان زيادة ان حينئذ قياسية « أه »

مؤكدة بدليل قوله تعالى في سورة هود (ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) والقصة واحدة وقالوا « أما والله أن لو فعلت لفعلت » وذلك في القسم إذا أقسم على شيء في أوله فيقع في جواب القسم ولا يقع جوابا له في غير ذلك فاعرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وغضبت من غير ماجرم وجئت لأمر ما وإنما زيدا منطلق وإنما تجلس أجلس وبين ما أرينك وقال الله تعالى (فيما تقضهم ميثاقهم) وقال (فيما رحمة من الله لنت لهم) وقال (عما قليل) وقال (أبما الأجلين قضيت) وقال (وإذا ما أنزلت سورة) وقال (مثل ما أنكم تنطقون) ﴿

قال الشارح : قد زيدت ما في الكلام على ضربين كافة وغير كافة ومعني الكافة أن تكف ما تدخل عليه عما كان يحدث فيه قبل دخولها من العمل وقد دخلت كافة على الكلام الثلاث الحرف والاسم والفعل أما دخولها على الحرف للكف على ضربين أحدهما أن تدخل عليه فتمنمه العمل الذي كان له قبل وتدخل على ما كان دخل عليه قبل الكف غير عامل فيه نحو قوله تعالى (إنما الله اله واحد)، (وإنما أنت منذر من يخشاها) وكأنتما زيد أسد * ولعلما أنت حالم * (١) والآخر أن تدخل على الحرف وتكفه عن عمله وتهيئه للدخول على ما لم يكن يدخل عليه قبل الكف وذلك نحو قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء)، و(كأنما يساقون الى الموت) ومنه قوله تعالى (رعبا يود الذين كفروا) ألا ترى انه قد ولي رب بعد دخول ما من الفعل ما لم يكن يليها قبل . . وأما دخولها على الاسم فنحو قوله * بعد ما أفنان رأسك كالثغام الخلس * (٢) وقوله

بينما نحن بالبلآكث فالقـاع سراعا والعيس تهوى هويآ (٣)

(١) هذه قطعة من بيت لسويد بن كراع المكلى . وهو بيتاه .

تحلل وعالج ذات نفسك وانظرن ابا جعل . لعلما أنت حالم

وقدمضى شرح هذا البيت فانظره (ص ٥٨) من هذا الجزء

(٢) هذه قطعة من بيت للفرار الفهمى . . وهو بيتاه .

اعلاقة أم الوليد بعدما أفنان رأسك كالثغام الخلس

والعلاقة - بفتح العين وتكسر - الحب اللازم للقلب . وهو بالفتح في المحبة ونحوها وبالكسر في السوط ونحوه . والوليد تصغير وليد - بفتح الواو - ومعناه الولد وإنما صغره ليدل على شباب المرأة لان صغروا لها لا يكون الا في عصر شبابها وما يتصل به من زمان ولادتها وقيل التصغير للتحييب . والافنان جمع فنن - بفتح النين - واصله الفصن و اراد به ذوائب شمرة على الاستعارة . والثغام - بفتح التاء المثلثة والفين المعجمة - شجر ينبت خيوطا طويلا قاعا من أصل واحد واذا جفت ابيضت كلها . والخلس - بزنة اسم المفعول - ما خوذ من الخلس النبات خلاسا إذا يبس وكان ينبت في اصله الرطب فيختلط به والاشهاد باليت في قوله « بعدما » حيث دخلت « ما » على « بعد » فكفتها عما كانت تقتضيه وقيل ما مصدرية . وانظر معنى اليب

(٣) هذا البيت لكثير عزة ورواه ياقوت هكذا .

بينما نحن من بلاكث بالقا ع سراعا والعيس تهوى هويآ

الأ ترى أن بعد وبين حقهما أن يضافا إلى ما بعدهما من الأسماء ويجراه وخين دخلت عليها ما كفتها عن ذلك ووقع بعدهما الجملة الابتدائية... وأما دخولها على الفعل فأنها تدخل عليه فتجمله يلي ما لم يكن يليه قبل الأ ترى أنها تدخل الفعل على الفعل نحو قلما سرت وقلما تقوم ولم يكن الفعل قبل دخولها يلي الفعل فقل فعل كان حقه أن يليه الاسم لأنه فعل فلما دخلت عليه ما كفتها عن اقتضائه الفاعل وألحقته بالحروف وهيأته للدخول على الفعل كما هيئ رب للدخول على الفعل وأخلصوها له فأمأ قوله

صددت فأتولت الصدودَ وقلما وصالٌ على طول الصدود يدومُ (١)

فلا يجوز رفع وصال بيدوم وقد تأخر عن الاسم ولكن يرتفع بفعل مقدر يفسره يدوم وتفسيره قلما يبقى وصال ونحوه مما يفسره يدوم ولا يرتفع بالابتداء لأنه موضع فعل وارتفاعه هنا على حد ارتفاع الاسم بعد هلا التي للتحضيض وإن التي للجزاء وإذا الزمانية وقد أجروا كثير ما يقولون ذلك مجري قلما إذ كان خلافه كما قالوا صديان وريان وخرثان وشبعان ونظائر ذلك كثيرة. (الثاني) استعمالها زائدة مؤكدة غير كافة وذلك على ضربين أحدهما أن تكون عوضا من محذوف (والآخر) أن تكون مؤكدة لا غير فلاول قولهم أما أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد ذاهبا ذهبت معه ومنه قول الشاعر

أبا خراشةَ أمأ أنتَ ذا نفرٍ فإنَّ قوميَ لم تَأْكلهمُ الضبُّمُ (٢)

وبعده . . . خطرت خطرة على القلب من ذك راك وهنا فما استطعت مضيا

قلت ليك إذ دطاني لك الشوق وللحاديين حنا المطايا

وبلاكت - بالفتح وكسر الكاف وبالهاء المثلثة - قال محمد بن حبيب . بلاكت وبرمة عرض من المدينة عظيم وبلاكت قريب من برمة وقال يعقوب . بلاكت قارة عظيمة فوق ذي المروة بينه وبين ذي خشب يبطن اضم وبرمة بين خير ووادي القرى وهي عيون ونخل لقريش . . والاستشهاد بالبيت في قوله «بينما» حيث دخلت «ما» على «ين» وبين اسم من الظروف التي تستحق الاضافة الى ما بعدها من الأسماء فلما دخلت ما عليها كفتها عن ذلك وجوزت أن تقع بعدها الجملة الاسمية وذلك ظاهر إن شاء الله

(١) نسب سيديوه هذا البيت لعمر بن أبي ربيعة . ونسبه الاعلم للعرار النعسي . . قال سيديوه . «ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه لأنه مستقيم ليس فيه نقص فمن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة

* صددت فأتولت الصدود . . . (البيت) * وأما الكلام قل ما يدوم وصال . . . وقال الاعلم . «اراد قلما يدوم وصال فقدم وأخر مضطرا لاقامة الوزن . والوصال على هذا التقدير فاعل مقدم والفاعل لا يتقدم في الكلام إلا ان يبدأ به وهو من وضع الشيء في غير موضعه ونظيره قول الزبارة * ماللجال مشيهما وئيدا * أي وئيدا مشيهما فقدمت وأخرت ضرورة وفيه تقدير آخر وهو أن يرتفع بفعل مضمر يدل عليه الظاهر فكانه قال وقلما يدوم وصال يدوم . وهذا أسهل في الضرورة والاول أصح معنى وإن كان أبعد في اللفظ لأن قلما موضوعة للفعل خاصة بمنزلة ربما فلا يليها الاسم البتة . . وقد يتجه أن تقدر «ما» في قلما زائدة مؤكدة فيرفع الوصال بقل وهو ضعيف لأن «ما» إنما ترد في قل ورب لتليهما الأفعال وتصير أمن الحروف المحترعة لها وجرى أطولت على الأصل ضرورة شبهة بما استعمل في الكلام على أصله نحو استحوذوا عيالت المرأة وأخيلت السماء . . يقول إن العاشق الوصول إذا أديم هجرانه يشس فطابت نفسه بالقطيعة» اه

(٢) هذا البيت للعباس بن مرداس . . قال سيديوه . «ومن ذلك قول العرب أمأ أنت منطلقا انطلقت معك وأما زيد

قال سيديويه انما هي أن ضمت اليها ما للتوكيد ولزمت عوضا من ذهاب الفعل والاصل أن كنت منطلقا انطلقت معك أي لان كنت فوضع أن نصب بانطقت لما سقطت اللام وصل الفعل فنصب وأما أن في البيت فموضعها أيضا نصب بفعل مضمر دل عليه فان قومي لم تأكلهم الضبع ويفسره ولا يكون منصوبا يلم يأكلهم الضبع لان ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها... وأما الضرب الثاني وهو أن تزداد لجورد التأكيد غير لازمة للكلمة فهو كثير في التنزيل والشعر وسائر الكلام ومن ذلك قولهم « غضبت من غير ما جرم » فما زائدة والمراد من غير جرم وقول « جئت لامرأ » فما زائدة والمعنى على التثنية والمراد ما جئت الامر وهو شبيه بقولهم « ثمأر ذاناب » أي ما أمره إلا شر كان شخصا جاء في غير المعتاد فقيل له ذلك وقيل « إنما زيدا منطلق » فيجوز في ان الاعمال والالغاء فمن ألفى ورفع وقال إنما زيد منطلق كانت ما كافة من قبيل الضرب الاول ولم تكن من هذا الضرب ومن عملها وقال إنما زيدا منطلق كانت ملغاة والمراد بها التأكيد ولذلك ذكرها هنا وقالوا « أينما تجلس أجلس » ومتى ما تمم أقم فما فيها زائدة مؤكدة وذلك أن أين ومتى يجوز المجازاة بهما من غير زيادة ما فيها وذلك انهما ظرفان فأين من ظروف المكان وهو مشتمل على جميع الامكنة مبهم فيها ومتى مبهم في جميع الازمنة فلما كانا مبهمين ضارعا حروف المجازاة لان الشرط إيهام فلذلك جازت المجازاة بهما لما فيها من الإيهام وليسا مضافين الى ما بعدهما فتمتنع المجازاة بهما واذا كانت المجازاة بهما من غير ما جائزة كان إلحاق ما بهما لتوا على سبيل التأكيد فلذلك عد أينما في هذا الضرب والذي يدل على صحة ما ذكرناه ان حيث واذا كانا مضافين الى ما بعدهما من الجمل لم يجز المجازاة بهما الا بعد دخول ما عليهما نحو قولك حيث ما تجلس أجلس وذلك من قبل ان حيث اسم وقد كان يضاف الى ما بعده كما يضاف بعد الى ما بعده فلما أريدت المجازاة بهما أزيلت الاضافة عنهما بأن كفت عنهما بما فعلا حينئذ في الفعل الواقع بعدهما الجزم والدليل على انها كافة هنا وليست المؤكدة لزومها في الجزاء كما لزمت في الاسم لما صرف ما بعدها الى الابتداء وذلك ان حيث ظرف مكان مشبه بيمين من ظروف الزمان وكما ان حين مضاف الى الجملة كذلك أضيف حيث الى الجملة واذا أضيفت الى الجملة صار موضع الجملة جوا بالاضافة فاذا وقع الفعل المضارع بعدها وقع موقع اسم مجرور والفعل متى وقع موقع اسم لم يجز فيه الا الرفع فلو

ذاهبا ذهبت معه . قال العباس بن مرداس « أبأخرأشة . . (البيت) بما فانما هي « أن » ضمت اليها « ما » وهي ما للتوكيد ولزمت كراهية أن يحذفوا بها لتكون عوضا من ذهاب الفعل كما كانت الهاء والالف عوضا في الزنادقة واليهاني » أه . . قال الاعلم . « الشاهد في البيت حمل ذاته على اضمار كان والتقدير لان كنت ذاته فحذفت كان وجعلت « ما » لازمة لان عوضا من حذف الفعل بعدها ومعنى الكلام الشرط ولذلك دخلت الفاء جوابا لاما . . والضبع هنا السنة الشديدة أي ان كنت كثير القوم عزيزا فان قومي موفورون لم تهلكهم السنون » أه . . وقال ابو سعيد السيرافي . « قوله اما انت منطلقا الخ اتفق الكوفيون والبصريون على وجوب حذف الفعل في هذا ونحوه . واختالفوا في المعنى فالكوفيون يقولون هو بمعنى « ان » وان « ان » المفتوحة في هذا الكلام فيها معنى ان التي للمجازاة ويحتمل قوله تعالى (أن تفضل إحداها فتذكر إحداها الاخرى) عليه . . والبصريون يقولون إنه على معنى التعليل أي لان كنت منطلقا انطلق معك وشبهها باذ . ولاجل ان الثاني استحق بالاول جاز دخول الفاء في الجواب « اها باختصار

جوزى بحيث ولم ينضم اليها مالم يجوز لانك اذا جازيت بها جزمت وهذا موضع لا يكون الفعل فيه الا مرتفعا لوقوعه موقع الاسم وكذلك اذ لا يجازى بها حتى تكف بما واذا امتنعت المجازاة بها ضم اليها ما الكافة فمنعتها الاضافة كما انك لما ضممتها الى الحروف والامماء منعته الاضافة والجرف في قوله

• بعد • ما أفنان رأسك • وقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا) فلذلك ذكر ما من أينما أنها صلة مؤكدة ولم يذكر حيث ما فاعرفه وقالوا « بين ما أرينك » فما مؤكدة والمراد بين أرينك وهو مثل يضرب في استعجال الرسول قال النورى أى اعجل وكن كأنى أنظر اليك قال ابن كيسان ما لا موضع لها من الاعراب هنا يريد انها حرف زائد مؤكد وفي التنزيل منه كثير فمن ذلك « قوله تعالى (فما تقضم ميثاقهم ، وفيما رحمة من الله لنت لهم) » فيعود الجار الى ما بعد ما وعمله فيه دليل على انها ملناة زائدة والمعنى على فبنقضهم ميثاقهم وفي رحمة من الله اذ لا يسوغ حملها على ظاهر النفي اذ يصير المعنى انك لنت لهم لا برحمة من الله وكذلك بقية الآى من قوله تعالى (عما قليل) وقوله تعالى (أينما الاجلين قضيت) والمعنى عن قليل وأي الاجلين قضيت فأما قوله تعالى (اذا ما أنزات سورة) فان ما معها زائدة لان الحكم بعد دخول ما على ما كان قبل وذلك انه لا يجازى بها الا فى ضرورة شاعر هذا مذهب أهل البصرة وذلك لانها لوقت معلوم والذاكر لها كالمعترف بأنها كائنة لاحالة وأصل الجزاء ان لا يكون معلوما وقد جوزى بهما فى الشعر نحو قول الفرزدق

فقام أبو ليلى إليه ابن ظالم وكان اذا ما يسأل السيف يضرب (١)

وهو قليل قال سيويه والجيد ماقال كعب بن زهير

واذا ما تشاء تبعتُ منها مغرب الشمس ناشطاً مدهوراً (٢)

(١) هذا البيت للفرزدق . . وقوله .

لمعرى لقد أوفى وزاد وفاؤه على كل جار جار آل المهلب
كأكان أوفى إذ نادى ابن ديس وصرته كالغيم المنهب

فقام ابوليلي . . . (البيت) وبمده .

وما كان جار غير دلو تعلقت بجبلين في مستحصد القدم كرب

والاستشهاد بالبيت على ان بعضهم قال يجازى « باذاما » فيجزم الشرط والجزء كما جزم « يسئل » وكسرة اللام لدفع التقاء الساكنين وقد جزم « يضرب » أيضاً وانما كسرة الباء للروى . . قال شارح اللباب « قد نقل عن بعضهم انه جوز الجزم باذا مكفوفة بما وانشد للفرزدق * وكان إذا ما يسئل السيف يضرب * ومن منعه قال إن الرواية * وكان متى ما يسئل السيف يضرب * أه *

(٢) هذا البيت لكعب بن زهير والشاهد فيه رفع ما بعد اذا على ما يجب فيها . . وصف كعب ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله فشبها في انبعاثها مسرعة بنشاط قد دغر من صائد او سبع . . والنشاط التوريج من بلد الى بلد فذلك اوحش له وأذعر . . قال سيويه « وقد جازوا باذا مضطربين فى الشعر شبهوها بان حيث رأوها لما يستقبل وأنه لا بد لها من جواب . . . وهذا اضطرار وهو فى الكلام خطأ ؟ ولكن الجيد قول كعب بن زهير * واذا ما تشاء . . (البيت) * أه

الا ان المجازاة للضرورة مع ما أحسن قال أبو علي وكان القياس يوجب عندي على الشاعر اذا اضطر فجازى باذا أن يكفها عن الاضافة بما كف حيث واذا لما جوزى بهما الا ان الشاعر اذا ارتكب الضرورة استجاز كثيراً مما لا يجوز في الكلام وانما جازت المجازاة بها في الشعر لانها قد شاركت إن في الاستبهام اذ كان وقتها غير معلوم فأشبهت بجمالة وقتها ما لا يدري أيكون أم لا فاعرفه.. وأما قوله تعالى « مثل ما أنكم تنطقون » فقد قرأ حمزة والكسائي مثل بالرفع على الصفة لحق وانصب الباقيون ويمثّل النصب غير وجه أحدها أن يكون مبنياً لضافته الى غير متمكن وهو أنكم وما زائدة للتوكيد ولو كانت ما غير انما لما جاز الرفع لان ما كان مبنياً مع غيره على الفتح لا يرتفع نحو لا رجل في الدار وقال أبو عثمان المازني بني ما مع مثل فجعلهما بمنزلة خمسة عشر قال وان كانت ما زائدة وأشد أبو عثمان وتداعي منخرأه بدمٍ مثل ما أنفرت حمان الجبل (١)

قال ابو عثمان سيويه والنحويون يقولون انما بني مثل لانه اضعيف الى غير معرب وهو أنكم: وقال أبو عمر الجرمي هو حال من النكرة وهو حق والمذهب الاول وهو رأى سيويه وما ذهب اليه الجرمي صحيح الا انه لا ينفك من ضعف لان الحال من النكرة ضعيف. وقال المبرد لا اختلاف في جواز ما قال يعني الجرمي وما قال أبو عثمان فضعيف أيضا لقلة بناء الحرف مع الاسم فما لا رجل في الدار فليس مما نحن فيه لان لا عاملة غير زائدة وما في مثل ما أنكم تنطقون فيمن ذهب الى بنائها زائدة ولا يكون فيه حجة ويؤيد مذهب سيويه في ان البناء ليس تركيب ما مع مثل أنك لو حذف ما لبقى البناء بحاله نحو مثل أنكم لضافته الى غير متمكن ألا ترى الى قوله
لم ينع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أوقال (٢)

(١) انشده شاهدا على ان «مثل» مبنى لضافته إلى غير متمكن وما مصدرية وهي مع ما بعدها في تاويل مصدر مضاف اليه فان قلت كيف زعمتم ان «مثل» مضافة في الآية والبيت الى غير متمكن مع ان هذا المضاف اليه في تقدير معرب أنست ترى أن قوله تعالى (أنكم تنطقون) في قوة قولك نطقكم وكذا قوله «ما أنم» في قوة قولك إثمار فانت لم تضيف الالمعرب في الحقيقة. فالجواب ان المعرب هو الاسم الذي يؤول به واما الحرف المصدرية وصلته فبني الاتراهم يقولون المجموع في محل كذا واعلم ان الاسم يكتسب البناء بسبب الاضافة في ثلاثة ابواب (احدها) ان يكون المضاف مبهما وذلك كغير ومثل ودون (الثاني) ان يكون المضاف زمانا مبهما والمضاف اليه «اذ» نحو (ومن خزى يومئذ) (الثالث) ان يكون المضاف مبهما زمانا والمضاف اليه فعل مبنى سواء اكان بناء الفعل اصليا كالماضي نحو * على حين عاتبت المشيب * ام كان بناؤه عارضا كالمضارع المتصل بالنون نحو * على حين يستصين كل حلیم *

(٢) هذا البيت لرجل من كنانة وقيل لابي قيس بن الاسلت والشاهد فيه بناء «غير» على الفتح لضافتها الى غير متمكن وان كانت في موضع رفع وذلك أن «أن» حرف توصل بالفعل وانما تولت اسماع ما بعدها من صلتها لانهادلت على المصدر ونابت منابه في المعنى فلما اضيفت «غير» اليها مع لزومها للاضافة بنيت معها. واعرابها على الاصل جائز حسن ونظير بنائها بناء اسماء الزمان اذا اضيفت الى الجمل والافعال كقولك عجت من يوم قام زيد ومن يوم زيد قائم لان حق الاضافة ان تقع على الاسماء المفردة دون الافعال والجل فلما خرجت هنا عن اصلها بنى الاسم. يقول. لم ينعنا من التعريج على الماء الاصوت حمامة ذكرتنا من نجب فهجتنا وحتنا على السير هو الاوقال الاطلى ومنه التوقل في الجبل وهو الصعود

وقوله على حين عانتُ المشيبَ على الصبي وقلتُ ألمَّا أصحُّ والشيبُ وازعُ (١)

ونحو ذلك من الاسماء التي بنيت لاضافتها الى غير متمكن في الاسمية فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وقال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب) اي يعلم وقال (فلا أقسم بمواقع النجوم) وقال العجاج * في بحر لاحور مري وما شعر * ومنه ما جاء في زيد ولا عمرو قال الله تعالى (لم يكن الله لينفر لهم ولا يهديهم) وقال (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) ، ﴾

قال الشارح : وقد تزداد مؤكدة ملغاة كما كانت ما كذلك لانها أختها في النفي كلاهما يعمل عمل ليس قال الله تعالى (لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرن على شيء من فضل الله) فلازائدة مؤكدة والمعنى ليعلم الأثرى انه لولا ذلك لانعكس المعنى : وقوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم . ولا أقسم برب المشارق والمغارب) انما هو فاقسم وعلى ذلك قوله تعالى (وانه انقسم لوتعلمون عظيم) ولذلك قال المفسرون في قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة) ان لا زائدة . مؤكدة والمراد والله أعلم أقسم وقد استبعد بعضهم زيادة لاهنا وأنكر أن يقع الحرف . زيدا للتأكيد أولا واستقبحة قال لان حكم التأكيد ينبغي أن يكون بعد المؤكد ومنع من جوازه ثعلب وجعل لاردا لكلام قبلها وعلى هذا يقف عليها وينتدى أقسم بيوم القيامة والمعنى على زيادتها وأما كونها أولا فلان القرآن كالجمل الواحد نزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك على النبي ﷺ في نيف وعشرين سنة قال أبو العباس فقبل ان الزائد من هذا الضرب انما يقع بين كلامين أو بعد كلام فكان من جوابهم ان مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتدائه وأن بعضه يتصل ببعض قائما جاز أن تكون حروف النفي صلة على طريق التأكيد لانه بمنزلة نفي النقيض في نحو قولك ما جاءني الازيد فهو إثبات قد نفي فيه النقيض وحق الجيء لزيد فكانه قيل لا أقسم الا بيوم القيمة ولا يمتنع الاقسام بيوم القيمة وكذلك ما كان في معناه ومن ذلك قول العجاج

* في بحر لاحور مري وما شعر * (٢) المراد في بحر حور ولا مزيدة هكذا فسره أبو عبيدة والحور

فيه .. قال سيبويه : « هذا باب ما تكون فيه أن وأن مع صلتهما بمنزلة لغيرهما من الاسماء .. وذلك قولك ما أتاني الا أنهم قالوا كذا وكذا فان في موضع اسم مرفوع كأنه قال ما أتاني الا قولهم كذا وكذا . ومثل ذلك قولهم ما معنى الا ان يفضب على فلان . والحجة على ان هذا في موضع رفع ان بالخطاب حدثنا انه سمع من العرب الموثوق بهم من يشدها البيت رفعا * لم يمنع الشرب ... (البيت) وزعموا ان ناسا من العرب ينصبون هذا الذي في موضع الرفع فقال الخليل هذا كنصب بعضهم يومئذ في كل موضع فكذلك غير أن نطقته اه

(١) البيت للناطقة الذبانية ، والشاهد فيه إضافة « حين » الى الفعل وبتأويلها مع على الفتح لليلة التي ذكرناها في الشاهد الذي قبله . وإعرابها على الاصل جائز كما اسلفت .. وصف انه بعي على الديار في حين مشييه ومعاينته لنفسه على صباح وطربه . والواضع الناهي ، وأوقع الفعل على المشيب اتساعا والمعنى عاتبت نفسي على الصبا لمكان شبي

(٢) أنشده شاهدا على أن « لا » زائدة بين المضاف وهو « بحر » والمضاف اليه وهو « حور » و« لا » هنا زائدة في اللفظ والمعنى جميعا فاما كونها زائدة في اللفظ فلان ما بعدها معمول لما قبلها واما انها مزيدة في المعنى ايضا فلان معناها وهو النفي لا يجوز ان يراد هنا . واما « لا » في نحو جئت بلا زاد وغضبت من لاشي فانها في بعض الوجوه — زائدة في اللفظ دون المعنى . ومن أمثلة زيادة « لا » لجرد التأكيد قوله سبحانه وتعالى (وما يستوى الاحياء ولا الاموات)

الهلكة اى في بئر هلكة مسرى وما شعر فلجار متعلق بسرى وقالوا ماجاءنى زيد ولا عمرو قالوا وهى التى جمعت بين الثانى والاول في نفي الجيء ولا حقت المنفى وأكده ألا ترى انك لو أسقطت لاقبلت ماجاءنى زيد وعمرو لم يختلف المعنى وذهب الرماني في شرح الاصول الى انك اذا قلت ماجاءنى زيد وعمرو احتمل أن تكون انما نفيت ان يكونا اجتماعا في الجيء فهذا الفرق بين المحققة والصلة فالمحققة تفتر الى تقدم نفي والصلة لا تفتر الى ذلك فمثال الاول قوله تعالى (لم يكن الله لينفر لهم ولا يهديهم) ولا ههنا المحققة وقال (ولا تستوى الحسنه ولا السيئة) ولا فيه المؤكدة والمعنى لا تستوى الحسنه والسيئة لان استوى من الافعال التى لا تكفى بفاعل واحد كقولنا اختصم واصطلح وفي الجملة لا تزداد الا في موضع لا لبس فيه فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتزداد من عند سيبويه في النفي خاصة لتأكيده وعمومه وذلك نحو قوله تعالى (ماجاءنا من بشير ولا نذير) والاستفهام كالنفي قال تعالى (هل من مزيد) وقال (هل من خالق غير الله) وعن الاخفش زيادته في الايجاب ، ﴿ (١) ﴾

قال الشارح : اعلم ان من قد تزداد مؤكدة وهو أحد وجوهها وان كان عملها باتيا والمراد بقولنا زائدة انها لا تحدث معنى لم يكن قبل دخولها وذلك نحو قولك ماجاءنى من أحد فانه لا فرق بين قولك ماجاءنى من أحد وبين قولك ماجاءنى أحد وذلك ان أحدا يفيد العموم كديار وعريب ومن كذلك فاذا أدخلت عليها صارت بمنزلة تكرار الاسم نحو أحد فأما قولك ماجاءنى من رجل فذهب سيبويه الى أن من تكون فيه زائدة مؤكدة قال ألا ترى انك اذا أخرجت من كان الكلام حسنا ولكنه أكد بمن لان هذا موضع تبعض فأراد انه لم يأت به ض الرجال وقد رد ذلك أبو العباس فقال اذا قلنا ماجاءنى رجل احتمل أن يكون واحدا وأن يكون الجنس فاذا دخلت من صارت للجنس لا غير وهذا لا يلزم لانه اذا قال ماجاءنى رجل جاز أن ينفي الجنس بهذا اللفظ كما ينفي في قولك ماجاءنى أحد فاذا أدخل من لم تحدث مالم يكن وانما تأتي توكيدا واعلم أن ابن السراج قال حق المنفى عندي أن لا يكون عاملا ولا معمولا فيه حتى يلغى من الجميع ويكون دخوله كخروجه لا يحدث معنى غير التوكيد واستغرب أن تكون هذه الظروف زائدة لانها عامة قال ودخلت لمان غير التأكيده وفي الجملة الالفاء على ثلاثة أوجه : إلقاء في المعنى فقط ، وإلقاء في الاعمال فقط ، وإلقاء فيهما جميعا فالإلقاء في المعنى نحو حروف الجر كقولك ما زيد بقاءم وما جاءنى من أحد ، وأما ما ألغى في العمل فنحو زيد منطلق ظننت وما كان أحسن زيدا ، وأما الإلقاء في المعنى واللفظ فنحو ما ولا وان . واعلم أن سيبويه لا يبيح زيادة من الاعم النفي على ما تقدم من قولنا ماجاءنى من أحد (وما جاءنا من بشير ولا نذير) ألا ترى ان المعنى زيادتها اذ ليس المقصود نفي بشير واحد ولا نذير واحد وانما المراد الجنس وكذلك الاستفهام نحو قوله تعالى (هل من خالق غير الله) اذ ليس المراد جواز

وكذا اذا قيل لا يستوى زيد ولا عمرو لانه لا يتوهم ان المعنى وما يستوى احدهما دون الآخر إذ الاستواء لا يكون إلا بين متمدد وانما المعنى لا يقع الاستواء بينهما سواء اذكرت « لا » أم لم تذكرها
(١) انظر (ص ١٢٢) وما بعدها من هذا الجزء

التقدير على خالق واحد والجامع بين الاستفهام والنفي انهما غير واجبين وذهب أبو الحسن الاخفش الى جواز زيادتها في الواجب وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى في فصل حروف الاضافة ،
﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وزيادة الباء لتأكيد النفي في نحو ما زيد بقائم وقالوا بحسبك زيد وكفى بالله ﴾

قال الشارح : قد زيدت الباء في أما كن ومعنى قولنا زيدت اي انها دخلت لمجرد التأكيد من غير إحداث معنى كما كانت ماوان ونحوها كذلك في قوله تعالى (فبما رحمة من الله لنت لهم) وقوله ﴿ فإنا إن طئنا جين ﴾ (١) وزيادتها قد جاءت في موضعين (أحدهما) أن تزداد مع الفضة وأعلى بالفضلة المفعول وما أشبهه وهو الغالب عليها (والآخر) أن تزداد مع أحد جزئى الجملة التي لا تنعقد مستقلة الابيه فأما زيادتها مع المفعول فتحو قوله تعالى (ولاتلقوا بأيديكم الى التهلكة) والمراد أيديكم الأتري أن الفاعل عمل تعد بنفسه يدل على ذلك قوله تعالى (وألقى في الارض رواسي أن تُميد بكم) (وسنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب) ومن ذلك قوله تعالى (ألم يعلم بان الله يرى) والمراد ألم يعلم أن الله يرى يدل على ذلك قوله تعالى (ويعلمون أن الله هو الحق المبين) ومن ذلك قوله تعالى (تثبت بالدهن) والمراد تثبت الدهن الأتري انه من أثبت فالهزمة فيه للنقل واذا كانت كذلك فلا يجزم بينها وبين الباء فانه لا يجوز أن يقال أذهبت يزيد لان أحدهما ينفي عن الآخر وقد ذهب قوم الى ان الباء هنا ليست زائدة وإنما في موضع الحال والمفعول محذوف والمعنى تثبت ما تثبته ودهنه فيه كما يقال خرج زيد بنيا به أي وثيا به عليه وركب بسيفه ومنه قول الشاعر
مُسْتَنَّة كاسْتِنَانِ الخُرُوفِ قَدْ قَطَعَ الحَبْلَ بِالرُّودِ (٢)

أي ومروده فيه... وأما المشابه للمفعول فقد زيدت في خير ليس وما لتأكيد النفي قالوا ليس زيد بقائم أي قائما قال الله تعالى (أليس الله بكاف عبده) أي كافيا عبده وقال (ألت بربكم) أي ربكم وقال (وما أنا بطارد المؤمنين) اي طارد المؤمنين وقال (وما أنت بمؤمن لنا) اي مؤمن لنا . وأما زيادتها مع أحد جزئى الجملة ففي ثلاثة مواضع (أحدها) مع الفاعل قال ﴿ كفى بالله ﴾ فالباء وما عملت فيه في موضع مرفوع بفعله على حد ما جاءني من أحد والمراد كفى الله قال الله تعالى (وكفى بالله شهيدا ، وكفى بنا حاسيين) والمراد كفى الله وكفينا قال الشاعر ﴿ كفى الشيب والاسلام المره ناهيا ﴾ (٣) لما حذف الباء رفع وقالوا في التعجب أكرم يزيد وأحسن بيكر قال الله تعالى (أسمع بهم وأبصر) فالباء ههنا زائدة وما بعدها في موضع مرفوع بفعله ولا ضمير في الفعل وقد تقدم الكلام عليه في التعجب

(١) هذه قطعة من بيت وهو بيتاه ،

فإنا طئنا جين ولكن مناياتا ودولة آخرنا

وقدمضى بتفسيره ونسبته فارجع اليه (ص ١١٣ و ١٣٠) من هذا الجزء

(٢) انظر (ص ٢٢-٢٣) من هذا الجزء

(٣) هذا عجزيت لسحيم عبد بنى الحسحاس وصدره ﴿ عميرة ودع ان تجهزت قاديا ﴾ وقد سبق شرحه مرارا فارجع اليه (ج ٧ ص ٨٤ و ج ٨ ص ٢٤) وفي غير هذه المواضع أيضا

(الثاني) زيادتها مع المبتدأ وذلك في موضع واحد قالوا بحسبك زيد أن تفعل والمراد حسبك قال الشاعر
بِحَسْبِكَ فِي الْقَوْمِ أَنْ يَمْلُؤُوا بِأَنَّكَ فِيهِمْ غَنِيٌّ مُضِرٌّ (١)

ولا يعلم مبتدأ دخل عليه حرف الجر في الايجاب الا هذا فأما في غير الايجاب فقد دخل عليه
الخافض غير الباء قالوا هل من رجل عندك فوضع الجرور رفع بأنه فاعل قال الله تعالى (هل من خالقي
غير الله) وقال تعالى (هل لنا من شفعاء) فوضع الجرور رفع بالابتداء وقد زادوها في خبر لكن
تشبيها له بالفاعل قال الشاعر

ولكنَّ أجزاً لو فعلت بهيِّنَ وهل ينسكُرُ المعروفُ في الناس والأجرُ (٢)
(وأما الثالث) فقد زادوها مع خبر المبتدأ في قوله تعالى (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها)
قال ابو الحسن الباء زائدة وتقديرها جزاء سيئة مثلها فاعرفه •

— ومن أصناف الحرف حرفا التفسير —

﴿فصل﴾ قال صاحب الكتاب ﴿وهما أي وأن تقول في نحو قوله عز وجل (واختار موسى قومه)
أي من قومه كأنك قلت تفسيره من قومه أو معناه من قومه قال الشاعر

(٢) سبق (ص ٢٣) من هذا الجزء — شرح هذا الشاهد وقد استشهد به الشارح هناك لمثل ما هنا فارجع اليه
(٣) لم أقف على نسبة هذا الشاهد ومحل الاستشهاد به قوله «بهين» حيث زاد الباء في خبر لكن وذلك نادر .. قال في
التوضيح وشرحه: «وتزاد الباء بندور في خبر إن المكسورة ولكن وليت كقول امرئ القيس:
فان تنأ عنها حقبة لا تلاقها فانك مما أحدثت بالجر
فزاد الباء في الخبر وهو خبر إن وتنأ من التأ وهو البعد والمساء في عنها عائدة على أم جنذب وهي زوج امرئ
القيس التي تفزل في أول القصيدة باو حقبة بكسر الحاء المهملة — نصب على الظرفية بمعنى السنة وجمعها حقب. وتلاقها
بجزوم لانه بدل من تنأ. والجر — بكسر الراء — من التجربة وهو الاختبار .. وكفوله
* ولكن أجزا لوفعلت (البيت) * فزاد الباء في هين وهو خبر لكن المشددة. ولو فعلت شرط معترض بين
اسم لكن وخبرها وجوابه محذوف كاحذف مفعولي فعلت والاصل ولكن أجزاهين لو فعلته أصبت ... وكقول الفرزدق
يهجو جريرا وكليار هطه ويرميهم أتبان الا من.

يقول اذا اقلولي عليها وأفردت ألابيت ذا العيش اللذيذ بدائم

فزاد الباء في دائم وهو خبر لبيت. وذا اسمها. والعيش عطف بيان على ذا أو نمت له. واللذيذ نمت العيش. واقولولي
— بالقاف — ارتفع. وأفردت — بالقاف والراء المهملة — سكنت وذلك. والمقلولي أيضا الراكب على الشيء العالي
عليه. . . . وانما دخلت الباء في خبر أن المفتوحة في قوله تعالى (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم
يعي مخلقهن بقادر) لما كان أو لم يروا أن الله في معنى أو ليس الله بقادر بدليل أنه جاء مصرحا به في موضع آخر كقوله تعالى
(أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر) فإني متناول له سامع ما في حيزها فليست حينئذ من النوادر وهي
نظير ما أجازته الزجاج من قولك ما ظننت أن أحدا بقائم لما كان في معنى ليس في ظني أحد بقائم * أه وهو نفيس
فلا تغفل عنه

وترميني بالطرف أي أنت مذنب وتقليني لكن إياك لا أقل

قال الشارح : من الحروف حرفا التفسير ويقال لها حرفا العبارة فأما أي فتكون تفسيراً لما قبلها وعبارة عنه وشرطها أن يكون ما قبلها جملة تامة مستتنية بنفسها يقع بعدها جملة أخرى تامة أيضاً تكون الثانية هي الأولى في المعنى مفسرة لها فتقع أي بين جملتين وذلك قولك ركب بسيفه أي وسيفه معه وخرج بنيا به أي وثيا به عليه فقولك وسيفه معه هو في المعنى بسيفه وكذلك خرج بنيا به هو في المعنى وثيا به عليه لا بد أن تكون الجملة الثانية في المعنى الأولى والا فلا تكون تفسيراً لها وتقول رميته من يدي أي أقيته فقولك أقيته بمعنى رميته من يدي وكذلك قوله تعالى « (واختار موسى قومه سبعين رجلاً) أي من قومه » فحصلت الجملة الثانية مفسرة للأولى والمخالفة بينهما من حيث إن في الثانية من وهي مرادة في الأولى وليست في لفظها ولذلك صح أن تكون تفسيراً لها وقد ذهب قوم إلى أن أي هنا اسم من أسماء الأفعال ومسماه عوا وافهموا كصه ومه وليس الأمر على ما ظن هؤلاء لأن صه ومه يدلان على معنى في أنفسهما إذا أفردا وهو اسكت واكفف وليس كذلك أي لأنها لا يفهم لها معنى حتى تضاف إلى ما بعدها فأما قوله • وترميني بالطرف الخ • (١) الشاهد فيه قوله « أي أنت مذنب » جملة تفسيراً لقوله ترميني بالطرف إذ كان معنى ترميني بالطرف أي تنظر إلى نظر منضبط ولا يكون ذلك إلا عن ذنب فلذلك قل « أي أنت مذنب » والقلى البغض ومنه قوله تعالى « ما ودعك ربك وما قلى » وقوله « لكن إياك » لكن بمعنى الشأن والحديث والمساء منوية وإياك مفعول أقلى قدم عليه والمراد لكنه أي لكن الأمر والشأن لا أقليك فلما تقدم الكاف أي بالضمير المنفصل وقوله وترميني إياه

(١) هذا البيت من شواهد المعنى والرضى وكثير من النحاة ، ومع هذا قلنا نقف على نسبه ولا رأينا من ذكره سابقا أو لاحقا ، ومعنى « ترميني » تشيرين إلى ، والطرف البصر . وتقليني تبغضيني يقال قلاه يقلبه قلى ويقال في لغة طي « قلاه يقلاه ، وقوله « لكن إياك » قال الزمخشري أصله لكن أنابا س كان نون لكن فحذف همزة أنا تخفيفا فالتي التونان فأدغم ، وإيا مفعول أقلى قدم عليه لرعاية القافية والمعنى ولكن أنابا أقليك .. قال بعضهم . « فان قلت إياك ضمير نصب فهل يجوز أن يكون اسم لكن ، قلت لا يجوز لأنه لو كان اسما لوجب حينئذ أن يقال ولكنك فإنه قد علم أنه متى أمكن اتصال الضمير لا يبدل إلى انفصاله .. اللهم إلا أن يدعى فصله لضرورة الشعر » أه ومراده أن يكون إياك اسم لكن وانفصاله لضرورة الشعر ويكون جملة « لا أقلى » خبرا في محل رفع . بقي أن الجملة حينئذ خالية من العائد على الاسم فإن ادعت تقديره ، وكان أصل الكلام ولكنك لا أقليك فانت متعسف قد ارتكبت شططا ، وجاوزت الحد ، وزدت على ما يمكن احتماله لك ، والاستشهاد بهذا البيت على أن « أي » فيه حرف تفسير وما بعدها بيان لمعنى الجملة التي قبلها أي أشارت إلى بطرفها إشارة مغازها أي مذنب في حقها : واعلم أن « أي » تفسر الجملة وغيرها وهي أعم من « أن » المفسرة لأنها يفسر بها المفرد والجملة والقول الصريح وغيره تقول رأيت غضنفر أي أسدا ، وأمرت زيدا أي اضرب ، وقلت له قولا أي عبد الله منطلق وخرج زيد بسيفه أي خرج وسيفه معه فاما « أن » فهي إنما تقع بمد جملة فيها معنى القول دون لفظه . وإنما يحتاج إلى التفسير إذا كان في الكلام غرابة أو إبهام أو حذف شيء وما بعد « أي » عطاف بيان على ما قبلها أو بدل منه وفي الكلام تفصيل وخلاف بين العلماء اطلبه في مظانه

هي الفاعلة والنون الاولى علامة الرفع لا تحذف الا في الجزم والنصب والثانية وقاية كاتي في ضربني
وخطبني فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ واما أن المفسرة فلا تأتي الا بعد فعل في معنى القول كقولك
ناديته أن قم وأمرته أن اقمه وكتبت اليه أن ارجع وبذلك فسر قوله تعالى (وانطلق الملائم منهم أن
امشوا) وقوله (وناديناه أن يا إبراهيم) ﴿

قال المشرح : وقد تكون أن بمعنى أى للمعبارة والتفسير وذلك أحد أقسامها نحو قوله تعالى « وانطلق
الملائم منهم أن امشوا » معناه أى امشوا لان انطلاقتهم قام مقام قولهم امشوا ولهذا فسر به وقد اختلفوا
في معنى المشى في الآية فقال قوم المراد بالمشى التمشى والكثرة كما قال الخطيب

فَمَا مَن وَسَطَهُمْ وَيُقِيمُ فِيهِمْ وَيَمْشِي إِنْ أُرِيدَ بِهِ الْمَشَاءُ (١)

والذى عليه الاكثر ان المراد بالمشى الحركة للمريضة لئلا يسموا القرآن وكلام النبي ﷺ ويمشوا
براهيمه والذى يدل على ذلك قوله تعالى (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا)

(١) هذا البيت للحطيمية من كماله مدح بها ايضا .. ورواية ابن حبيب عن ابن الاعرابى وابى عمرو الشيباني هكذا :

فبينى مجدهم ويقيم فيها ويمشى إن أريد به المشاء

هذا ومطلع القصيدة

ألا أبلغ بنى عوف بن كعب وهل قوم على خلق سواء

وقبل البيت المستشهد به .

فلم أستم لكم نسبا ولكن حدوث بحيث يستمع الحمداء

فلا وأبيك ماظلمت قريع بان يؤتوا المكارم حيث شاءوا

بشرة جارهم ان يجبروها فيغير حوله نعم وشاء

فبينى مجدهم ... (البيت) وبده .

وإن الجار مثل الضيف بغدو لوجهته وإن طال التواء

واراد بينى عوف بن كعب بنى عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن بهدلة وعطارد وقريع وبرنيق وهم الجذاع
سما بذلك لان اخوتهم من امهم يقال لهم الاحمال جماعة حمل فسمى هؤلاء الجذاع قال الخليل .

تمى حصين ان يفوت جذاءه فامسى حصين قد اذل واقهرا

وقوله « وهل قوم على خلق سواء » معناه هل يستوى اخلاق المحسنين والمسيئين .. وقوله « فبينى مجدهم الخ » اراد
ان جارهم يقيم بينهم فبينى لهم مجد ارفيعا بحسن ثنائه ويمشى معناه تنسل ماشيته يقال مشى المال اذا انحل وكثروا مشيت
الرجل إذا اعطيت ماشية وحكي عمارة انه اعطى ابنه ماشية ناقه من ابله فامشت وانشد .

لاتامرنا بينات اسفع مثلى لا يحسن قيلافمفع والشاة لاتمشى مع الهملع

وهذا الرجز لرجل امرته امرته ان يبيع ابله وأن يتخذ بدلها غنما . . والاسفع لخن الغنم . والنعفة تزرع الغنم
يريد لأحسن رعى الغنم . والهملع الذئب واراد بقوله « لاتمشى مع الهملع » انها لا تكثر مع الذئب وقيل تمشى أى

يكثر نسلها

وكذلك قوله تعالى (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله) فإن بمعنى أى وهو تفسير ما أمرتني به لان الامر فى معنى القول ولان هذه اذا كانت تفسيراً ثلاث شرائط .. (أولها) أن يكون الفعل الذى تفسره وتبر عنه فيه معنى القول.. وليس بقول ، (الثانى) أن لا يتصل بأن شىء من صلة الفعل الذى تفسره لانه اذا اتصل بها شىء من ذلك صارت من جملته ولم تكن تفسيراً له وذلك نحو قولك أوهزت اليه بأن قم وكتبت اليه بأن قم لان الباء ههنا متعلقة بالفعل واذا كانت متعلقة به صارت من جملته والتفسير انما يكون بجملة غير الاولى ، (والثالث) أن يكون ما قبلها كلاماً تاماً لما ذكرناه من أنها وما بعدها جملة مفسرة جملة قبلها ولذلك قالوا فى قوله تعالى (أن الحمد لله رب العالمين) إن أن فيه مخففة من التقيلة والمعنى أنه الحمد لله ولا تكون تفسيراً لانه ليس قبلها جملة تامة الا ترى انك لو وقفت على قوله (وآخر دعوانى) لم يكن كلاماً وأما قوله « وناديناها أن يا إبراهيم » أن فيه بمعنى أى لان النداء قول وناديناها كلام تام •

— ومن أصناف الحرف الحرفان المصدريان —

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما ما وأن فى قولك أعجبنى ما صنعت وما تصنع اى صنعك وقل الله تعالى (وضائق عليهم الارض بما رحبت) اى برحبها وقد فسر به قوله تعالى (والسماء وما بناها) وقل الشاعر

يَسْرُ الْمَرْءَ مَا ذَهَبَ اللَّيَالَى وَكَانَ ذَهَابُنَّ لَهُ ذَهَابًا

وتقول بلغنى أن جاء عمرو وأريد ان تفعل وإنه أهل أن يفعل وقال الله تعالى (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) ﴿

قال الشارح : ومن الحروف حرفان يكون كل واحد منهما وما بعده مصدراً يحكم على محله بالاهراب ويقع فاعلاً ومفعولاً ومجروراً وهما ما وأن فأما ما اذا كانت والفعل مصدراً ففيها خلاف بين اصحابنا فسيبويه كان يقول انها حرف كأن الا انها لا تعمل عملها فيقول فى أعجبنى ما صنعت إنه بمنزلة أعجبنى أن قدمت ويلزمه على هذا أن يقول أعجبنى ما ضربت زيدا كما تقول أن ضربت زيدا قال المبرد وكان يقوله والاختفص كان يرى انها فى هذه المواضع لا تكون الا انما فان كانت معرفة فهى بمنزلة الذى عنده والفعل فى صلتها كما يكون فى صلة الذى ويرتفع كما يرتفع الفعل اذا كان فى صلة الذى وتكون زكرة فى تقدير شىء ويكون الفعل بعدها صفة لها وفى كلا الحالين لابد من عائد يعود عنده اليها فيجوز أعجبنى ما صنعت والمعنى صنعت لانه الفعل متعد لحجاز أن تقدير ضميراً يكون مفعولاً ولا يجوز عنده أعجبنى ما صمت لان الفعل غير متعد فلا يصح تقدير ضمير فيه ولذلك لا يجوز عنده أعجبنى ما ضربت زيدا لان الفعل قد استوفى مفعوله ولا يصح فيه تقدير ضمير مفعول آخر وما يؤيد مذهب سيبويه قوله تعالى (وما رزقناهم ينفقون) فلو كانت ما هنا انما للزم ان يكون فى الجملة بعدها ضمير ولا ضمير فيها ولا يصح تقدير ضمير لان الفعل قد استوفى مفعوله « فان قيل » فانت تقول أعجبنى ما صنعت وسرتنى

مالبتس ويكون ثم عائد علي معنى صنعته ولبسته ولا يعود الضمير الا الى اسم قيل متي اعتقدت عود الضمير الى ما كانت اما لا محالة ومتي لم تعتقد ذلك فهي حرف فأما قوله تعالى (وضاعت عليهم الارض بما رحبت) ففيه أيضاً دلالة على ان ما حرف وليست اما لانه ليس في صلته عائد والفعل لازم ولا يعتمدي ولا يصح تقدير الحاق الضمير به وقوله تعالى (والسماء وما بناها) ففيه تولان (احدهما) ان ما فيه بمعنى من والمراد والسماء ومن بناها . والقول الثاني ان ما مع الفعل بمعنى المصدر والمراد وبنائها فالقسم اذا بالسماء وبنائها أقسم الله تعالى بهما تفخيماً لأمركهما وعليه أكثر المفسرين ومثله قول الشاعر

• يسر المرء الخ • فالشاهد فيه قوله ما ذهب الليالي وذلك انه جعل ما مع ما بعدها من الفعل في موضع المصدر المرفوع بأنه فاعل ولا عائد في اللفظ ولا مقدر لان الفعل لازم والمراد يسر المرء ذهاب الليالي إما ليتناول وظيفته وإما رجاء تبدل حال وهو في الحقيقة من عمره بحسب « وأما أن » فهي حرف بلا خلاف وهي تدخل على الفعل الماضي والمضارع فإذا وقع بعدها المضارع خلصته الاستقبال كالسين وسوف وتصير أن في تأويل مصدر لا يقع في الحال انما تكون اما لم يقع كما كان المضارع بعدها كذلك والماضي ان وقعت على ماض والفرق بينها وبين ما أن . ما تدخل على الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وأن مختصة بالفعل ولذلك كانت عاملة فيه ولعدم اختصاص ما لم تعمل شيئاً وذلك قولك في الفعل يعجبني ما تصنع أي صنيعك ودخولها على الاسم قولك يعجبني ما أنت صانع أي صنيعك وتقول بلذني أن جاء زيد أي مجيئه فيكون المصدر بمعنى الماضي لأن أن دخلت على فعل ماض وتقول أريد أن تفعل أي ففعل فيكون المصدر اما لم يقع لأن أن دخلت على فعل مستقبل وقوله تعالى (فا كان جواب قومه إلا أن قالوا) يروى برفع الجواب ونصبه فمن رفعه كان الخبر أن والفعل على تقدير فما كان جواب قومه إلا قولهم ومن نصبه كان خبراً مقدماً وأن قالوا في موضع الاسم •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وبعض العرب يرفع الفعل بعد أن تشبيهاً بما قال

أن تقرأن على أسماء ويحكمما مني السلام وأن لا تشعرا أحداً

وعن مجاهد (أن يتم الرضاة) بالرفع ﴿

قال الشارح : قال ابن جني قرأت على محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قول الشاعر

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكمما وحيثما كنتما لاقيتما رَشَدًا

أن تحملاً حاجة لي خف محملها وتصنعا نعمة عندي بها وبدأ

أن تقرأن على أسماء ويحكمما مني السلام وأن لا تشعرا أحداً (١)

فقال في تفسير أن تقرأن وعلة رفعه أنه « شبه أن بما لم يعملها في صلتها » ومثله الآية وهو رأي السيرافي ولعل صاحب هذا الكتاب نقله من الشرح وقواه أن تحملاً حاجة في موضع نصب بفعل

(١) انظر (ج ٧ ص ٩ و ١٥) فقد شرحنا هناك هذا الشاهد وتمرضنا لعبارة ابن جني - التي ساقها الشارح

العلامة هنا - بأوسع مما ذكر

مضمرة دل عليه ما تضمنه البيت الاول من النداء والدعاء والمعنى أسألكما أن تحملوا وهو رأى البنّاديين ولا يراه البصريون وصحة محل البيت عندهم على انها المخففة من الثقيلة أى أنكما قرآن وأن وما بعدها فى موضع البدل من قوله حاجة لان حاجته قراءة السلام عليها وقد استبعدوا تشبيهه بأن بالان ما مصدر معناه الحال وأن وما بعدها مصدر إما باض وإما مستقبل على حسب الفعل الواقع بعدها لذلك لا يصح حمل احدهما على الاخرى فاعرفه •

— ومن أصناف الحرف حروف التحضيض —

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهى لولا ولوما وهلا وألا تقول لولا فقلت كذا ولوما ضربت زيدا وهلا مررت به وألا قلت تريد استبطاءه وحته على الفعل ولا تدخل الا على فعل ماض او مستقبل قال الله تعالى (لولا أخرتني الى أجل قريب) وقال (لوما تأتينا بالملائكة) وقال (فلو لا ان كنتم غير مدينين ترجعونها) وان وقع بعدها اسم منصوب أو مرفوع كان باضمار رافع أو ناصب كقولك لمن ضرب قوما لولا زيدا أى لولا ضربته قال سيبويه وتقول لولا خيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك أى هلا تفعل خيرا قال ويجوز رفته على معنى هلا كان منك خيرا من ذلك قال جرير

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
بى ضوطرى لولا الكمي المنعما

قال الشارح : أعلم ان هذه الحروف مركبة تعدل مفرداتها على معنى وبالضم والتركيب تدل على معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب وهو التحضيض والتحضيض الحث على الشئ يقال حضضته على فله اذا حثته عليه والاسم الحضيضى « فلولا » التى للتحضيض مركبة من لو ولا فله معناها امتناع الشئ لا ممتنع غيره ومعنى لا النفي والتحضيض ليس واحداً منهما وكذلك « لوما » مركبة من لو وما « وهلا » مركبة من هل ولا « وألا » فى معناها مركبة من أن ولا ومعناها كلها التحضيض والحث واذا ولهن المستقبل كن تحضيضاً واذا ولهن الماضى كن لوماً وتوبيخاً فيما تركه المخاطب أو يقدر فيه الترك نحو قول القائل أكرمت زيدا فتقول هلا خالداً كأنك تصرفه الى اكرام خالد وتحته عليه أو تلوه على ترك اكرامه وحيث حصل فيها معنى التحضيض وهو الحث على ايجاد الفعل وطلبه جرت مجرى حروف الشرط فى اقتضاها الافعال فلا يقع بعدها مبتدأ ولا غيره من الاسماء ولذلك قال « لا تدخل الا على فعل ماض أو مستقبل » فأما « قوله تعالى لولا أخرتني الى أجل قريب » فقد وليه الماضى الا ان الماضى هنا فى تأويل المستقبل كما يكون بعد حرف الشرط كذلك لانه فى معناه والتقدير ان أخرتني أصدق ولذلك جزم وأن كن بالمطف على موضع فأصدق.. قوله « لوما تأتينا بالملائكة » فشهد على ايلائه الفعل المستقبل والمراد إيتنا بها.. وقوله « فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها » وليه الجملة الشرطية وهى فى معنى الفعل اذا كانت مختصة بالافعال ولا يقع بعدها الاسم فان وقع بعدها اسم كان فى نية التأخير نحو قولك هلا زيدا ضربت والمراد هلا ضربت زيدا أو على تقدير فعل محذوف نحو قولك افعال الاكرام هلا زيدا أى هلا أكرمت زيدا ولذلك قال « اذا وقع بعدها اسم مرفوع أو منصوب كان باضمار رافع أو ناصب » أى

من الافعال « قال سيديويه تقول لولا خيرا من ذلك وهلا خيرا من ذلك » والمراد هلا تفعل خيرا من ذلك ولورفعه على تقدير هلا كان منك خير من ذلك لجاز ومنه البيت الذي أشده

* تمدون عقر النيب الخ • (١) البيت لجرير وقيل الأشهب بن رميلة والشاهد فيه انه أضمر فعلا نصب الكمي المقنما ومعناه ان هؤلاء بنى ضوطرى والضوطرى الضخم الذي لاغناه عنده يمشون بالاطعام والضيافة ويجهلون الكرم أكبر مجدهم فقال تمدون عقر النيب وهو جمع ناب وهي المسنة من الابل ونحوها للاضياف أكبر مجدهم يابني ضوطرى لولا الكمي المقنم والكمي الشجاع المتكى فى سلاحه أى المستتر وانقنم الذى عليه البيضة كأنه ينسبهم الى الفشل وعدم الشجاعة •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولولا و لوما معنى آخر وهو امتناع الشيء لوجود غيره وهما فى هذا الوجه داخلتان على اسم مبتدا كقولك لولا على هلك عمر ﴾

قال الشارح : جملة الامر ان لولا و لوما على وجهين أحدهما هذا والثانى « ان تكونا لامتناع الشيء لوجود غيره ويقم بعدها المبتدأ وتختصان بذلك ويكون جوابهما سادا مسد خبير المبتدأ اطوله وذلك نحو قولك لولا زيد لأكرمك ولوما خالد لزررتك فقد امتنع الاكرام والزيارة لوجود زيد وخالد فقد صارا فى هذا الوجه يدخلان على جملتين ابتدائية وفعلية لربط الجملة الثانية بالاولى فالجملة الابتدائية هى التى تليها والجملة الفعلية هى الجواب فقولك لولا زيد لأكرمك معناه لولا زيد مانع لأكرمك والاصل

(١) هذا البيت لجرير ، وقد اخطأ ابن الشجرى حيث نسبته فى اماليه الى الاشهب بن رميلة فانه لاخلاف بين الرواة فى ان القصيدة التى منها هذا البيت لجرير وهى جواب عن قصيدة قالها الفرزدق فى حجاج جرير ، ولولا مخافة الاطالة لذكرنا لك القصيدتين وسبب ذكرها ولشرحناهما . . . وبمد البيت الشاهد :

وقد علم الاقوام ان سيوفنا عجمن حديد البيض حتى تصدعا
ألرب جبار عليه مهابة سقينا كاس الموت حتى تضلعا

وتمدون فصل اختلف فى تعديته الى مفعولين فمنه قوم واثبته آخرون واثبتوه بالبيت بقول الآخر .

لأعد الاقار عدما ولكن فقدم قدرزيتة الاعدام

وقول الشاعر .

فلا تمدد المولى شريكك فى العنى ولكنما المولى شريكك فى العدم

وعقر النيب مسألة مشهورة فى التاريخ تتخاص فى أن غالبا أبا الفرزدق كان قد فاخر سحيم بن وثيل الرياحى ايام مجاعة فى نحر الابل ففاز غالب بالقبلة فكان الفرزدق يفخر بذلك . . . وقوله « بنى ضوطرى » فالضوطرى هو الرجل الضخم اللثيم الذى لاغناه عنده ومثله الضوطر والضيطر وقيل الضوطر المرأة الحفاه . . . والكمي الشجاع المتكى فى سلاحه أى المستتر . . . المقنم — بصيغة اسم المفعول — الذى على رأسه البيضة والمقنم . . . والاستشهاد بالبيت على ان الفعل قد حذف بعد لولا ولا مفسر له — أى لولا تقدررون الكمي . قال المبرد . لولا هذه لا يليها الا الفعل لانها للامر والتحضيض مظهرا او مضمرًا كما قال * تمدون عقر النيب . . . (البيت) * أى هلا تمدون الكمي المقنم اه وقال ابن الشجرى « اراد لولا تمدون الكمي . أى ليس فيكم كى فتعدروه » اه وقال ابو على . « فالناسب للكمي هو الفعل المراد بعد لولا وتقديره لولا تلقون الكمي او تبارزون او نحو ذلك أى ان الفعل حذف بعدها لالتها عليه اه

قبل دخول الحرف زيد مانع لا كرمك ولا يكون حينئذ لاحدى الجملتين تماق بالآخرى فاذا دخلت لولا أو لوما ربطت إحداهما بالآخرى وصيرت الاولى شرطا والثانية جزاء وقد ذهب الكوفيون الي ان الاسم مرتفع بعدها بها نفسها لنيابتها عن الفعل وذلك أنا اذا قلنا لولا زيد لا كرمك قالوا معناه لولا منع زيد فحذف الفعل وناب عنه الحرف وقد استضعف بأن العامل ينبغي أن يكون له اختصاص بما يعمل فيه وهذا الحرف لا يختص بالاسم لانه قد دخل على الفعل قال الشاعر

• لولا حدثت ولا عذرى لمحدود • (١) وقال الاخر

ألا زعمت أسماء أن لا أحبها فقامت بلى لولا ينازعني شغلى (٢)

فاذا تم صار هذان الحرفان من قبيل المشترك اذ يستعملان في التحضيض والامتناع لان اللفظ متفق والمعنى مختلف متعدد ولم يتمتع ذلك منهما كما كان ذلك في الحروف المفردة نحو همزة الاستفهام وهمزة النداء واللام في ازيد واللام في ليضرب زيد وهل التي في قولك هل زيد منطلق وهل التي بمعنى قدفكما اتفقت

(١) هذا عجزيت ، وصدره لا دردرك لاني قد رميتهم * وقد نسب السيراني هذا البيت للجموح الظفري ، وكذلك نسبة ابن الشجري ، ونسبه ابو تمام لراشد بن عبد الله السلمي . . وقبل البيت الشاهد.

قالت امامة لما جئت زائرها هلا رميت ببعض الاسهم السود

وبعد اذ هم كر جل الدبي لا دردرهم يغزون كل طوال المشى محدود

فأتركت ابابشر وصاحبه حتى احاط صريح الموت بالجيد

وامامة زوجته . والاسهم السود نبل معلمة بسواد كان قد حاف ليرمين بها قبل رجعت . . وحدثت - بالبناء للمفعول - حرمت ومنعت . والعذرى - بضم العين وبالقصير - اسم بمعنى العذرة . ورجل الدبي - بكسر الراء وسكون الحميم وبفتح الدال والباء الموحدة مقصورا - القطعة العظيمة من الجراد . والطلوال - كغراب - الطويل . والاستشهاد بالبيت على انه ربما دخلت لولا على الجملة الفعلية . . وقال ابن السيراني : « لولا لا يقع بعدها الا الاسماء وتكون مبتدأة وتحذف اخبارها وجوبا وتقع بعدها ان المفتوحة المشددة وهي واسمها وخبرها في تقدير اسم واحد فلما اضطر الشاعر حذف ان واسمها وأبقى خبرها والاصل لولا اني حدثت وهذا قبيح لانه يجرى مجرى حذف الموصول وابقاء الصلة ويجوز ان يكون شبه لولا بلو فالواها الفعل » اه

(٢) هذا البيت مطلع كلمة لابي ذؤيب الهذلي . . وبعد .

جزيتك ضف الود لما اشتكتيه وما ان جزاك الضعف من احد قبلي

فان تزعميني كنت اجبل فيكم فاني شريرت الحلم بعدك بالجهل

والاستشهاد بهذا البيت على مثل ما ذكرنا في الذي قبله . وقال ابن هشام . « ينازعني مبتدأ بتقدير ان » اه يعني ان لولا الساكنة بحيث يتمتع ايلؤها الفعل وجب التحيل ليكون الذي يذ كر بعدها اسم فالفعل المضارع هنا كان منصوبا بان المصدرية فلما حذف ان ارتفع الفعل على ما عرفت في قول طرفه .

ألا أي هذا الراجرى أحضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدى

فيكون الاصل في بيت الشاهد « لولا ان ينازعني شغلى » وقد عرفت من كلام ابن السيراني الذي ذكرناه في الشاهد السابق انه يجوز ان يكون ينازعني خبر لان المشددة المحذوفة مع اسمها وعليه فالاصل لولا اني ينازعني شغلى فلما اضطر حذف ان واسمها وهذا ظاهر ان شاء الله

ألفاظ الحروف المفردة واختلفت معانيها كذلك هذه الحروف المركبة فاعرفه،

﴿ ومن أصناف الحرف حرف التقريب ﴾

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهو قد يقرب الماضي من الحال اذا قلت قد فعل ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة ولا بد فيه من معنى التوقع قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل وقال أيضا فجواب لما يفعل وقال الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر ، ﴾

قال الشارح : قد حرف معناه التقريب وذلك أنك تقول قام زيد فتخبر بقيامه فيما مضى من الزمن إلا أن ذلك الزمان قد يكون بعيدا وقد يكون قريبا من الزمان الذي أنت فيه فاذا قربته بقدم قد قربته مما أنت فيه ولذلك قال المؤذن قد قامت الصلاة أي قدحان وقتها في هذا الزمان ولذلك يحسن وقوع الماضي بوضع الحال اذا كان معه نحو قواك رأيت زيدا قد عزم علي الخروج أي عازما وفيها معنى التوقع يعنى لا يقال قد فعل إلا لمن ينتظر الفعل أو يسأل عنه ولذلك قال سيبويه وأما قد فجواب هل فعل لأن السائل ينتظر الجواب وقال أيضا وأما قد فجواب لقوله لما يفعل فتقول قد فعل وذلك أن الخبر إذا أراد أن ينفي والمحدث ينتظر الجواب قل لما يفعل وجوابه في طرف الاثبات قد فعل لأنه لا يجاب لما نفاه وقول الخليل هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر يريد أن الانسان إذا سأل عن فعل أو علم أنه متوقع أن يخبر به قيل قد فعل واذا كان الخبر مبتدئا قال فعل كذا وكذا فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ (ويكون للتقليل بمنزلة ربما اذا دخل على المضارع كقولهم إن الكذوب قد يصدق ، ﴾

قال الشارح : قد تستعمل قد للتقليل مع المضارع فهي لتقليل المضارع وتقريب الماضي فهي تجرى مع المضارع مجرى ربما تقول قد يصدق الكذوب وقد يثمر الجواد تريد ان ذلك قد يكون منه على قلة ونادرة كما تقول ربما صدق الكذوب وثمر الجواد وذلك لما بين التقليل والتقريب من المناسبة وذلك أن كل تقريب تقليل لان فيه تقليل المسافة قال الهذلي

قد أتركُ القرنَ مُصَفِّراً أَنامله كأنْ أُنوَّابَه سَجَّتْ بِفِرْصَادِ (١)

(١) نسب الشارح العلامة هذا البيت للهذلي ونسبه أبو غسان ربيع بن سلمة في قصيدة لعبيد بن الابرس قال سألت عنها الاصمعي وكنت اراها مصنوعة فقال هي صحيحة .. وقد ذكرها الاصمعي في الاصمعيات .. ومطلع هذه الكلمة.

طاف الخيال علينا ليلة الوادي من آل اسماء لم يلحم لميعاد

وقبل البيت المستشهد به.

أذهب اليك فاني من بني أسد أهل القباب وأهل الجود والنادى

قد أترك القرن (البيت) وبعده .

أوجرته ونواصي الخيل معلمة سمراء عاملها من خلفها بادي

وقد بمعنى رب اى ان ذلك قليل . ومصفرا أنامله اى خرجت روحه فاصفرت أصابعه فهو كناية عن الموت . وسجت سبت والفرصاد ماء التوت أو هو التوت نفسه . وقوله « اذهب اليك » اى اذهب الى قومك بدليل قوله « فاني من

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ويجوز الفصل بينه وبين الفعل بالقسم كقولك قد والله أحسنت وقد لعمري بت ساهرا ويجوز طرح الفعل بعدها إذا فهم كقوله

أَفَدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا لَمَّا قَرُلُ بِرَحَالِنَا وَكَأَنَّ قَبِي

قال الشارح : اعلم أن قد من الحروف المختصة بالأفعال ولا يحسن إيلاء الاسم إياه وهو في ذلك كالسين وسوف ومنزلة هذه الحروف من الفعل منزلة الألف واللام من الاسم لأن السين وسوف يقصران الفعل على زمان دون زمان وهي بمنزلة الألف واللام التي للتعريف وقد توجب أن يكون الفعل متوقفا وهو يشبه التعريف أيضا فكما أن الألف واللام اللتين للتعريف لا يفصل بينهما وبين التعريف أيضا كان هذا مثله الآن قد اتسعت العرب فيها لأنها لتوقع فعل وهي منفصلة مما بعدها « فيجوز الفصل بينها وبين الفعل بالقسم » لأن القسم لا يفيد معنى زائدا وإنما هو لئلا كيد معنى الجملة فكان كأحد حروفها وقال « قد والله أحسنت وقد لعمري بت ساهرا » هكذا الرواية أحسنت بفتح التاء وبت بضم التاء فأما قوله ﴿ أفد الترحل الخ (٢) فالبيت للناينة والشاهد فيه طرح الفعل بعد قد لدلالة ما تقدم عليه ومثله لما في جواز الاكتفاء بها وقد تقدم قبل فأعرفه ﴿

— ﴿ ومن أصناف الحرف حروف الاستقبال ﴾ —

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي سوف والسين وأن ولا وان قال الخليل أن سيفعل جواب إن يفعل كما إن ليفعلن جواب لا يفعل لما في لا يفعل من اقتضاء القسم وفي سوف دلالة على زيادة تنفيس ومنه سوفته كما قيل من آمين أمن ويقال سف أفعال . وأن تدخل على المضارع والماضى فيكونان معه في تأويل المصدر وإذا دخل على المضارع لم يكن الاستقبالا كقولك أريد أن يخرج ومن ثم لم يكن منها بد في خبر عسى ولما انحرف الشاعر في قوله

عَسَى طَيِّبٌ ۚ مِنْ طَيِّبٍ ۚ بَعْدَ هَذِهِ سَتُطْفِئُ خَلَائِكَ الْكُلِّيَّ وَالْجَوَائِحَ

عما عليه الاستعمال جاء بالسين التي هي نظيرة أن ﴿

قال الشارح : هذه الحروف موضوعة للاستقبال أي أنها تنفيذ الاستقبال وتقتصر الفعل بعدها عليه فن ذلك « السين وسوف ومعناها التنفيس في الزمان » فإذا دخلا على فعل مضارع خالصا للاستقبال وأزالا عنه الشيع الذي كان فيه كما يفعل الألف واللام بالاسم إلا أن سوف أشد تراخيا في الاستقبال من السين وأبلغ تنفيسا وقد ذهب قوم إلى أن السين منقصة من سوف حذفوا الواو والفاء منها لكثرة الاستعمال وهو رأي الكوفيين وحكوا فيها لغات قالوا سو أفعل بجذف الفاء وحدها وقالوا سف أفعل بجذف الواو وحدها والذي عليه أصحابنا أنهما كلمتان مختلفتا الأصل وإن تواقفا في بعض حروفهما ولذلك تختلف

بنى أسد

(٢) سبق شرح هذا الشاهد مثل ما هنا فانظره في (ص ١١٠) من هذا الجزء

دلالتها فسوف أكثر تنفيها من السنين ولذلك يقال سوفته إذا أطأت الميعاد كأنك اشتقتت من لفظ سوف فعلا كما اشتقتت من لفظ آمين فعلا فقلت أمنت على دعائه ولو كان أصلا واحدا المكان معانها واحدا مع أن القياس يأبى الحذف في الحروف وأما سوف أفعل وسوف أفعل فخكاية يفرد بها بعض الكوفيين مع قلاتها ومن ذلك لاوهى مختصة بنفى المستقبل فهي نفي بفعل إذا أريد به الاستقبال وقوله ليهملن جواب لا يفعل يريد أن لا يفعل يريد أن لا يفعل يتلقى به القسم في النفي إذا أريد المستقبل كما أنك تتلقى القسم في طرف الإيجاب بقولك ليهملن لان النون تؤكد وتصرف الفعل الى المستقبل كلا وأما لن فتنفي المستقبل أيضا وهي أبلغ من لاوهى جواب سيفعل وأما أن فاذا دخلت على الافعال المضارعة خلاصتها للاستقبال وعملت فيها النصب ولذلك اختصت بالدخول في خبر عسى لان معناها الطمع والرجاء وذلك انما يكون فيما يستقبل من الزمان ولما لم يمكن الشاعر أن يأتي بأن في خبرها عدل الى نظيرتها وهي السين فقال • عسى طيب الخ • (١) والمعنى عسى طيب يقنع من طيب أي بمضموم يقنع من بعض فتبرد غلات الكلبي أي حر غلات الحنظل والنيظ وقد تقدم الكلام على ذلك كما فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهي مع فعلها ماضيا أو مضارعا بمنزلة أن مع ماضيا حيزها ، ﴾

قال الشارح : يريد أن الخفيفة ينسبك منها ومن الفعل الذي بعدها مصدر فيكون في موضع رفع بأنه فاعل أو مبتدأ أو في موضع نصب بأنه مفعول أو في موضع مجرور بالإضافة فنال كونها فاعلة قولك أعجبني أن قمت والمراد قيامك وزمان ذلك المصدر الماضي لان فعله الذي انسبك منه كان ماضيا وكذلك لو كان فعله مضارعا نحو قولك يسرنى أن تحسن والمراد إحسانك فهو مصدر زمانه المستقبل أو الحال كما كان الفعل كذلك وتقول في المفعول كرهت أن قمت أي قيامك وأكره أن تقوم وتقول في المجرور عجبت من أن قمت ومن أن تقوم ومجرى أن في ذلك مجرى أن المشددة اذ كانت أن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مشتق من لفظ خبرها ونجربى بوجوه الاعراب على ما ذكرنا في أن الخفيفة نحو قولك أعجبني أن تحسن أي إحسانك وقوله أن وما في حيزها يريد ما هو بعدها من تمامها مأخوذ من حيز الدار وهو ما يتعلق بهامن الحقوق والمرافق فاعرفه ،

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتيم وأسد يحولون همزتها عينا فيشدون بيت ذي الرمة

• أن ترسمت من خرقة منزلة • أعن ترسمت وهي عنقنة بنو تميم... وقد مر الكلام في لا ولن ، ﴾

قال الشارح : هذه لغة تميم وأسد يدلون من الهمزة المفتوحة عينا وذلك في أن وأن خاصة بإثارة للاختلاف لكثرة استعمالها وطولها باصلة قالوا أشهد عن محمدا رسول الله ولا يجوز مثل ذلك في المكسورة وأنشدوا بيت ذي الرمة • أعن ترسمت الخ • (٢) والمر أن وأبدت عينا وذلك اقربها منها

(١) قدمضي شرح هذا البيت شرحا وافيا (ج ٧ ص ١١٨) فارجع اليه هناك

(٢) هذا صدر بيت لذي الرمة . وعجزه • ما الصبا بمن عيناك مسجوم • وقد مر شرحه مرارا . والاستشهاد به ههنا على أن «عن» أصلها «أن» فقلب بنو تميم وبنو أسد همزتها عينا قال بعضهم . «وأنما قلبوها الى العين كراهية اجتماع مثليين . وقلبها الى الهاء أكثر من قلبها الى العين» أه ولايسلم له ذلك التعليل فان العرب لم يلتزموا استعمال

وهي أخف منها لارتفاعها الى وسط الحلق يقال ترسمت الدار والمنزل اذا تأملت رصمها وخرقاء صاحبة ذى الرمة وهي من بنى عامر بن ربيعة بن صمصمة والصبابة رقة الشوق ومسجوم مصبوب يقال سجم الدمع وسجمت العين دمعها فهو مسجوم وأنشدوا أيضا في إبدال الهمزة عينا

أَعْنُ تَفَنَّتْ عَلَى سَاقٍ مُطَوَّقَةٍ وَرَقَاءُ تَدْعُو هَدِيلاً فَوْقَ أَعْوَادِ (٢)

وحكي عن الأصمعي قال ارتفعت قريش عن عننة تميم وكشكشة ربيعة وقد تقدم ذلك وإنما أعدناه هنا حيث عرض به ٤٦ *

— ومن أصناف الحرف حرفا الاستفهام —

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما الهمزة وهل في نحو قولك أزيد قائم وأقام زيد وهل عمرو خارج وهل خرج عمرو والهمزة أعم تصرفا في بابها من أختها تقول أزيد عندك أم عمرو وأزيداً ضربت وأتضرب زيدا وهو أخوك وتقول لمن قال لك مررت بزيد أزيد وتوقعها قبل الواو والفاء وتم قال الله تعالى (أو كلما عاهدوا عهداً) وقال (أؤمن كان على بينة) وقال (أئتم اذا ما وقع) ولا يقع هل في هذه المواضع ﴾

قال الشارح: الاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنى واحد فالاستفهام مصدر استفهمت أى طلبت الفهم وهذه السين تفيد الطلب وكذلك الاستعلام والاستخبار مصدراً استعلمت واستخبرت ولما كان الاستفهام معنى من المعاني لم يكن بد من أدوات تدل عليه اذ الحروف هي الموضوعه لافادة المعاني « وحروفه ثلاثة : الهمزة وهل وأم » ولم يذكر الشيخ أم هنا لانه قد تقدم ذكرها في حروف العطف لانها لا تخلص للاستفهام اذ كانت عاطفة مع ما فيها من الاستفهام فلذلك اقتصر على الهمزة وهل وهذان الحرفان يدخلان تارة على الاسماء وتارة على الافعال وذلك قولك في الاسم أزيد قائم وفي الفعل أقام زيد وتقول في هل هل زيد قائم وهل قام زيد وللدخولهما على الاسماء والافعال وعدم اختصاصهما

همزة الاستفهام مع أن وأن حتى يدعى أن علة القلب الفرار من اجتماع المتماثلين فتدبر ذلك والله يرشدك ... قال ثعلب . دارتفعت قريش في الفصاحة عن عننة تميم وكشكشة ربيعة . وكسكسة هوازن . وأضجع قيس . وعجرفية ضبة فاما عننة تميم فان تميماتقول عن عبد الله قائم وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك * أعن ترسمت من خرقاء .. (البيت) * وسمعت ابن هرمة ينشد هرون وكان ابن هرمة تربي في ديار تميم * أعن تفنت على ساق . . . (البيت) * « أه (١) البيت لابن هرمة كاتناخذ من كلام ثعلب الذي نقلناه لك في الشاهد السابق . وابن هرمة مختلف في الاحتجاج بكلامه والارجح عدم جوازه ولعل الشارح العلامة لم يذكر هذا البيت شاهداً وإنما ذكره للاستئناس به على ماورد عن العرب . وذلك كما يذكر الرضى في شرحه شواهد كثيرة لابي تمام والمنتبي والبحترى وأضراهم . ومحل الاستشهاد بالبيت في قوله « أعن » فانه يريد « أن » فقلب الهمزة عينا والمعنى أمن أن أى لان تفنت الخ . والمطوقة الحمامة . والهديل ذكر الحمام . وقيل الحمام الوحشى كالمقارم وقيل الهديل صوت الحمام . وقيل الهديل فرخ تزعم الاعراب أنه كان على عهد نوح عليه السلام فصاده جارح من جوارح الطير فليس من حمامة إلا وهي تبكي عليه .

بأحدهما لم يجوز أن يعمل في لفظ أحد القبيلين بل إذا دخلا على جملة خبرية غيرا معناها إلى الاستفهام ونقلها عن الخبر فلهمة أم هذا الباب والغالبة عليه وقد يشترك الحرفان ويكون أحدهما أقوى في ذلك المعنى وأكثر تصرفاً من الآخر فلذلك قل في الهمزة « والهمزة أم تصرفاً في بابها من أختها » وذلك إذ كانت يلزمها الاستفهام وتقع مواقع لا تقع أختها فيها ألا ترى أنك تقول أزيد عندك أم عمرو والمراد أيهما عندك فأم ههنا معادلة لهمزة الاستفهام ولا تماثل أم في هذا الموضع بنير الهمزة على ما سبق ولا يقال في هذا المعنى هل زيد عندك أم عمرو « وتقول أزيداً ضربت » فتقدم المفعول وتفصل به بين همزة الاستفهام والفعل ولا يجوز ذلك في غيرها مما تستفهم به فلا تقول هل زيداً ضربت ولا في زيداً ضربت وقد تقدم ذكر ذلك وتقرر بالهمزة فتقول « أنضرب زيداً وهو أخوك » فهذا تقرير على سبيل الأنكار ولا يستعمل غير الهمزة في هذا ومنه قوله تعالى (ألسنت بر بكم) وقوله (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) وكذلك إذا قيل لك رأيت زيداً وأردت أن تستثبت ذلك قلت أزيدنيه أو أزيداً وكذلك لو قال مررت بزید قلت مستثبناً أزيدنيه أو أبزيد فتحكى الكلام ولا يجوز مثل ذلك بهل ونحوها مما يستفهم به وقوتها وغلبتها وعموم تصرفها « جاز دخولها على الواو والفاء ونم » من حروف العطف فالواو نحو قوله تعالى (أو كما عهدوا عهداً نبذه فريق منهم) والفاء نحو قوله تعالى (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا) وقوله (أفنتؤمنون ببعض الكتاب) وقوله (أفن كان على بينة من ربه) ونم نحو قوله (أثم إذا ما وقع آمنتم به) ولا يتقدم شيء من حروف الاستفهام وأسمائه غير الهمزة على حروف العطف بل حروف العطف تدخل عليهن كقولك وهل زيد قائم وقوله تعالى (فهل أنتم مسلمون) وقال الشاعر

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ نُمُّ هَلْ آتَيْنَهُمْ أَوْ يَحُولَنَّ دُونَ ذَاكَ حَامِي (١)

وقد احتج السيرافي لذلك أن هذه الحروف العاطفة لبعض الجملة المعطوف عليها لأنها تربط ما بعدها بما قبلها والهمزة قد تدخل على الكلام وينقطع بها بعض الجملة نحو قوله في الاستثبات لمن قال مررت

(١) هذا البيت للكثير بن زيد الأسدي من قصيدة مطلعها .

من لصب متيم مستهام غير ماصبوة ولا أحلام
وقدمضي بعض آيات هذه القصيدة (ج ٥ ص ٣٣) وهي إحدى قصائده الهاشميات . وقبل البيت المستشهد به .

لم أبع ديني المسام بالوك س ولا مغنيا من السوام
أخاص الله لي هواي فناء رق نزا ولا تطيش سهامى
ولمت نفسي الطروب اليهم ولها حال دون طعم الطامام

ليت شعري (البيت) وبعبارة .

إن تشيع نى المذكرة الوج ناء تنفى اغامها بلنامى
عنتريس شملة ذات لوث هو جل ميلع كتوم البنام
تصل السهب بالسهب اليهم وصل خر قاه رمة في رمام

يزيد أزيد فيدخلها على الجار والمجرور وهو بعض الجملة وتقول كم غلامك أثلثة أم أربعة فتبدل من كم وحدها وتقول أمقيا وقد رحل الناس ولا يكون مثل ذلك في هل ولا غيرها وإذا كانت كذلك جاز أن ندخل على حروف العطف لأنها كبعض ما قبلها *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وعند سيوييه أن هل بمعنى قد بلا أنهم تركوا الألف قبلها لأنها لا تقع الألف في الاستفهام وقد جاء دخولها عليها في قوله

سائل فوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشَدَّتِنَا أَهْلُ رَأْوَانَا سَفَحِ القَاعِ ذِي الأُكْمِ ﴿

قال الشارح : هذا هو الظاهر من كلام سيوييه وذلك أنه قال حقيب الكلام على من وثق وما وكذلك « هل إنما هي بمنزلة قد واكتنهم تركوا الألف إذ كانت هل إنما تقع في الاستفهام » كأنه يريد أن أصل هل أن تكون بمعنى قد والاستفهام فيها بتقدير أف الاستفهام كما كان كذلك في من ومتى وأما الأصل أن وأمتي وأما ولما كثر استعمالها في الاستفهام حذف الألف للعلم بكانها قل السيرافي وأما هل فانها حرف دخات لاستقبال الاستفهام ومنعت بعض ما يجوز في الألف وهو اقتطاعها بعض الجملة وجواز التمديل والمساواة بها فلما دخات مانعة لشيء ومجزئة لشيء صارت كأنها ليست للاستفهام المطابق فقال لذلك سيوييه إنها بمعنى قد والذي يؤيد أنها الاستفهام بطريق الأصالة أنه لا يجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام إذ من المحال اجتماع حرفين بمعنى واحد « فان قيل » فقد تدخل عليها أم وهي استفهام نحو قوله

وقوله « لم أبع ديني الخ » المساروم الذي يسوم الشيء للشراء « ولا غلبا » أي ولا الذي يزيد في الثمن ويفرط وإنما نصب الساروم ومغلبا كالتنصب المصدر أي لم أبعه ببيع المساروم بالوكس ولا ببيع الذي يغلب . وقوله « أخاص الله لي هواي الخ » أغرق أي استوفى مد القوس . والنزع مد القوس أي جذب وترها . وقدر ووا ان الكمية انشدها محمد الباقربن زين العابدين فلما وصل هذا البيت قال له : من لم يفرق النزاع لم يبلغ غايته ولكن لو قلت « فقد أغرق » وقوله « ولهت نفسي الخ » وله يوله . من باب تعب . اذا ذهب عقله من فرح او حزن ويقال ولهسان . وقوله « ليت شمري الخ » رواء الشارح باوائى لاحد الشبيثين ورواه غيره بأمة المتصلة التي بمعنى همزة الاستفهام . والحمام . بزنة كتاب . الموت . وقوله « ان تشيع الخ » تشيع أي تجرد في السير . والمذكرة الناقاة التي تشبه الفحل في الخلق والخلق . والوجه الشديدة . وتبنى أي تدفع . واللغام الزبد الذي يخرج من فها وقت التعب من شدة السير او من النشاط . وقوله « عنتريس شملة الخ » العنتريس الناقاة الغليظة الشديدة . والشملة . بكسر تين مشددة اللام . السريعة . وذات لوث أي ذات قوة . والهوجل السريعة وكذا المياع . وبغمت الناقاة بغاما وبغوما . بضم الباء فيهما . اذا قطعت الحزين ولم تمده . وقوله « أصل السهب بالسهب الخ » السهب الفلاة الواسع وسهب الفلاة نواحها التي لا مسلك فيها . والخرقاء التي اذا عملت شيئا لم تفرق فيه . والرمة . بضم الراء وتكسر . قطعة من جبل والاستفهام بالبيت في قوله « شمهل » حيث قدم حرف العطف على حرف الاستفهام والأصل أن يتقدم حرف الاستفهام كما في قوله تعالى (اولم يسيرو .. اولم يان للذين آمنوا .. افانتم تسبحون لهم .. افانتموا كمرالله .. افانتم اذما ما وقعتم) وقد استشهد ابن ام القاسم بالبيت الشاهد على التأكيد اللفظي بتكرار « هل » مع الفصل بينهما بحرف العطف وهو « ثم »

أَمْ هَلْ كَبِيرٌ بِكِي لَمْ يَقْضِ عِبْرَتَهُ لَأَنَّ الْأَجْبَرِ يَوْمَ اللَّيْتِنِ مَشْكُومٌ (١)

ونحو قوله • أم هل عرفت الدار بعد توهم • (٢) قيل أم فيها معنيان أحدهما الاستفهام والآخر العطف فلما احتجيج الى معنى العطف فيها مع هل خلع منها دلالة الاستفهام وبقي العطف بمعنى بل للترك ولذلك قال صيبويه ان أم تجيء بمنزلة لا بل للتحويل من شيء الى شيء وليس كذلك الهمزة لانه ليس فيها الا دلالة واحدة وقد اجاز المبرد دخول همزة الاستفهام على هل وعلى سائر أسماء الاستفهام وأنشد • سابل فوارس ير بوع الخ • (٣) وهو قليل لا يقاس عليه ووجه ذلك انه جعل هل بمنزلة قد من

(١) هذا البيت للمقمة بن عبدة الفحل وقد سبق شرحه . . والاستشهاد به هنا على انه يجوز ان تأتي هل بعد أم . وظاهر الامر أن فيه جمابين استفهامين . وقد بين الشارح العلامة ان «أم» في مثل هذا الموضع منخلة من الاستفهام مجردة عنه . قال ابن جنح «ومن ذلك قراءة الناس (أمهم قوم طاغون) وقرأ مجاهد (بلهم) وهذا هو الموضع الذي يقول أصحابنا فيه إن أم المنقطعة بمعنى بل للترك والتحويل الا ان ما يبدل متيقن وما يبدل مشكوك فيه مستثول عنه وذلك كقول عاقمة بن عبدة .

هل ما علمت وما استودعت مكتوم أم حبلها اذ نانتك اليوم مصروم

كانه قال بل حبلها اذ نانتك مصروم ويؤكد قوله بعده • أم هل كبير بكى (البيت) • الا ترى الى ظهور حرف الاستفهام وهو «هل» في قوله «أم هل كبير بكى» حتى كانه قال بل هو كبير ، ترك الكلام الاول واخذ في استفهام مستأنف «اه» وقال ابن عصفور . «تقدم كبير على بكى ضرورة واذ وقع بعد ادوات الاستفهام - ماعدا الهمزة - اسم وفعل فانك تقدم الفعل على الاسم في سعة الكلام ولا يجوز تقديم الاسم على الفعل الا في ضرورة شعر كالبيت ولولا الضرورة لقال ام هل بكى كبير» اه وتدبر والله يصمك . . .

(٢) هذا عجزيت لعنتر بن شداد العبسي . وصدرة • هل غادر الشعراء من متردم • وهذا البيت مطلع قصيدته المعلقة . وبعدة .

اعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالاصم الاعجم
ولقد حبست بها طويلا ناقى اشكو الى شفعر وا كدجثم

والمتردم من قولك ردمت الشيء اذا صلحته ومعناه هل بقي الشعراء لاحد معنى الا وقد سبقوا اليه وهل يتهايا لاحدان ياتى بمعنى لم يسبق اليه . ويروى «من مترنم» والترنم صوت خفى ترجمه بينك وبين نفسك . والشعراء جمع شاعر وانما يكون فعلا جمع فمیل كظريف وظرفاء الا ان فميلا انما يقع لمن قد كمل ما هو فيه فلما كان شاعر انما يقال لمن قد عرف بالشعر شبه بفعل ودخلته الف التانيث لتانيث الجماعة كما تدخل الهاء في قولك صياقلة وما شبهه . وقوله «أم هل» انما دخلت ام على هل وها حرف استفهام لان هل ضعفت في حروف الاستفهام فادخلت عليها - ام كان لكن ضعفت في حروف العطف لانهما تكون مثقلة ومخففة من التثنية وطائفة فلما ام تقوى حروف العطف ادخلت عليها الواو وكذا قال الخطيب التبريزي ولا يغب عنك ما كتبناه في شرح الشاهد السابق من ان «ام» هي التي زال عنها معنى الاستفهام في مثل هذا الموضع . وقال الزوزنى . «وام ههنا معناه بل اعرفت . وقد تكون ام بمعنى بل مع همزة الاستفهام . ويجوز ان تكون هل ههنا بمعنى قد» اه والبيتان اللذان رويناها بعد المطلع ساقطان من رواية الخطيب والزوزنى ورواها الاعلم . . .

(٣) هذا البيت من قصيدة لزيد الخير . . ويربوع ابو حنيفة من تميم وقوله «بشدتنا» يروى بفتح الشين اى بجملةنا ويروى بكسر الشين اى بقوتنا والباء بمعنى عن . وسفع الجبل اسفله حيث يسفح فيه الماء من الجبل : والقاع المستوى من

قوله (هل أتى على الانسان حين من الدهر، وهل أتاك حديث الغاشية) فالرواية بشدتنا بفتح الشين والشدة الحلة الواحدة فاهرفه *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وتحذف الهمزة اذا دل عليها الدليل قال

لعمرك ما أدري وإن كنت دارياً بسبم رمين الجمر أم بثمان ﴾

قال الشارح: «يجوز حذف همزة الاستفهام» في ضرورة الشعر وذلك اذا كان في اللفظ ما يدل

عليه ومنه قول عمر بن أبي ربيعة

بدآلى منها معصم يوم جبرت وكف خضيب زينت بديان

فلما التقينا بالثنية سلمت ونازعني البقل اليمين عياني

فوالله ما أدري وإن كنت دارياً بسبم رمين الجمر أم بثمان (١)

الارض والا كم جمع كنه وهي التليق قول سائل هذه القبيلة عن حال شدتنا ا كانت قوية جلبت لنا العز والفخار ام كانت دون ذلك فجلبت علينا الذل والهوان والاستفهام بالبيت في قوله «اهل» حيث ادخل الهمزة على هل فدل ذلك على ان «هل» في الاصل بمعنى قدوا وانما تدل على الاستفهام بهمزته وقد حذف هذه الهمزة من «هل» لكثرة الاستعمال وهذا المذهب احد مذاهب اربعة فهل عند مؤلف الكتاب ابدا بمعنى قدوا للاستفهام لانها هو مستفاد من همزة مقدرة ويروى البيت بم ام هل رأونا . الخ * فلاشاهد فيه حينئذ وهو من باب الشاهدين السابقين . والمذهب الثاني ان هل بمعنى قد دون استفهام مقدر وهو مذهب الفراء والكسائي والمبرد وعندهم انها تأتي للاستفهام ايضا . . . والمذهب الثالث انها تعين بمعنى قد ان دخلت عليها همزة الاستفهام فان لم تدخل فر بما كانت بمعنى قد وربما كانت للاستفهام وهذا مذهب ابن مالك . والمذهب الرابع انها لا تكون بمعنى قد وانما هي للاستفهام التبع وهذا مذهب جماعة منهم ابو حيان ورأى أن هل في قوله تعالى (هل أتى على الانسان) باقية على معنى الاستفهام

(١) هذه الايات لعمر بن ابي ربيعة الخزومي يقولها في طائفة بنت طلحة بن عبيدالله . . وقبلها :

لقد عرضت لي بالمحصب من منى مع الحج شمس سترت بيمان

بدالى منها معصم (الايات الثلاثة) وبعدها .

فقلت لها عوجي فقد كان منزلي خضيب لكم ناه عن الحدنان

فمجننا فماجحت ساعة فتكلمت فظلت لها العينان تتبدران

وقوله «لقد عرضت لي الخ» عرضت ظهرت . والمحصب - بالحاء المهملة وتشديد الصاد مفتوحة - موضع رمي الجمار بمنى . واراد بالحج الجماعة الذين قصدوا مكة لاداء النسك وستررت - بالبناء للمجهول - يروي بالبناء المشناة من فوق وهذه اجود الروايات واليمان على هذا ثوب ينسب الى اليمن . ويروي سيرت بالياء المشناة التحية واراد انها سيرت نحو اليمن بخلاف الشمس الحقيقية فانها تيسر نحو المغرب وفي هذا تكلف . وحرفه بعضهم فرواه «شبهت» وهو خطأ . وقوله «بدالى منها معصم الخ» بدا - بغير همز - اى ظهر . والمعصم - بكسر الميم - موضع السوار من الساعد . وجمرت - بالجيم وتشديد الميم - اى رمت الجمار . والبنان اطراف الاصابع وقوله «فوالله ما أدري الخ» فان «إن» في قوله «وإن كنت دارياً» يحمّل أن تكون نافية أى وما كنت دارياً فالجملتان كيد للجملتان «ما أدري» ويحمّل أن تكون مخففة من انقيلة اى وانى كنت قبل هذا دارياً فلما ظهرت لى بمانى عليه من الملاحه والجمال ضاع لى

والمراد أوسع دل على ذلك قوله أم بئان وأم عديلة الهمزة ولم يرد المنقطعة لان المعنى على ما أدري أيهما كان منها فاعرفه •

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ والاستفهام صدر الكلام لا يجوز تقديم شيء مما في حيزه عليه لا تقول ضربت أزيذا وما أشبه ذلك ﴾

قال الشارح : قد تقدم ان « الاستفهام له صدر الكلام » من قبل أنه حرف دخل على جملة تامة خبرية فنقلها من الخبر الى الاستخبار فوجب أن يكون متقدماً عليها ليفيد ذلك المعنى فيها كما كانت ما النافية كذلك حيث دخلت على جملة إيجابية فنقلت معناها الى السلب فكما لا يتقدم على ما ما كان من جملة المنفي كذلك لا يتقدم على الهمزة شيء من الجملة المستفهم عنها « فلا تقول ضربت أزيذا » هكذا مثله صاحب الكتاب والجيد أن تقول زيذا أضربت فتقدم المفعول على الهمزة لانك اذا قدمت شيئاً من الجملة خرج عن حكم الاستفهام ومن تمام الجملة وقوله « ما كان في حيزها » يريد ما كان متعلقاً بالاستفهام ومن تمام الجملة ومنه قولهم حيز الدار وهو ما يضم اليها من مراقبها فاعرفه •

— ﴿ ومن أصناف الحرف حرفا الشرط ﴾ —

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ وهما إن ولو تسخلان على جملتين فتجعلان الاولى شرطا والثانية جزءا كقولك إن تضربني أضربك ولو جئتني لأكرمك خلا أن إن نجمل الفعل للاستقبال وإن كان ماضياً ولو تجعله للمضى وان كان مستقبلا كقوله تعالى (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) وزعم الفراء ان لو تستعمل في الاستقبال كإن ﴾

قال الشارح : سيويه رحمه الله انما ذكر إن واذا ما وعد اذا ما في حيز الحروف ولم يذكر لو لان لو معناها المضى والشرط انما يكون بالمستقبل لان معنى تعليق الشيء على شرط انما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود ولا يكون هذا المعنى فيما مضى وانما يذكرها من يذكرها في حروف الشرط لانها كانت شرطا فيما مضى اذ كان وجود الثاني موقوفاً على وجود الاول وقد فرق سيويه بين اذا ما وحيثما لان اذا ما تقع موقع ان ولم يبق دليل على اسميتها ألا ترى انه لا يعود من الجزاء بعدها اليها ضمير كما يكون ذلك مع حيث اذا قلت حيثما تكن أكن فيه والفرقان بينها ان اذ ظرف زمان معناها الماضى فلما ضمت اليها ما وركت معها وجوزي بها خرجت عن معنى المضى الى الاستقبال والشيثان اذا ركباً قد يحدث لهما بالجمع والتركيب معنى ثالث ويخرجان عن حكم الكل واحد منهما الى معنى مفرد كما قلنا في لولا وهلا ونظائر ذلك كثيرة وليست حينها كذلك بل هي للمكان ولم تزل

وفقدت صوابى وقوله « بسبع » هو على تقدير همزة الاستفهام أى بسبع وقوله « رمين » من رواه بالنون فهو ضمير النسوة عائد على البنان او على المرأة المنزلة فيها وصاحبها . ومن رواه بالتاء المثناة فهو ضمير المتكلم وهذه الرواية الاخيرة اصح معنى واقرب مما يذكره المتفزلون في كلامهم ولونازع في ذلك بعض الذين لا دراية لهم بالمعاني الشعرية فكتبه لهذا فانه دقيق والله تعالى يرشدك . وقوله « فقلت لها عوجى الخ » فان الرواية هكذا برفع خصيب وتاء ولا يبعد عليك توجيه ذلك بمد ما ذكرنا لك في باب كان واخواتها فتذكر والله يلمك

عن معناها بدخول ما عليهم وليست مافي حيثما وإذا انما على حدها في أيها ومتى ما وانما هي كافة لها عن الاضافة بمنزلة
 انما وكأنا واعلم ان إن أم هذ الباب لزومها هذا المعنى وعدم خروجها عنه الى غيره ولذلك اتسع فيها
 وفصل بينها وبين مجزومها بالاسم نحو قولهم ان الله أمكنني من فلان فقلت وقد يقتصر عليها ويوقف
 عندها نحو قولك صل خلف فلان وان أي وان كان فاصفا ولا يكون مثل ذلك في غيرها مما يجازى به
 وتدخل على جملتين قتربط احدها بالاخري وتصيرها كالجملة نحو قولك إن تأتني آتاك والاصل تأتيني
 آتيك فلما دخلت إن عقدت احدها بالاخري حتى لو قلت ان تأتني وسكت لا يكون كلاماً حتى تأتي
 بالجملة الاخرى فهو نظير المبتدأ الذي لا بد له من الخبر ولا يفيد أحدهما الا مع الآخر فالجملة الاولى
 كالمتبدا والجملة الثانية كالخبر فهو من التام الذي لا يزداد عليه فيصير ناقصاً نحو قام زيد فهذا كلام تام
 فاذا زدت عليه ان وقلت ان قام زيد صار ناقصاً لا يتم الا بجواب ومثله المبتدأ والخبر نحو قولك زيد قائم
 فاذا زدت عليه أن المفتوحة وقلت أن زيدا قائم استحتم الكلام الي معنى الافراد بعد أن كان جملة ولا
 ينعقد كلاماً الا بضميمة اليه نحو قولك بلغني أن زيدا قائم فبضميمة بلغني اليه صار كلاماً وحق ان
 الجزائية ان يليها المستقبل من الافعال لانك تشترط فيما يأتي أن يقع شيء لوقوع غيره فان وليها فعل
 ماض أحوالت معناه الى الاستقبال وذلك قولك ان قمت قمت والمراد ان قمت اقم « فان قيل » فاتهم
 يقولون ان كنت زرنتي أمس أكرمتك اليوم وقد وقع بعد إن الفعل ومعناه المضي ومنه قوله تعالى (ان
 كنت قلته فقد علمته) قيل قد أجاب عن ذلك المبرد وقال انما ساغ ذلك في كان لقوة دلالتها على
 المضي وانها أصل الافعال وهبارتها فجاز لذلك أن تقلب في الدلالة ان ولذلك لا يقع شيء من الافعال غير
 كان بعد إن الا ومعناه المضارع وقال ابن السراج هو على تأويل ان أكن كنت قلته وكذلك ما كان مثله
 « وأما لو » فعناها الشرط أيضا لان الثاني يوقف وجوده على وجود الاول فالاول سبب وعلة للثاني
 كما كان كذلك في إن الا ان الفرقان بينهما ان لو يوقف وجود الثاني بها على وجود الاول ولم يوجد الشرط
 ولا المشروط فكأنه امتنع وجود الثاني لعدم وجود الاول فالمتنع لامتناع غيره هو الثاني امتنع لامتناع
 وجود الاول وإن يتوقف بها وجود الثاني على وجود الاول ولم يتحقق الامتناع ولا الوجود فان اذا
 وقع بعدها الماضي أحوالت معناه الى الاستقبال ولو اذا وقع بعدها المستقبل أحوالت معناه الى المضي
 نحو قوله تعالى « لو بطيتمكم في كثير من الامر لعنتم » أي لو أطاعكم فني خلاف ان في الزمان وان
 كانت مثلها من جهة كون الاول شرطا للثاني ولذلك قال صاحب الكتاب فيهما « إنهما يدخلان على جملتين
 فجمعلان الاولى شرطا والثانية جزاء كقولك إن تضربني أضربك ولو جئتني لا كرمتك » فيتوقف وجود
 الضرب الثاني على وجود الضرب الاول كما يتوقف الاكرام على وجود المجيء « وزعم الفراء أن لو قد
 تستعمل للاستقبال بمعنى ان » *

﴿ فصل ﴾ قال صاحب الكتاب ﴿ ولا يخلو الفعلان في باب ان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أو
 أحدهما مضارعا والآخر ماضيا فاذا كانا مضارعين فليس فيهما الا الجزم وكذلك في أحدهما اذا وقع شرطا
 فاذا وقع جزاء ففيه الجزم والرفع قال زهير

وان أناه خليل يوم مسئلة يقول لا غائب مالي ولا حريم

قال الشارح : قد تقدم القول أن إن الشرطية تدخل على جملتين فلهيبتن فتملحق احدهما بالآخري وتربط كل واحدة منهما بصاحبها حتى لا تنفرد احدهما عن الآخري وانما وجب أن تكون الجملتان فعليتين من قبل ان الشرط انما يكون بما ليس في الوجود ويحتمل أن يوجد وان لا يوجد والاسماء ثابتة موجودة لا يصح تمليق وجود غيرها على وجودها « ولا يخلو هذان الفعلان من أن يكونا مضارعين أو ماضيين أو أحدهما ماضيا والآخر مضارعا فان كانا مضارعين كانا مجزومين » وظهر الجزم فيهما كقولك ان تقيم ان تقيم أقم وان كانا ماضيين كانا مثبتين على حالهما وكان الجزم فيهما مقدرًا نحو قولك ان قمت قمت والمعنى ان تقيم ان تقيم أقم « فان كان الاول ماضيا والثاني مضارعا » فيكون الاول في موضع مجزوم والثاني معربا نحو قولك ان قمت أقم ولا يحسن عكس هذا الوجه بأن يكون الاول مضارعا معربا والثاني ماضيا مبنيا نحو قولك ان تقيم قمت وذلك لامرين (أحدهما) ان الشرط اذا كان مجزوما لزم أن يكون جوابه كذلك لانك اذا عملته في الاول كنت قد أرففته للعمل غاية الارهاق فترك إعماله في الثاني تراجع عما اهتزموه وصار بمنزلة زيد قائم ظننت ظنانا لا تأكيد الفعل ارهاق وعناية بالفعل والغناء اهمال واطراح وذا ذلك معنيان متدافمان (الثاني) ان اذا جزمت اقتضت مجزوما بعدها لانها يجزوما ما بعدها يظهر انها تجزم وجزوما يتعلق بفعلين واذا لم يظهر جزمها صارت بمنزلة حرف جازم لا يؤتى له بمجزوم فأما قوله تعالى (وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فان جزم ينفر لنا بل لابان الأتري الي قوله تعالى (والا تغفر لي وترحمق أكن من الخاسرين) لما كانت ان هي الجازمة لينفر لي جزم الجواب وقد يجزم الجواب وان كان الشرط غير مجزوم وأحسن ذلك أن يكون الشرط بكان لقوة كان في باب المجازاة وقول صاحب الكتاب « واذا وقع جزاء » يعنى المضارع « ففيه الجزم والرفع » فأما قوله « وان أناه خليل الخ » (١) فالشاهد

(١) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى المزني من قصيدة له مدح فيها هرم بن سنان . ومطلعا .

قف بالديار التي لم ينفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم

لادار غيرها بدمى الانيس ولا بالدار لو كنت ذا حاجة صمم

وقبل البيت المستشهد به .

ان البخيل ملوم حيث كان واكن الجواد على علاقته هرم

هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوا ويظلم احيانا فيظلم

وان اناه خليل . . (البيت) وبعده .

القائد الخيل منكوبا دوابرها منها الشنون ومنها الزاهق الزهم

وقوله « قف بالديار الخ » فان معنى لم ينفها القدم لم يدسها ولم يمح آثارها تقادم عهدها ثم قال « بلى وغيرها » والمعنى ان بعضها قد عفا وبعضها لم ينف رسمها فلذلك استدرك بلى . ومثل هذا قول امرئ القيس

* فتوضح فالقراءة لم ينف رسمها * ثم يقول في موضع آخر من هذه القصيدة * وهل عند رسم دارس من معمول * وقال ابو عبيدة ا كذب نفسه قول « لم ينفها » ثم قال « بلى » والارواح جمع ريج . والديم الامطار الدائمة مع سكون . وقوله « لادار غيرها الخ » اي لم ينزلها بدمى انيس فيغير واما يعرف منها ولا بها صمم عن تحبتي لاني قد تكلمت بقدر ما تسمع

فيه رفع بقول وهو الجواب أما الجزم فصحيح على ما ذكرناه وأما الرفع فتبحيح والذي جاء منه في الشعر متأول من قبيل الضرورة فقوله «يقول لا غائب مالي ولا حرم» فسيبويه يتأوله على إرادة التقديم كان المعنى يقول إن أتاه خليل وقد استخفف والجيد أن يكون على إرادة الفاء فكأنه قال فيقول والفاء قد تحذف في الشعر نحو قوله • من يفعل الحسنات الله يشكرها • ومثله قوله

يا أفرعُ بنَ حابسِ يا أفرعُ لِمَكَ لِمَنْ يَصْرَعُ أَخُوكَ تَصْرَعُ (١)

والمعنى أنك تصرع إن يصرع أخوك أو على تقدير الفاء ومثله قول الآخر

فقلتُ فحملُ فوقَ طَوْفِكَ لِمَتَا مُطَبَّعَةٌ مَن يَأْتِيهَا لَا يَضِيرُهَا (٢)

فرفع على إرادة التقديم أو إرادة الفاء فاعرفه ،

بعمونة الله قد تم طبع الجزء الثامن من شرح المفصل لابن عيسى، ويليه الجزء التاسع، ومطلعه قول صاحب الكتاب: (وان كان الجزاء أمرًا أو نهيًا أو ماضيًا صحيحًا أو مبتدأ وخبرًا فلا بد من الفاء) نسأل الله أن يوفقنا لإكمالها، إنه ولي الإجابة

ولكنها لم تكلمني ولأردت جوابي وقوله «ولكن الجواد على علته» أي على ما ينوبه من قلة ذات يد وعوز. وقوله «هو الجواد الذي الخ» فإن عفوا معناه أنه يمطيك ما سألته سهلا بلا مطل ولا تمب وقوله «ويظلم أحيانا» أي يطلب منه في غير موضع الطلب وفي غير وقته فيحتمل ذلك بكرمه وجوده وأصل الظلم بضع الشيء في غير موضعه وقوله «فيظلم» أي يحتمل الظلم وأصله يظلم بفتح من الظلم فقلت التاء طاء لوقوعها بعد الظاء. ثم ادغم ففتح من يقاب الظاء طاء ثم يدغم فيقول فيظلم بطاء. مهمل مشددة ومنهم من يقاب الطاء ظاء فيقول فيظلم بظاء معجمة مشددة والأول القياس. وقوله «وإن أتاه خليل الخ» الخليل الفقير ذو الخلة يقال اختل الرجل إذا افتقر واحتاج وقوله «لا غائب مالي ولا حرم» أي لا يستدر بغيره ماله ولا يحرم سائله. والحرم الممنوع

(١) البيت لجرير بن عبد الله البجلي والشاهد فيه على مذهب سيبويه - تقديم تصرع في النية ولهذا رفعه بلا فاء وهو مع هذا متضمن الجواب في المعنى والتقدير أنك تصرع إن يصرع أخوك. وهذا من ضرورة الشعر لأن حرف الشرط قد جزم الأول فخكه أن يجزم الثاني. وهذا عند المبرد على حذف الفاء. وأفرع بن حابس من بني تميم. قال سيبويه. «وقد تقول إن أتيتني آتيك أي آتيك إن أتيتني قال زهير». وإن أتاه خليل. (البيت) به ولا يحسن أن تأتيك من قبل أن يأتي العمالة وقد جاء في الشعر قال جرير بن عبد الله البجلي * يا أفرع بن حابس... (البيت) * أي أنك تصرع إن يصرع أخوك ومثل ذلك قوله * هذا سراقة لا قرآن يدرسه * والمرء عند الرشا إن يلقيها ذيب * أي المرء ذئب إن يلق الرشا قال الأصمعي هو قديم أشدنيه أبو عمرو وقال ذوارمة * واني متى أشرف على الجانب الذي به به أنت من بين الجوانب ناظر * أي ناظر متى أشرف فجاز هذا في الشعر وشبهه بالجزء إذا كان جوابه منجزا لأن المعنى واحد * اه

(٢) البيت لابن الهذلي والشاهد فيه رفع يضرع على نية التقديم - في مذهب سيبويه - كما سلفنا في البيت الذي قبله والتقدير لا يضرع هامن ياتها وهذا عند المبرد على إرادة الفاء لأن يضرع إذا تقدمت على من ارتفعت به وبطل الجزاء فيها لأن حرف الشرط لا يعمل فيه ما قبله والحجة لسيبويه أنه يقدر الضمير في يضرع على ما هو عليه في التأخير ومن مبتدأة على أصلها... قال سيبويه. «فأذا قلت آتي من اتاني فانت بالخيار إن شئت كانت اتاني صلة وان شئت كانت بمنزلتها إن. وقد يجوز في الشعر آتني من ياتني قال الهذلي * فقلت تحمل فوق طوفك... (البيت) به هكذا أشدناه يونس كأنه قال لا يضرع هامن ياتها كما كان «واني متى أشرف» على القاب ولو ارد به حذف الفاء جاز * اه وصف أبو ذؤيب قرية كثيرة الطعام من أمار منها وحمل فوق طاقتهم بنقصها. والطاق الطاقة. والمطبعة التي ملئت وطبع عليها *

فهرست

الجزء الثامن من شرح المفصل لابن يمش

صحيفة	صحيفة
٤٢ اليكاف للتشبيه .. وتجيء اما	٢ القسم الثالث في الحروف
٤٤ مذ ومنذ حرفان لا ابتداء الغاية . ويكونان	٠ معنى الحرف
اسمين	٥ يحذف الفعل ويبقى الحرف وحده والفائدة
٤٧ (حاشا) حرف عند سيويوه وعند المبرد	بتقدير المحذوف
يكون فعلا	٧ حروف الاضافة (الجر)
٤٩ عدا وخلا	وجه تسميتها ، معناها ، فائدتها
٥٠ (كي) حرف بمعنى اللام يدل على العلة والغرض	١٠ حروف الجر على ثلاثة أقسام
٥٥ حذف الجار وانصب الاسم مباشرة الفعل	٠٠ (من) معناها ابتداء الغاية
٥٢ حذف الجار وبقاء الاسم مجروراً	١٤ (إلى) تدل على انتهاء الغاية
٥٤ الحروف المشبهة بالفعل	١٥ (حتى) معناها منتهى ابتداء الغاية
٥٠ بيان شبهها للفعل لفظاً ومعنى	٢٠ (في) تدل على الظرفية والوعاء
٥٩ إن وأن لتأكيد مضمون الجملة وتحقيقه . وبيان	٢٢ الباء للاتصاف .. وتكون زائدة
الفرق بينهما	٢٥ اللام للاختصاص
٦٠ الضابط الذي يميز موقع كل واحد منهما	٢٦ (رب) للتقليل ولا تدخل إلا على نكرة
٦١ من المواضع ما يحتملها معاً	٢٨ تدخل (رب) على المضمرة فيفسر بنكرة
٦٢ إن المؤكدة بعد حتى بأقسامها الثلاثة	٢٩ يجب أن يكون الفعل العامل في (رُبَّ) ماضياً إلا إذا لحقتها (ما)
٠٠ لام الابتداء لا تجامع إلا إن المكسورة .	٣٢ واو القسم ، وواؤه ، وتاؤه
وبيان ما في ذلك من الخلاف . والعلة فيه	٣٥ القول في (أمن الله) واختلاف العلماء فيه
٦٥ لام الابتداء مع إن ثلاثة مداخل	٣٧ (على) للاستعلاء .. وقد تكون اما
٦٦ لام الابتداء تعلق العامل مؤخراً ومقدمة	٣٩ (عن) المجاوزة .. وربما جاءت اما
٠٠ العطف على اسم (إن) بالنصب والرفع بعد الخبر	

صحيفة	صحيفة
١١١ (إن) لتأكيد ما تعطيه لامن نفي المستقبل	٦٧ (لكن) مثل (إن) في مسألة العطف دون سائر أخواتها
١١٢ (إن) عنزلة (ما) في نفي الحال	٦٩ اختلاف في رفع نعت اسم إن والمعطوف عليه قبل الخبر
١١٣ حروف التنبيه: (ها، أما، ألا)	٧٠ لا يجوز دخول إن المكسورة على أن المفتوحة مالم يفصل بينهما
١١٥ أكثر ما تدخل (ها) على أسماء الإشارة والضمير	٧١ تخفف إن وأن فيبطل عملها ومن العرب من يملهما. وتفصيل ذلك
١١٨ حروف النداء	٧٧ يجب أن يكون الفعل الذي تبني عليه أن المفتوحة من أفعال العلم واليقين ونحوهما
١٢١ التصديق والإيجاب	٧٨ تأتي إن المكسورة حرف جواب
١٢٦ الاستثناء	٧٩ (لكن) للاستدراك
حرفا الخطاب	٨٠ تخفف (لكن) فيبطل عملها
١٢٨ حروف الصلة (الزيادة)	٨١ (كان) للتشبيه
١٢٩ زيادة (إن) وموضعها	٨٣ (ليت) للتمني. وخلاف العلماء في جواز نصبها للاسم والخبر
١٣٠ (أن) »	٨٥ (لعل) لتوقع مرجو أو مخوف
١٣١ (ما) »	٨٨ حروف العطف
١٣٦ (لا) »	٩٠ الواو لمطلق الجمع
١٣٧ (من) وموضعها	٩٤ الفاء وهموحي تقتضى الترتيب. والفرق بينهما
١٣٨ الباء »	٩٧ أو وإما وأم لتعاقب الحكم بأحد المذكورين. والفرق بينهما
١٣٩ حرفا للتفسير: (أى، أن)	١٠٣ لم يمد الفارسي (إما) في حروف العطف
١٤٢ الحرفان المصدريان: (ما، أن)	١٠٤ لا ويل ولكن يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها
١٤٣ بيان مجاز أن بعض العرب ترفع المضارع بعد أن المصدرية	١٠٧ حروف النفي: (ما) لنفي الحال
١٤٤ حروف التحضيض	١٠٨ (لا) لنفي المستقبل
١٤٥ لولا ولوما على وجهين	١٠٩ (لم ولما) لنفي الماضي ويختصان بالدخول
١٤٧ حرف التقريب: (قد)	
١٤٨ حروف الاستقبال	
١٥٠ حرفا الاستفهام: (هل، همزة)	
١٥٥ حرفا الشرط	